

دور الأئمة والأنبياء

في

واقعة كربلاء

اسم المؤلف: الشيخ توفيق علوية

عنوان الكتاب: دور الأئمة والأنبياء في واقعة كربلاء

الناشر: دار المتقين للثقافة والعلوم والطباعة والنشر

طباعة: ألوان للطباعة والانتاج الفني

الطبعة: الأولى: السنة: ٢٠١٠م ١٤٣١هـ

الحقوق: محفوظة للناشر

دار المتقين

للثقافة والعلوم والطباعة والنشر

بيروت

(٠٠٩٦١)٠٣٩٥٣٦٢٢

العراق: ٠٠٩٦٤٧٨٠٦٣٠٦٣٨٦

البريد الإلكتروني: daralmotkin@yahoo.com

لا يجوز ولا يحق لأي جهة رسمية أو غير رسمية طباعة هذا الكتاب أو أي جزء منه إلا بعد أخذ الاذن الشرعي والقانوني من دار المتقين مع التقدير

دور الأئمة والأنبياء في واقعة كربلاء

الشيخ توفيق حسن علوية العاملي

دار المتقين
للتقافة والعلوم والطباعة والنشر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى الحسين الشهيد سيد شباب أهل الجنة عليه السلام...

إلى أبي الفضل العباس قمر بني هاشم عليه السلام...

إلى الحوراء زينب والصديقة الطاهرة عليها السلام...

إلى علي بن الحسين السجاد عليه السلام...

إلى علي الأكبر والقاسم والطفل الرضيع وسكينة ورقية وسائر أهل البيت

النبوي في كربلاء عليهم السلام...

إلى مسلم بن عقيل وسائر أصحاب وأنصار الحسين في كربلاء...

إلى سائر الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام الذين شاركوا في

كربلاء...

إليهم جميعاً وإلى سائر من مات على ولاية أهل البيت الطاهرين أهدي

هذا الكتاب والمأمول من الله المتعال القبول.

المؤلف

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ
رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
وَإِبْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ فَاطِمَةَ
سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ
وَإِبْنَ ثَارِهِ وَالْوَثَرَ الْمُؤْتُونَ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى
الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ عَلَيْكُمْ مِنِّي جَمِيعاً
سَلَامٌ اللَّهُ أَبَدًا مَا بَقِيْتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على رسول الله محمد وعلى آله الأطهرين لا سيما بقية الله الأعظم مكن الله خير تمكين.

لقد كنت مقتنعاً غاية القناعة بأن الحسين عليه السلام له قضية بحجم الوجود، وهي قضية غير محصورة بزمن محدد ومكان محدد؛ وقد كنت أعيش قلقاً فكرياً من هذه الجهة إلى حد أنني أضحيت ضحية الشعور بالعجز ما لم أظخر هذه المسألة وأنشرها؛ ولهذا صار الشعور بالعجز وعدمه موقوفاً على إظهار أو قضية الحسين عليه السلام هي قضية بحجم الوجود؛ ومشروطاً بها.

وبعد فترة من الزمن مفسح المجال أمامي لإظهار وإبراز هذا الجانب من قضية الحسين عليه السلام أعني أنها قضية بحجم الوجود، فشمرت عن ساعد الجد وأقفلت باب الراحة، وجعلت نفسي في دائرة الإنهماك حتى وفق الله تعالى وسدّد من خلال ظهور هذا الكتاب إلى العلن.

فبعد ما إنتهينا من تأليف كتابنا «الحسين لكل المسلمين والعالم وليس للشيعنة وحدهم»، لاح نجم هذا الكتاب الذي أسماه «دور الأئمة والأنبياء في واقعة كربلاء».

وإنني إذ أشكر الله تعالى على هذا التسديد فإني أسأله تبارك وتعالى أن
لا يميّتي إلا حينما يرضى عني، وأن لا يكلّني إلى نفسي طرفة عين أبداً،
وأن يشركني في دعوات صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه، وأن يغفر
لي سائر ذنوبي الجوارحية والجوانحية، والقلبية والقالبية، وأن يحشرني مع
محمد وآل محمد، صل الله عليهم أجمعين والحمد لله رب العالمين وصل
الله على محمد وآله الطاهرين

الأدون

توفيق حسن آل علوية

غفر الله له ولوالديه

لبنان - الضاحية الجنوبية في ٣ شعبان ١٤٣٠

مدخل (١)

الثورة الكربلائية ذات طبيعة ممنهجة، خاضعة للتخطيط الإلهي المقصود واللاعبي، فمنذ الأزل أريد لهذه الثورة أن تتوسط ما قبلها وما بعدها. فلقد أراد الله عزَّ وجلَّ أن تجري أحداث ما قبل الثورة الكربلائية الممهدة لها، بالطريقة التي جرت عليها، فيرتفع النبي ﷺ إلى جوار ربه عزَّ وجلَّ، وتغضب الخلافة، ويُظلم علي ﷺ، وكذا الحسن ﷺ ويقصيا بعيداً عن حقهما، ويستشهدا، ويتأمر معاوية على المسلمين، ويتبعه يزيد بن معاوية. ولقد أراد عزَّ وجلَّ لثورة الحسين ﷺ أن تُعلن وتُختم بشهادة الحسين ﷺ، وكوكبة من أهل بيته ﷺ، وأصحابه عليهم الرضوان، وكذا بسبي النسوة بما فيهن زينب ﷺ، وكذا السجاد علي بن الحسين ﷺ.

ولقد أراد الله عزَّ وجلَّ أن تجري أحداث ما بعد الثورة المستتبعة لها بالطريقة التي جرت عليها، فمراسم العزاء تُقام، ومشاعر جياشة تنطلق، ودموع تجري، وصدور تلطم، وسواد يُلبس، وحداد عام في موسم كربلاء يُعلن، ومقامات ومشاهد تُزار، وقرآن يُتلى، ومستحبات وسنن خاصة بمحرم تؤدي، ومواعظ وخطب تُلقى، وكل هذا مشمول في التخطيط الإلهي بلا ريب، نعم هذا التخطيط الإلهي حصل بإختيار الناس لا على قاعدة الجبر والإلجاء كما يتوهم.

وعلى هذا «الثورة الكربلائية» لا تخلُّ من المنهجية، لأنها متفرعة عن

(١) بحث مستل من كتابنا «الحسين لكل المسلمين والعالم»، ص ٢٣٢ وما بعدها.

التخطيط الإلهي، وبديهي أن للثورة الكربلائية عناصر أساسية مشككة، وهذه العناصر أربعة عداً لا حصراً وهي:

العنصر الأول: الثائر.

العنصر الثاني: الثورة.

العنصر الثالث: المثور عليه.

العنصر الرابع: المثور له.

وسيجري الحديث عنها بإقتضاب، أما الإطناب فيترك لمحلّه.

العنصر الأول: الثائر:

وهو الحسين بن علي عليه السلام، وهو متصل بنسب علوي طاهر من حيث الخلقة البشرية، وبعلة معنوية فاضلة من حيث الفضائل الأخلاقية والروحية، وهو غني عن التعريف، إذ أن التعريق قاصر عن إدراك كنهه، ولكن من باب الإشارة الرمزية نشير إلى بعض سماته بحسب الميسور:

السمة الأولى: السمة المعرفية:

فقد كان عليه السلام عالماً علماً موهوباً من الله عزّ وجلّ، ووارثاً لعلوم من قبله من الأنبياء والأوصياء، وفيهم رسول الله عليه السلام، وأبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمه فاطمة الزهراء عليها السلام، ومن مظاهر علمه الدفاق:

أ- يقينه عليه السلام بالإعتقادات الحقّة.

ب- يقينه عليه السلام بحقيقة الإنسان والغايات التي خلق لأجلها، وبطاقاته وقدراته، وكذا يقينه بالأخلاق فضائلاً ورضائلاً، وكذا بالشريعة الإسلامية

بكمال تفصيلاتها ودقائقها ومعالمها، وأحكامها الواقعية.

ج- يقينه ﷺ بكمال ما يحيط بزمانه سياسياً، وإقتصادياً، وإجتماعياً، وتربوياً، وأخلاقياً، وثقافياً.

د- يقينه ﷺ بأحداث الأزمنة المنصرمة، وبأحداث الأزمنة الآتية، لأنه ﷺ ينظر بعين غيبية.

ويقينه - بل يقيناته - من أرقى وأعلى مراتب اليقين.

والدليل على كونه ﷺ متسماً بالسمة المعرفية من جهتين:

الجهة الأولى: من خلال الملائكة، والجن، والأنبياء، والنبي ﷺ، وأهل البيت ﷺ، وكذا من معاصريه، حيث ظفر في كلامهم جميعاً على كثير من الإثباتات المخبرة عن علم الحسين ﷺ، وعلى إتمامه بالسمة المعرفية.

الجهة الثانية: من خلال نفس ما كان يصدر عنه ﷺ علماً وعملاً، حيث أثبتت عبارته بما لا مزيد عليه معرفته ﷺ العالية واليقينية، ومن ذلك:

١- إخباره بأنه مقتول لا محالة، وعياله في سبي لا محالة.

٢- إخباره بقتل بعض الأعداء، وعن كيفية هذا القتل، وقد تحقق ذلك فعلاً.

ولا ننسى أنه في البداية أخبر عن إرادة السلطة الأموية قتله بسبب وبدون سبب.

وإذا عمد المتتبع الواعي إلى الكشف عن حقيقة ما ذكره ﷺ فإنه سيجد ذلك صحيحاً بلا شك.

السمة الثانية: السمة الإيمانية:

وهذه تابعة للسمة المعرفية ومتفرعة منها، حيث إنه يؤمن بما يعرف، ويقدر ما تكون معرفته تامة ومطردة، بقدر ما يكون إيمانه تاماً ومطرداً، ولا يعقل نقصان معرفة الإمام عليه السلام، وبالتالي نقصان إيمانه، لأنه خلاف الدليل والسيرة العملية له، وهذا يحتم ضرورة تمام إيمانه بتمام معرفته عليه السلام.

ومقتضى إتصافه عليه السلام بالسمة الإيمانية، منوطيته بالعوامل الثلاثة التالية:

العامل الأول: الإخلاص: وهذا يضمن:

أ- الفناء المطلق في ساحة القدس الإلهي.

ب- اليأس الإيليسي من إصطياد المعصية منه عليه السلام.

ج- التوجه الدائم في ضمن الإطار الإيجابي، وإن تمظهرت الأحداث بمظهر الهزيمة وما شاكل.

د- القبول للأعمال، وجني ثمارها المستوجبة لرفع الدرجات.

العامل الثاني: التعبير الصادق: وهذا يشمل:

أ- إبراز الحقيقة النيرة الكامنة في النفس.

ب- أداء التكليف المنوط بجراحة اللسان.

ج- إلقاء الحججة من خلال بيان المحجة.

العامل الثالث: العمل الجاد، ويشمل:

أ- التحرك الثوري النهضوي الهادف.

ب- الجهاد في سبيل الله معوناً بالدفاع عن الإسلام.

ج- الشهادة اللافتة والمؤثرة مسبقة بالتضحيات الخالدات الجسام.

السمة الثالثة: السمة الإنجذابية:

وهي بمعنى أن الحسين عليه السلام في نطاق الإنجذاب الكلي والتام نحو الله عزَّ وجلَّ، وهذا ما تؤكده وترمز إليه:

أ- المرويات المأثورة، والأدلة الخاصة، المرشدة لكون قلوب الأئمة عليهم السلام منجذبة إلى الله عزَّ وجلَّ إنجذاباً دفعياً

ب- العباثر الواردة عنه عليه السلام، ومنها المقاطع العظيمة في دعاء عرفة.

ج- الأعمال التي قام بها عليه السلام.

والسمة الإنجذابية ولدت ميمز متعددة منها:

١- الوله الخالص، والعشق الكامل.

٢- الشخوص.

٣- الفناء الحقيقي.

فالحسين عليه السلام قتله العشق الإلهي قبل أن يقتله الأعداء.

السمة الرابعة : السمة الجمعية.

وتدخل في نطاق هذه السمة كل من:

أ- الشجاعة التي ولدت:

١- صراحة الموقف.

٢- الإقدام.

٣- عدم التقهقر.

ب- العفة، والتي وُلدت:

١- الإيثار.

٢- العزوف عن المغريات.

٣- التخلي عن الممتلكات.

ج- الحكمة، والتي وُلدت:

١- التدبير.

٢- إنتظام الخطوات المرحلية.

٣- تحقيق الأهداف المستقبلية.

د- الخلق الحسن، والذي وُلد:

١- الحلم والصدق في أحلك الظروف.

٢- الغضب لله عزَّ وجلَّ دون النفس.

٣- الإحسان.

٤- الشفقة والكرم.

٥- الغيرة.

٦- صدق الوعد، وصيانة العهد.

٧- التواضع.

وهذه السمات نقاط قليلة في بحر الزخار، ونبعه السيال، وغديره الفياض.

العنصر الثاني: الثورة:

الثورة الكربلائية حدث تاريخي، عكست تجلياته صور الحيوانات المعنوية

التي انفلتت من الضغط المادي الشهوي البكثيف، والذي أذل كل من أشخص نظره إليه، وأمال هواه عليه.

وبالحق فإنه ولولا هذا الحدث المعنوي، المتوسل إليه بالمحسوسات والمواد الظاهرية الجسمانية، لما تسنى للأوحد من الناس المراهنة على إمكانية صمود المعالم المعنوية مع ضآلة المادة، أمام المعالم المادية، فضلاً عن تحقق ذلك واقعاً.

إن هذه الثورة مذ حدثت إلى الآن - وستستمر - حافظت على توازنها المطرد من دون إفراط أو تفريط، ومن دون أي اختلاف أو تخلف، حيث أنها مفهوم نظيف لا يمكن لأي أحد إستغلاله لأغراضه الخاصة، ولا يمكن لأحد تجبيره لأهواء ومقاصد لا تتوافق مع وجهة هذه الثورة الكربلائية، والنهضة الحسينية، وذلك لأن الذي صمم هذه «الثورة»، وهندس هذه «النهضة»، والذي رسم لها خطوطها العامة، وحدد حرياتها على طول الزمان وهو الله عز وجل - يأبى لها أن تحيد قيد أنملة عما صُمم ورُسم لها.

إن ما يجعل الثورة الكربلائية مميزة عن الثورات الأخرى أمور منها: أولاً: إرتباطها بعالم الغيب، الذي يجعلها متحررة عن كافة الأطر (الزمكانية)، الأمر الذي يبقها حية، ويُبقي جميع ثوار العالم في طول المستقبل، بمسيس الحاجة إليها بشكل مباشر أو غير مباشر، كما أن إرتباطها بعالم الغيب يُبعدها عن دائرة التهميش والإنزواء.

نعم هذه الثورة الكربلائية ليست هي الوحيدة التي ترتبط بعالم الغيب، بل

ثمة ثورات أخرى مرتبطة بعوالم الغيب، بيد أن ما يميز الثورة الكربلائية عن غيرها من الثورات المرتبطة بعالم الغيب هو:

أن الثورة الكربلائية هي أوسع دائرة من تلك الثورات السابقة، لأن تحدياتها كانت أقوى، وحدثها كان أضخم، والأهم من هذا كله أنها إسلامية المصدر والهدف، والإسلام أوسع الأديان كما لا يخفى.

ثانياً: إنبعاتها من رحم الدين الإسلامي، وولادتها من أصل أصوله ومن بيت وحيه، ومهبط الملائكة، ومن المعلوم بأن الله عزَّ وجلَّ قد جعل الإسلام خاتم الأديان، ونبوة محمد ﷺ خاتمة النبوات، ومن مظاهر إسلامية هذه الثورة:

أ- كونها وقعت في زمن كان يحكم فيه الإسلام.

ب- كونها وقعت في بلد إسلامي.

ج- كون شعارها شعاراً إسلامياً.

د- كون حجتها ججة إسلامية.

هـ- كون ممارستها ممارسة إسلامية.

و- كون أهدافها أهدافاً إسلامية.

وقد يُقال بأن ثمة ثورات إنطلقت بعد «الثورة الكربلائية» وهي إسلامية،

فكيف إمتازت الثورة الكربلائية عن مثيلاتها من الثورات الإسلامية؟

والجواب هو بالآتي:

١- إن هذه الثورات إذا كانت إسلامية واقعاً، فهي إمتداد لثورة كربلاء

ومتفرعة منها.

٢- إن هذه الثورات إن لم تكن إمتداداً لثورة كربلاء، أو متوافقة معها توافقاً تطابقياً فهي غير إسلامية جزماً.

٣- لم نعر على ثورة حصلت بعد الثورة الكبرلائية إلا وكانت ملهمة منها إيجاباً، أو على تضاد معها سلباً، ولهذا فإن الحركة السلفية في عصرنا هذا هي حركة مضادة للثورة الكبرلائية، لأنها تحاول بقتلها لزوار الحسين عليه السلام، وللموالين للحسين عليه السلام؛ تعطيل مفعول «الثورة الكبرلائية» خدمة لأعداء الإسلام والحسين عليه السلام أي أمريكا وإسرائيل، وأحفاد يزيد بن معاوية.

وها هي أمريكا الآن لديها مشروع عرقنة لبنان، فتحاول جاهدة خلق فتنة بين السنة والشيعة المسلمين في لبنان، بعدما عجزت عن تطبيق القرار ١٥٥٩ القاضي بنزع سلاح المقاومة الإسلامية في لبنان، وها هم الأجلاف من جماعة القاعدة بدأوا بتحقيق المشروع الأمريكي من حيث أنهم يهددون بتصفية أعداء المشروع الصهيوني الحقيقيين، من أبناء الولاية لمحمد وآل محمد صلى الله عليهم أجمعين.

ولا شك بأن التقرير الصادر عن الدولة الصهيونية والقائل بأنه لا خطر على الصهاينة من تنظيم القاعدة، يؤكد بشكل قاطع أن تنظيم القاعدة هو من أهم روافد المشروع الصهيوني، وهو قاعدة للكفر والزندقة، والعمالة لأمريكا، وقد أعد هذا التنظيم ليسهل مهام الأمريكيين والإسرائيليين على حد سواء، ومن أبرز المهام الموكلة إلى هذا التنظيم:

١- إضعاف الإتحاد الأوروبي لصالح النفوذ الأمريكي والإسرائيلي.

٢- خلق فوضى في أي منطقة تريدها أمريكا وإسرائيل.

٣- إلهاء وتصفية أعداء أمريكا وإسرائيل الحقيقيين كرمى عيون أمريكا وإسرائيل، بحجج مذهبية.

٤- إيجاد عدو وهمي مفترض لأمريكا، حتى يتسنى لها إقناع شعبها بالحملات العسكرية التي تشنها على كل شعب، أو دولة تضمن مصالحها. ومن المعلوم أن هذا العدو الوهمي لا يستعصي على صانعه أي أمريكا، فالذي أوجد القاعدة، يستطيع في أي لحظة أن يجعلها عديمة الفائدة.

هنيئاً لأولئك الذين يزهقون أرواحهم في سبيل قتل المسلمين، وتأمين مصالح أمريكا وإسرائيل بذلك الأجر الكبير، والفوز العظيم الذي سوف يحوزونه من أمريكا في دار الآخرة!!!

هنيئاً لتلك الأرواح النجسة التي تفجر نفسها في تجمعات الموالين لأهل البيت عليه السلام، وفي مظان وجود الأطفال المسلمين، والنساء المسلمات، لتجعل الأمريكيين يشربون الشمبانيا، ويحتسون الخمرة، ويرقصون في مراكز لهوهم، ويفعلون المنكرات فرحاً بما أنجزه هؤلاء، وبما قدموه من خدمات لأمريكا وإسرائيل!!!

هنيئاً لهؤلاء قتلهم للطفل المسلم ليحيا الطفل الأمريكي والصهيوني!!!
هنيئاً لهؤلاء قتلهم للعامل الكادح المسلم، ليزيد رجل الأعمال الأمريكي والصهيوني رصيده المالي!!!

هنيئاً لهؤلاء قتلهم للمرأة المسلمة المحجبة والمحتشمة، لتهنأ المرأة

الأمريكية في حفلات الرقص والمجون!!!

هنيئاً لهذا الأمريكي أو الصهيوني، أن جعلت الأرواح المسلمة في خدمته
ولمصلحته!!!

هنيئاً لك أيها الأمريكي أو الصهيوني، حيث يجيء رجل يدعي الإسلام،
أو امرأة تدعي الإسلام، ليفجر - أو تفجر - نفسه كرمى عيونك، وكرمي
سعادتك ونشوتك!!!

إن من عجائب الزمان، وطوارق الحدثان، أن ينتصر المسلمون على
إسرائيل في لبنان، وأن يحبطوا المشروع الأمريكي، ومن ثم يأتي رجل
يحمل في عقله أمراً أمريكياً وصهيونياً من جهة، ورواية مدلس تاريخي من
جهة أخرى، ليحقق لجورج بوش وشارون ما عجزا عن تحقيقه بالحرب
والتدمير والمال!؟

ثالثاً: تخطيها الإطار الإسلامي، أي أنها إستطاعت أن تنفذ إلى قلوب البشر
كافة، وأن تشد أنظار وأسماع العالمين إليها، ومن مظاهر هذا التخطي:
أ- عظم حجم الثورة، حيث لا يستطيع حبسها في الإطار الإسلامي الواسع،
فضلاً عن خنقها في إطار التاريخ الإسلامي السابق.

ب- إستلهاهم غير المسلمين ثوراتهم من الثورة الكبرلائية.
يقول المطران خليل أبي نادر في حديثه عن الحسين عليه السلام: «تأقت إليه نفس
كل مؤمن منذ إستشهاده حتى اليوم وللأزل، مع كل فضيلة وتسبيح».
أجل، تسبحة الشعوب والقبائل والألسنة، وبتهليل عظيم تعظم إسمه العذب،

لأنه في حياته ومماته قدوة الصالحين... لنا وصاياك يا حسين، إمام المسلمين والمسيحيين، كانت لك، عند إستشهادك، صلاة النصارى في الكنائس، ضاربين النواقيس حزناً على سيد الشهداء، قائلين: «إنّا نبرأ من قوم قتلوا ابن نبيهم»... يا إمانا، ما وصاياك لنا، مسلمين ومسيحيين.. وإننا لنؤمن بكلامك وبرؤيتك، وكأنها من قدسنا وأنبئنا، فيهرب عنا كل عدو شرير... هي الوصايا العشر لنا بصوت الإمام الحسين عليه السلام ورؤيته. نودعه بكلمة المفكر إليوت قائلاً: «إذا كان يمكن أن

تكون نجماً، كن نجماً في السماء، وإذا كان لا يمكن أن تكون هذا النجم، كن النار على الجبل، وإذا كان لا يمكن أن تكون النار على الجبل، كن المصباح في البيت». إمانا العظيم، في تاريخ الإسلام والإنسان، كان معاً، في حياته وإستشهاده، النجم والنور والمصباح، ولا يزال»(١).

ويقول الأب جورج أسادوريان خوري رعية مار إلياس للأرمن الكاثوليك: «وهكذا إستشهد الإمام الحسين في العاشر من محرم سنة ٦١ هـ ولكن بعد أن فضح سياسة الحكام الأمويين وأسس لمشروع ثورة عالمي، تجلت بواكيرها الأولى في حركة التوايين... وتوالى الثورات والإنتفاضات حتى زالت دولة بني أمية من الوجود وأرسى الإمام الحسين بذلك خط الجهاد والمقاومة على المستبدين والظغاة على مر العصور، وأصبحت ثورته نموذجاً تحتذي به حركات التحرر»(٢).

(١) في رحاب الإمام الحسين، ٢٧ وما بعدها.

(٢) م.ن، ٥٧.

وقال القاضي الشيخ مرسل نصر رئيس المحكمة الإستئنافية الدرزية العليا: «ومن عجائب معركة البطولة في كربلاء أن المهزوم أضحى منتصراً على مر الأجيال والمنتصر غداً مهزوماً، حيث تغلب الدم على السيف، وأصبح الحسين رمزاً للتأثرين على مر الزمن، وأباً للشهداء والأحرار في العالم، ويزيد تقادم الأيام كربلاء حدة، وهمة الحسينين قوة، يتوارثها الثوار لمقاومة الأشرار»(١).

ج- دخول الثورة الكربلائية في النطاق القيمي، الذي تدخل فيه جميع الثورات العالمية التاريخية، وتقدمها على جميع هذه الثورات قمية ورتبة.

د- إن موضوع الثورة الكربلائية يمس البعد الإنساني العام، ولا يقتصر فيه على البعد الديني وإن كان فيه الكفاية، بل لا يخفى على المتأمل مساس الثورة بالبعد الكوني الطبيعي، بل بل بالبعد التاريخي، بل إن الثورة على مساس بما يعرف بالرفق بالحيوان.

رابعاً: تأثيرها الجلي والقوي، حيث يتسنى لكل أحد يقترب من الثورة الكربلائية، أن يستفيد منها إستفادة مشبعة وكاملة، وأن يتأثر بها تأثراً بالغاً في عمليتي الإهتمام والإقتداء، وفي محاكاة واقعه ومهامه ووظائفه، وذلك لأن هذه الثورة تشتمل على:

أ- النماذج الراقية من الشخصيات المثالية الإستثنائية.

ب- الصور المختلفة للتضحية والإيثار، والمفردات الإنسانية الملحة والكاملة.

(١) م.ن، ١٧٠.

ج- التجارب الغنية، والوقائع المثيرة، واللفتات الدقيقة.

د- عنصري الإستمرار والخلود.

هـ - تعدد العناوين الإنسانية، والتصاویر الفكرية، والمعاییر الأخلاقية، والإضاءات التربوية.

ولا يخفى بأن «الثورة الكبرلائية» لا يستطيع تناولها من جميع الجهات، وذلك لكونها حركية إنسيابية، فلا تقف عند حد محدود، وإذا ما أستطيع بناء السدود بغية حبس مياه الأنهر والغدران الجارية وتجميعها، فإنه لا يستطيع إيقاف تدفق «الثورة الكبرلائية» ومنع جريانها، وتجميعها، لأنها تخطت الكتب والمؤلفات، وكيد الكُتّاب، وشبهات المدلسين، وتزييفات المأجورين، لتخفق في قلوب البشر كافة، ولتفعل مع أحاسيسهم، ولتسري في شريان كل نائر وثائرة، وكل منتفض ومنتفضة.

إنه أثير الدم الذي ينتفس منه كل مظلوم، وشمس الحقيقة التي لا تشرق إلا على أنفاس الأحرار.

إنه الله عزَّ وجلَّ الذي تكفل بتعطير الدم الكبرلائي ليفوح على كل الوجود، وليزيح عن كاهل الوجود سحابة التتانة.

العنصر الثالث: المثور عليه: -

إن حجم الثورة يشد ويتعاضم بلحاظين:

الأول: شدة التماسك لدى الثائر، أي شدة تماسكه بمبادئه، وشدة تضحياته.

الثاني: شدة قساوة المثور عليه، وتعاضم شره وفتكه. وكلما كان إجرام المثور عليه شديداً وقاسياً، كلما كان حجم الثورة أشد وأعظم، ولأجل ذلك فإن المثور عليه من قبل الثائر الكربلائي لا غضاضة من كونه على حد بالغ من:

أ- العداة التام مع منظومة القيم والأعراف الصحيحة.

ب- الإلتصاق التام بالرديلة، وبطابع الجريمة.

ج- العناق التام للجاهلية ولمبرزاتها، ولآثارها المدمرة.

د- العبودية التامة للشهوات والمتع والجاه وما شابه.

هـ- الخصومة المطردة مع الإسلام.

و- عشق الرديلة، والتشفي والحقد والانتقام.

ويتنبه المتتبع للحقائق، بأن هذه الصفات تنطبق إنطباقاً تاماً على الأمويين بمن فيهم معاوية بن أبي سفيان، وإبنة يزيد بن معاوية، ومن تبعهما من آل زياد وآل مروان، وكل من دار في فلكهم، وحذى حذوهم ومن سار على نهجهم حتى أيامنا هذه.

لقد توصف الأمويون بهذه الصفات جزماً، وتاريخهم حافل بذلك وللأسف

فإن تراثهم الباطل والمُبتدع يحتل حيزاً مهماً في التراث الإسلامي الأمر الذي يدل على أن أغلب المسلمين الآن يتعبدون على وفق التراث الأموي بدعوى أنه تراث إسلامي، والتراث الإسلامي منه بُراء.

لقد كان الأمويون على سبيل الإستدامة في الجهة المناوئة للإسلام الصحيح، و«الفضيلة» و«الخير»، وكانوا على عداء تام مع النبي ﷺ، ومع أهل بيته ﷺ، فيما كانوا يسيرون الخليفة الأول والثاني، ويدعمون الخليفة الثالث ومن ثم يستغلونه في حياته للتحكم بمقدرات المسلمين، وبعد قتله للمطالبة بدمه لتحقيق مآربهم السياسية، وأبو بكر وعمر وعائشة كانوا عضداً مهماً للأمويين، حيث أنهم شاركوا بمستويات متعددة في دعم القضية الأموية بطرق معروفة، ومن كان يصدّق أن عمر بن الخطاب الذي كان قاسياً وغلظاً على ولاته، كيف أنه يتساهل كل هذا التساهل مع معاوية بدعوى أنه كسرى العرب!! وأي فرصة كان ينتظرها معاوية أكثر من أن يقوم عمر بن الخطاب ويحرص حريص على إقصاء علي ﷺ عن الخلافة بتلك الشورى العمرية المخادعة، كي يتسنى لعثمان الحكم وبالتالي تمهيد طريق الأمويين إلى الخلافة، ولقد بات من المعلوم أن عمر بن الخطاب أراد أن يطمئن قلبه لوجود جماعة قوية وحريصة على محاربة أهل بيت النبي ﷺ، ولهذا لم يجد إلا معاوية بن أبي سفيان أهلاً لأن يكون خصماً قوياً لأهل البيت ﷺ، وحاقداً عليهم ﷺ، ولهذا عمل جاهداً على تقويته في عهد خلافته، والتمهيد له لكي يصل إلى الخلافة بعد موته وهكذا كان.

فدبر تلك المكيدة الشورائية المصغرة ليتسلم عثمان بن عفان الحكم وهو يعلم أن عثمان ألعوبة بيد الأمويين.

لقد أراد عمر بن الخطاب أن لا يموت حتى يطمئن كامل الإطمئنان على مستقبل العداة التام لأهل البيت عليه السلام، وكان معاوية بن أبي سفيان هو مبلغ منيته، وملء إطمئنانه.

وكذلك كانت المرأة عائشة التي إستغلت علاقتها بالنبي عليه السلام كرمى عيون معاوية، فأعطته تلك الفرصة العظيمة عندما ركبت على ذاك الجمل الضخم لمحاربة علي عليه السلام إنتصاراً لمعاوية ولقضيته المعادية للإسلام والمسلمين.

نعم عمد الأمويون إلى إستغلال الخلافة الأولى والثانية والثالثة، ومن ثمّ عمدوا إلى الخروج على إمام الزمان علي عليه السلام، حتى تسنى لهم في نهاية المطاف إلى تقلد زمام الخلافة الإسلامية، وحوّلوها إلى «ملك عضوض»، وإلى «ملكية إستبدادية طاغية»، وإلى ملك «نقمة وبدعة»، لا ملك رحمة كما حكّت «الخرافة الحديثية» التي صنعوها هم بأنفسهم، وقدسها المسلمون الآن للأسف.

وفي الوقت الذي كانوا يتعرضون فيه للمؤمنين العاملين بالأذى والضيم، كانوا يقربون منهم النصارى الحاقدين، تماماً كما يفعل أحفادهم الآن في هذا العصر حيث أنهم يقتلون في العراق أتباع أهل البيت عليه السلام كرمى عيون الصهاينة والأمريكية.

وبالأمس القريب عمد أتباع الأمويين إلى بعث رسائل تهديد لرموز

المقاومة الإسلامية في لبنان كرمى عيون إسرائيل، وقتلة المسلمين من لبنان الذين خرجوا للتو من السجون اللبنانية وإعتبروا أبطالاً، فهذا هو سمير جعجع قاتل ثلة كبيرة من المسلمين المؤمنين يخرج من السجن ويصفق له المسلمون اللبنانيون من أبناء بني أمية، ومن ثم تأتي هذه لتهديدات لا لهذا المجرم، ولا لعملاء أمريكا والصهيونية بل لرموز المقاومة الإسلامية!!

وبالحقيقة فإن كل عداء لأهل البيت عليه السلام يأتي من قبل أحد، فهذا يعني بعث السرور بقلب عمر.

لقد دخل الأمويون الإسلام ظاهراً لحقن الدماء، بعد أن غدوا طلقاء، ومن ثم حاربوا الإسلام ظاهراً وباطناً، أما ظاهراً فمن خلال محاربتهم لأهل البيت عليه السلام وهذا العمل كان يرضي كل من كان على نهج الخلفاء الثلاثة الأول، ولا يزعج كل من اعتزل السياسة، وأما باطناً فمن خلال إستئجار المحدثين والرواة، وشراء ذمم الفقهاء والعلماء لطمس معالم الإسلام من جهة، ولصياغة إسلام جديد مبتدع من قبل الأمويين من جهة أخرى.

وبدلاً من أن يصنّفهم التاريخ الإسلامي معاول هدم للإسلام، وطمسة لمعالمه، صنّفهم بطريقة إيجابية وراح يتر لهم الأفعال والجرائم، ويا ليتها قليلة، لأن كثرتها أخرجت القوم ففضحت كل محاولاتهم لرتق ما هو مفتوق، ولطمس ما هو مشهور، وستر ما هو معروف.

والسعي الدؤوب من قبل المبررين لمخازي الأمويين ينطلق من جهتين: الأولى: تبني مقولة السكوت عن جرائمهم ومخازيهم، وأفعالهم الشنيعة،

وأعمالهم الوضيعة. بدعوى أن حسابهم عند الله عزَّ وجلَّ.

ونحن نعلم أن حسابهم عند الله عزَّ وجلَّ وهو عسير جداً، ولكننا نذكر كل جراً لأجل كشف الحقائق التاريخية والتي بدورها تنفعنا في إخراجهم من دائرة القداسة والإحترام، وذلك حتى لا نقدر ظالماً مجرماً، ولا نحترم ضالماً مبتدعاً، ونذكر كل ذلك أيضاً من أجل أخذ العبر حتى لا تقع الأمة بمثل ما وقعوا فيه، كما أننا نذكر ذلك لأن جماعات غفيرة من المسلمين لا يعلمون بما فعلوا وإرتكبوا من جهة، ومن جهة ثانية لأن هؤلاء المسلمين يقدرسونهم ويمجدونهم.

كما أننا نذكر ذلك لإبراز مظلومية أهل البيت عليهم السلام.

ولا شك بأن الذين يريدون منا السكوت عن فظائع الأمويين لا يريدون بذلك السكوت عن الأموات بدعوى أن حسابهم على الله عزَّ وجلَّ، بل لأجل أنهم من أهل ولايتهم، وإلا فليحرموا قراءة القصص القرآنية التي تتحدث عن التاريخ؟!!!

الثانية: من خلال ذكرهم لفعلهم الإيجابي، وما من فعل إيجابي يذكر!! وقد سمعت أحد الدكاترة على إحدى شاشات التلفزة يقول: صحيح بأن الأمويين حاربوا علي بن أبي طالب عليه السلام، وقتلوا الحسن عليه السلام، وقتلوا الحسين عليه السلام وأهل بيته، وسبوا زينب عليها السلام وبنات النبي عليه السلام، وأحرقوا الكعبة وهدموها، وأباحوا المدينة المنورة وجعلوا أهلها عبيداً لهم، وزنوا بنساء المدينة، وقتلوا رجالها وأطفالها والنساء، وقتلوا أصحاب علي عليه السلام وعمار بن ياسر وغيرهم ولكنهم

في الوقت عينه بنوا المسجد الأموي فهم من أهل الإحسان!!؟

ما هذه السذاجة؟! وما هذه الخزعلات؟! فإن كثيراً من الملوك الظلمة،
والحكام الفسدة يعملون بأمرهم الجرائم والظلم والتنكيل ومن ثم يعمدون
إلى بناء مسجد أو ميثم، أو مشروع خيرى، فهل هؤلاء ممن يُسكت عنهم؟!
ولقد سمعنا بالأمس أن ملكاً من ملوك العرب الفسدة المتعاونين مع إسرائيل
الغاصبة بكل جد ونشاط، قد بنى مسجداً كبيراً جداً، وأيضاً فإن أحد الملوك
الفسدة عمد إلى إطلاق سراح السجناء بعفو خاص لأن وليده خُتن؟!؟

وهكذا أصبحت الأعمال الخيرية سنة يتبعها أهل الجريمة والظلم لتغطية
أفاعيلهم المنكرة، بل إن عمل الخير صار من لوازم التسلط حيث أن ضمان
التأييد الشعبي يتوقف عليه.

وإن الحكم على أحد بأنه من المحسنين أم لا يكون في القضايا المركزية
والمصيرية، لا في القضايا الخفيفة فكم من مجرم ومجرم هو في غاية
الإجرام والقساوة مع الآخرين وفي غاية اللطافة مع ذوي القربى. وما نفع
المسجد الأموي إذا عبد فيه غير الله عزَّ وجلَّ، وإذا حُرِّف الإسلام، وعبد
المسلمون حكامهم الظلمة بدلاً عن الله عزَّ وجلَّ؟! إن بناء المساجد يكون
على أسس متينة لا على أسس مبتدعة؟!؟

لا شك بأن تحويل المسلمين من أمة مهتدية إلى أمة ضالة من قبل
الأمويين، لا ينفع ولا يشفع للأمويين بناء مسجد ونحن نرى الآن الكثير من
غير المسلمين يتبرعون لبناء المساجد؟!؟

ثم أن هذا المجرم الأكبر فرعون كان لطيفاً مع موسى عليه السلام في أيام طفولته،
فهل نُسكت الخالق عزَّ وجلَّ عن ذكره في كتابه الكريم!!؟
وعلى أيِّ فإن آل أمية الظلمة هم صفحة تاريخية سوداء لا مجال للعمل
على تبييضها.

ولا شك بأن من ظلم أهل البيت عليهم السلام أولاً هو من أسس لظاهرة الأمويين،
ولبروز شخصية معاوية بن أبي سفيان بهذه الكيفية الهدامة للإسلام، ويظهر
من كثير من التدقيقات بأن يزيد بن معاوية كان حصيلة المخططات
والمؤامرات التي حيكت من قبل الظلمة الأوائل لأهل البيت عليهم السلام وفي طليعة
هؤلاء الخليفة الأول والثاني، ومن قبل الأمويين بشخص معاوية لهدم الإسلام
التمثل بشخص النبي عليه السلام وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام، ولذلك كانت
هذه السلطة الأموية المتمثلة بيزيد بن معاوية هي «المشور عليه» من قبل «الثورة
الكربلائية» و«النهضة الحسينية». وعندما نقول «السلطة الأموية» فهذا يعني أننا
لا نريد القول «الخلافة الإسلامية» أو «خلافة يزيد»، لأن الخلافة الإسلامية
أجنبية تماماً عن «السلطة الأموية»، كما أن يزيد لم تتم بيعته من أحد سيما من
الحسين عليه السلام، ولهذا فإن يزيد إغضب الحكم إغضباً وقهراً.

ويزيد بن معاوية وجلالته كانوا حصيلة مؤامرات أعدت لهدم الإسلام،
والحسين عليه السلام كان حصيلة المخططات المحمدية والعلوية للدفاع عن الإسلام
فيزيد خط الهجوم المباشر على الإسلام، والحسين عليه السلام خط الدفاع الأول
عن الإسلام، وإنما أختيرت هذه السلطة الأموية من قبل التخطيط الإلهي

المحمدي العلوي لأن تكون مورداً لأن يُثار عليها فضلاً عما ذكر، وإنسجاماً مع ما ذكر للآتي:

أولاً: لأنها تهدد وجود الإسلام بالمحو والإستئصال، لا أنها تهدد أشخاص المسلمين، حيث أن أشخاص المسلمين قد هددت حياتهم فعلاً، وقتلوا فعلاً، ولذا فإن وجود الإسلام مهدد لا شيء آخر؛ والدليل على ذلك: أ- إرساء البدع وتطير السنن.

ب- المخالفة الواضحة والعلنية لضروريات الدين، وضرب أصول الإسلام وفروعه، وتغيير المفاهيم الإسلامية إلى مفاهيم أخرى مطابقة لما كانت عليه الجاهلية.

ج- هدم الشعائر الإسلامية، وإهانة المقدسات، ونشر الخلاعة والمجون سيما في مكة والمدينة. وهذا ما عمد إلى فعله يزيد وأعوانه.

ثانياً: أنها تود تقسيم التاريخ الإسلامي إلى قسمين:

القسم الأول: هو القسم الإسلامي، الذي يتألف من العهد النبوي إلى عهد الحسن عليه السلام.

القسم الثاني: القسم الملكي العربي غير الإسلامي، والذي يبدأ من عهد معاوية.

أي أنها تود إجراء عملية بينونة بين التاريخ الإسلامي وبين ما بعد هذا التاريخ، فتكون السلطة الأموية هي الأداة الفاصلة بين التاريخ الإسلامي والأجيال اللاحقة، وبهذا يُقضى على الإسلام إلى غير رجعة، وما عجز عن

تحقيقه رواد الجاهلية ومن تسلّم الخلافة قبل معاوية، عمل معاوية ويزيد على تحقيقه، ولهذا عملت السلطة الأموية على عدة صعد منها:

أ- محو التراث الإسلامي الأصيل، بإختراع البدع وتطير السنن، على سبيل التراكم التدريجي.

ب- إيجاد تراث جديد يدعو إلى «القومية» و«العشائرية» و«المناطقية»، و«اللادين» و«اللاإسلام».

ج- إبادة وتصفية كل من يذكر بالتراث الإسلامي الأصيل، وكل مَنْ من شأنه الدفاع بقوة عن هذا التراث، وأبرز هؤلاء الإمام الحسن عليه السلام، والإمام الحسين عليه السلام، وأصحاب علي عليه السلام وأنصاره، وأصحاب الحسن والحسين عليه السلام وأنصارهما. ولهذا عمد الأمويون على تصفية حجر بن عدي الكندي، وميثم التمار، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وكميل بن زياد النخعي، ومالك الأشتر، وغيرهم.

ثالثاً: أنها تؤسس لمنهج الحقد والعدوانية لكل من:

أ- الإسلام عقيدة وممارسة.

ب- شخص النبي عليه السلام، وأهل بيته عليه السلام والأئمة من ذريتهم عليه السلام.

ج- المؤمنون الممسكون بالإسلام، وبولاية النبي وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام.

ومن شأن ذلك إيجاد مشاكل عدة منها:

١- عرقلة المسيرة الإسلامية على مرّ الأيام والأعوام، ومنعها من بلوغ مآربها وأهدافها.

٢- تسهيل عملية القضاء على الإسلام والمسلمين من قبل أعداء الإسلام في الخارج.

٣- سن سنة - بل سنن - الحقد والجفاء لأهل الإسلام وتراجمته الحقيقيين، يتربى عليها الأطفال ويشيب عليها الكبار.

٤- إنها تعطي إنطباعاً خطيراً مفاده أن التعرض للإسلام ضرباً وهدماً هو أمر سهل ويسير يمر بلا رادع ولا مانع، وبالتالي بلا عقاب عملي، أو حتى عتاب نقدي فكري.

٥- أنها هيأت الأرضية السهلة واللينّة لأعداء الإسلام والمسلمين لكي يزرعوا فيها ما يريدون من أفكار مغرضة ومضلة، ومن عملاء يعملون ليل نهار مع هذه السلطة الأموية لكونها - ولولا النهضة الحسينية - من أهم المفاصل والمحطات التاريخية التي كانت معدة لهدم الإسلام وضربه من جذوره، والعمل على العودة بالأمة إلى الشرك والجاهلية والتخلف.

العنصر الرابع: المثور له.

إن المثور له أو لأجله واحد بالأصالة وهو الله عزَّ وجلَّ، ومتعدد بالإعتبار. ولا يخفى بأن وراء كل عمل غاية، وهذه قاعدة مطردة، وإنما تجري «الثورة الكبرلائية» وفق هذا المنحى، حيث أنها تحمل أهدافاً متكاملة معتمدة بالإيجابية، وهي تندرج تحت عنوان «المثور له» أي أن «النهضة الحسينية» و«الثورة الكبرلائية» قامت لأجل هذه الأهداف والغايات، وعلى هذا فالمثور له ولأجله هو التالي:

أولاً: الساحة القدسية، أي:

أ- الله عزَّ وجلَّ.

ب- النبي ﷺ.

ج- أهل لابيت ﷺ.

د- الإسلام.

هـ - الإيمان الحقيقي المتمثل بولاية محمد وآل محمد.

ثانياً: الساحة الدينية، وتشمل:

أ- الدفاع عن المسيرة الدينية منذ وجود الأنبياء ﷺ على مسرح الوجود.

ب- تكريس المفهوم الديني بشكل عام في قبال اللادين.

ثالثاً: الواحة الإيمانية، وتشمل:

أ- عالم المعنويات.

ب- البعد الغيبي في قبال الكفر بعالم الغيب.

ج- أهل الإيمان والتقوى.

رابعاً: الواحة الإنسانية، وتضم:

أ- المظلومين.

ب- المعذبين.

ج- التواقين للعدالة والحرية.

د- المستعبدين.

خامساً: الواحة الأخلاقية، وتشمل:

أ- منظومة القيم الإنسانية العامة الصحيحة.

ب- منظومة الأخلاق الصحيحة والمتوازنة.

ج- الأعراف الإنسانية التقليدية الصحيحة، كالشهادة، والنصرة، والعفو، والإيثار، والكرم وغيرها.

د- نبذ الخسة والخبث المنفيين عقلاً وشرعاً وعادة.

سادساً: الساحة الكونية: حيث أن مساوئ الشر والإجرام، وآثامه السلبية تؤثر سلباً على طول المساحة الكونية، ومن مظاهر التأثير السلبي هذا:
أ- هلاك البلاد والعباد.

ب- منع وصول الرحمة.

ج- توريث الصفات السيئة، والمزايا الخبيثة للأجيال.

سابعاً: المساحة التاريخية: حيث أن التاريخ ولولا النهضة الحسينية كان سيفى اسودادياً وبلا قيمة، وذلك لأن أحداث الجريمة، والظلم، والذل إذا طغت على التاريخ بلا ممانعة ولا نهضة أو ثورة، فإنه لن يحفل الناس حينئذ بنور ساطع، وصفحة عز على إمتداد التاريخ، بل يصبح التاريخ تاريخ ذل، وظلم، وجريمة.

أما مع وجود «الثورة الكربلائية» و«النهضة الحسينية» فإن ثمة تاريخ مشرق ومشع يبعث الأمل في الأجيال اللاحقة والصاعدة لمواجهة وضع مماثل وهذا من شأنه إعطاء النموذج الصحيح والسليم، وذلك من جهتين:
الجهة الأولى: تأمين الرصيد الغني في التاريخ للإهتداء والإقتداء.

الجهة الثانية: إغناء التجربة من خلال تقليل الأخطاء التاريخية وإعدامها لاحقاً.

هذه هي تمام العناصر الأربعة، ونأمل بإذن الله عزَّ وجلَّ أن تشكل خطوة متواضعة على سبيل منهجة «الثورة الكربلائية» الأمر الذي يستدعي أعمال البحث التفصيلي في كل العناوين والتعميمات الواردة.

التخطيط الإلهي لواقعة كربلاء

إن واقعة كربلاء هي بلا شك ولا ريب واقعة ضمن التخطيط الإلهي المباشرة بالمشهد الكربلائي برمته هو مشهد إلهي بامتياز.

فمنذ أن بدأ الله تعالى الخلقة شاء سبحانه أن تكون كربلاء، ومن هنا نفهم لماذا كان لسان سائر الأنبياء من لدن آدم وحتى رسول الله ﷺ لهجا بذكر الحسين عليه السلام

وفي الكافي الشريف تحدث عن عهد الله تعالى إلى النجبة من أهل رسول الله ﷺ ، ودلّ ما في العهد على أن واقعة كربلاء هي تخطيط إلهي مباشر، محمد بن يحيى والحسين بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن علي بن الحسين ابن علي، عن إسماعيل بن مهران عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام قال:

إن الوصية نزلت من السماء على محمد كتاباً (١)، لم ينزل على محمد ﷺ كتاباً مختوماً إلا الوصية، فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمد هذه وصيتك في أمتك عند أهل بيتك، قال: رسول صلى الله عليه وآله وسلم: أي أهل بيتي يا جبرائيل؟

(١) أي مكتوباً في خط إلهي فشاهدت عالم الأمر كما أن جبرائيل عليه السلام كان ينزل عليه في صورة آدمي مشاهد هناك.

قال: نجيب الله منهم وذريته (١)، ليرثك علم النبوة كما ورثه إبراهيم عليه السلام وميراثه لعلي عليه السلام وذريتك من صلبه، قال: وكان عليها خواتيم، قال: ففتح علي عليه السلام الخاتم الأول ومضى لما فيها، ثم فتح الحسن الخاتم الثاني ومضى لما أمر به فيها فلما توفي الحسن ومضى فتح الحسين عليه السلام الخاتم فوجد فيها، أن قاتل فأقتل وتقتل وأخرج بأقوام للشهادة لا شهادة لهم إلا معك، قال: ففعل عليه السلام... (٢)

وبنفس المضمون وردت روايات عديدة، وكلها تدل على أن الأمور كانت معلومة مسبقاً لكل من له صلة بالله تبارك وتعالى، فعن حريز قال:
قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام جعلت فداك ما أقل بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة الناس إليكم؟

فقال: إن لكل واحد منا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدته، فإذا إنقضت ما فيها مما أمر به عرف أن أجله قد حضر فأتاه النبي صلى الله عليه وآله ينعي إليه نفسه (٣) وأخبره بما له عند الله، وإن الحسين عليه السلام قرأ صحيفته التي أعطيتها، وفسر له ما يأتي بنعي وبقي فيها أشياء لم تقضى، فخرج للقتال وكانت تلك الأمور التي بقيت أن الملائكة سألت الله في نصرته فأذن لها ومكثت تستعد للقتال وتتأهب لذلك حتى قُتل فنزلت وقد انقطعت مدته وقُتل عليه السلام، فقالت

(١) أي عليه السلام والآمنة المعصومين من بعده.

(٢) ٣٨٠، ١٢٠.

(٣) أي يخبره بموته

الملائكة: يا رب أذنت لنا في الإنحذار وأذنت لنا في نصرته، فإنحدرنا وقد قبضته، فأوحى الله إليهم: أن ألزموا قبره حتى تروه وقد خرج (١) فانصروه وإبكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته فأنكم قد خصصتم بنصرته وبالبكاء عليه، فبكت الملائكة بادئ ذي بدء بنصرته تعزياً وحزناً على ما فاتهم من نصرته، فإذا خرج يكونون أنصاراً (٢).

أنظر إلى التخطيط الإلهي في قضية الحسين عليه السلام، فقد كتب الله تعالى في الصحيفة الأمر للحسين عليه السلام بالقتال والشهادة، ثم أن الله تعالى أذن للملائكة لنصرته، وبعد إستشهاده عليه السلام يقال ننسخ ذلك، وأمر تعالى الملائكة بالبقاء بالقرب من قبره الشريف حتى يكر في الرجعة وينصرونه مع من ينصره. ومما يدل أيضاً على أن الله تعالى هو من خطط لكربلاء؛ ما ورد في قصة مولد الحسين عليه السلام حيث نزل جبرئيل عليه السلام على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فقال له:

يا محمد أن الله يبشرك بمولود يولد من فاطمة، تقتله أمتك من بعدك، ثم تكمل الرواية بالحديث عن جبرائيل عليه السلام حينما عرج ثم هبط، فقال للنبي صلى الله عليه وآله: يا محمد أن ربك يقرئك السلام ويبشرك بأنه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية.

بل إن التخطيط الإلهي لواقعة كربلاء شمل ما بعد كربلاء من خلال خلق

(١) يريد بذلك عندما يكر في الرجعة.

(٢) الكافي، ج ١، ٣٨٠.

أولئك الشيعة الذين يزورونه ويكبونه ويلبسون السواد عليه، وهذا منطوق العديد من الأخبار الواردة في هذا الصدد(١)

ومن هذا المنطلق فإن كل شخص غيره يحزن على الحسين عليه السلام، ويلطم، ويندب، ويبكي، ويلبس السواد، ويزور؛ هو داخل ضمن التخطيط الإلهي فليهنأ بذلك هناءً شديداً، فلقد شاء تعالى أن يخلق الحسين عليه السلام من هذه السلالة الطاهرة، وأن يحضر كربلاء ويستشهد فيها، وأن يبكيه سائر من الخلق، وأن يلطمه ويندبه من يلطمه ويندبه، وأن يلبس السواد عليه من يلبسه، ومن يعقد له مجالس العزاء من يعقدها له، وأن يزوره من يزوره وكل هذا بمشيئة الله وضمن تخطيطه تعالى.

وأدل دليل على ذلك علم الحسين نفسه بما سيجري عليه كما دلت على ذلك رواية طويلة في الكافي الشريف.

فعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن رثاب، عن ضريس وغدة أساس من أصحابه - : سمعت أبا جعفر (الباقر) عليه السلام يقول وعنده أناس من أصحابه عجبت من قوم يتولونا ويجعلونا أئمة، ويصفون أن طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم يكسرون(٢) حجتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم، فينقصونا حقنا، ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق

(١) راجع كتابنا تحقيق «الآمال في زيارات النبي والآل» الذي أودعناه في كتابنا «البرنامج العبادي للأيام والشهور».

(٢) أي إذا لم يكن الإمام يعلم بكل شيء علمه الله إياه فإن حجته تنكسر ولا تكون قوية.

معرفةنا لأمرنا، اترون أن الله تبارك وتعالى إفترض طاعة أوليائه على عباده، ثم يخفي عنهم أخبار السموات والأرض ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم!!؟

فقال له حمران: جعلت فداك أرأيت ما كان أمر قيام علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام، وخروجهم وقيامهم بدين الله عز ذكره، وما أصيبوا قتل الطواغيت إياهم، والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: يا حمران إن الله تبارك وتعالى قد كان قدّر ذلك عليهم، وقضاة وأمضاه وحثمه على سبيل الإختيار ثم أجراه فتقدم علم إليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله قام علي والحسن والحسين عليهم السلام، ويعلم صمت من صمت منا، ولو أنهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله عز وجل، وإظهار الطواغيت عليهم، سألوا الله عز وجل أن يدفع عنهم ذلك وألحوا عليه في طلب إزالة ملك الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم إنقطع فتبدد، وما كان ذلك الذي أصابهم يا حمران لذنب إقترفوه، ولا عقوبة معصية خالفوا الله فيها، ولكن لمنازل وكرامة من الله، أراد أن يبلغوها، فلا تذهب بك المذاهب فيهم» (٢).

ويؤيد هذا ما ورد عن الإمام الحسين عليه السلام أنه رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه وأخبره بأن له عند الله تعالى مقاماً ومنزلة لا يبلغها إلا بالشهادة. وبالجملة فإن التخطيط الإلهي لواقعة كربلاء ومجرياتها واضح تمام الوضوح لكل من تمعن وتفكر وتتبع النهضة الحسينية.

ومما تقدم نعلم بأن الثورة الكربلائية إنطلقت باسم الله وبأمر الله عزَّ وجلَّ، وسارت جميع أحداثها بعين الله عز وجل وختمت بتلك الفاجعة لأجل الله عزَّ وجلَّ؛ وهذه بعض النماذج على ذلك:

١- مشيئة الله:

حيث قال الحسين عليه السلام: «شاء الله أن يراني قتيلاً و شاء الله أن يراهن سبايا» (١).

٢- رضى الله:

قال الإمام الحسين عليه السلام: «رضى الله رضانا أهل البيت» (٢) وذلك لما عزم على الخروج إلى مكة في بدايات النهضة.

٣- لقاء الله:

قال الإمام الحسين عليه السلام لما عزم الخروج إلى العراق: «من كان باذلاً فينا مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإني راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى» (٣). وقال عليه السلام «ليرغب المؤمن في لقاء الله» (٤).

(١) اللهوف على قتلى الطفوف، ٢٧.

(٢) كشف الغمة، ٢٠٤، ١٢.

(٣) م.ن.

(٤) تاريخ الطبري، ٤، ٣، ٥.

٤- حبس النفس على ذات الله:

قال الإمام الحسين عليه السلام في رسالته إلى أهل الكوفة: «فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب... والحابس نفسه على ذات الله» (١).

٥- الدعوة للعمل بكتاب الله:

قال الإمام الحسين عليه السلام في رسالته إلى زعماء البصرة: «وأنا أدعوكم إلى كتاب الله» (٢).
وفي صدد التحاكم إلى كتاب الله قال عليه السلام: «يا قوم إن بني وبينكم كتاب الله» (٣).

٦- الشكاية لله:

قال الإمام الحسين عليه السلام في أرض كربلاء:
«اللهم إني أشكو إليك ما يفعل يا بن بنت نبيك» (٤).

٧- الدعاء لله على الأعداء:

قال الإمام الحسين عليه السلام مخاطباً ربه عزَّ وجلَّ وهو يدعو على قاتليه: «اللهم إحبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ١٩٥، ١١.

(٢) تاريخ الطبري، ٢٦٦، ١٤.

(٣) مقتل الحسين للمقرم، ٢٨٩.

(٤) الإرشاد، ١٠٩، ١٢.

غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبّرة فإنهم كذبونا وخذلونا» (١).

٨- الصبر على بلاء الله:

قال الإمام الحسين عليه السلام: «نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين» (٢) i
وقال عليه السلام: «هون ما نزل بي أنه بعين الله» (٣).

٩- الاستخارة لله:

قال الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية لما أشار عليه بعدم الخروج إلى الكوفة: «فإني أستخير الله وأنظر ما يكون» (٤).

١٠- التوكل على الله:

قال الإمام الحسين عليه السلام في أرض كربلاء: «ربنا عليك توكلنا وإليك المصير» (٥).

١١- كثرة ذكر الله:

فقد كان الحسين عليه السلام يكثر من ذكر: «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله» (٦) ويتحوّل كثيراً. أي يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

(١) مقتل الحسين للمقرم، ٢٨٩.

(٢) كشف الغمة، ٢، ٢٠٤.

(٣) اللهوف، ص ٤١.

(٤) الكامل في التاريخ، ج ١٤، ٣٧.

(٥) مقتل الحسين للخوارزمي، ٦، ٢.

(٦) الكامل في التاريخ، ج ١٤، ٣٧.

١٢ - الثناء على الله والشكر له:

قال الإمام الحسين عليه السلام مخاطباً أصحابه: «أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة فاجعلنا لك من الشاكرين» (١).

١٣ - التوجه إلى الله في كامل الأمور وكتليات الأحداث:

قال الإمام الحسين عليه السلام لما رأى جيش الأعداء زاحفاً:
«اللهم أنت تقتي في كل كرب، وأنت رجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو، أنزلته بك وشكوته إليك، رغبة مني إليك، رغبة مني إليك عن سواك ففرجته عني، وكشفته فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة» (٢).

وقالت سيدتنا زينب عليها السلام أمام مصرح أخيها الحسين عليه السلام في كربلاء «اللهم تقبل منا هذا القربان» (٣).

ولا يخفى بأن كل ما في كربلاء كان لله عزَّ وجلَّ، بل أن الحسين عليه السلام

(١) أعلام الهداية، الحسين عليه السلام، ١٨٨.

(٢) الإرشاد، ج ١٢، ٩٦.

(٣) حياة الحسين عليه السلام، ٣، ٣٠٤.

وجميع من كان معه عمّدوا بالدم والألم والتضحية والشهادة مقولة «صدق الله» في قبال من قال: «كذب الله».

يقول الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

«إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا صدق الله، وقالوا كذب الله» (١).



(١) بحار الأنوار، ج ١٥٢، ١٩٠.

دور الأنبياء في واقعة كربلاء

لقد كان للأنبياء عليهم الصلاة والسلام الدور المهم إزاء قضية كربلاء؛ وقد تجلّى هذا الدور على عدة مستويات:

المستوى الأول: الحزن والبكاء.

المستوى الثاني: المواساة.

المستوى الثالث: الزيارة.

المستوى الرابع: لعن قتلة الحسين عليه السلام.

المستوى الأول: الحزن والبكاء:

ولقد دلّ على ذلك الأخبار التي تحدثت عن حزن وبكاء عموم ما خلق الله تعالى، والأنبياء عليهم السلام من جملة هذا العموم كما لا يخفى.

ففي كتاب كامل الزيارات قال:

حدثني محمد بن جعفر القرشي الرزاز، قال:

حدثني خالي محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي إسماعيل السراج، عن يحيى بن معمر العطار، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام قال:

بكت الإنس والجن والطير والوحش على الحسين بن علي عليه حتى ذرفت دموعها (١)، وقال:

(١) كامل الزيارات، ٧٩.

حدثني محمد بن جعفر القرشي الرزاز، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن عبد الجبار النهاوندي، عن أبي سعيد، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة ويونس بن ظبيان وأبي سلمة السراج والمفضل ابن عمر، كلهم قالوا:

سمعنا أبا عبد الله (الصادق) عليه السلام يقول:

أبا عبد الله الحسين علي عليه السلام لما مضى بكت عليه السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن ينقلب عليهن، والجنة والنار، وما خلق ربنا، وما يُرى وما لا يُرى (١).

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال:

«لما مضى الحسين بن علي عليه السلام بكى عليه جميع ما خلق الله إلا ثلاثة أشياء: البصرة ودمشق وآل عثمان» (٢).

وهذا من ناحية العموم، أما من ناحية التفصيل فسيأتي معنا بأن النبي نوح عليه السلام حزن على الحسين عليه السلام لما أسمر المسمار الخامس وأشرق وأضاء وعلم بما سيجري على الحسين عليه السلام،

وسيأتي معنا ما ورد عن إبراهيم حينما نظر نظرة في النجوم وصرح بأنه سقيم، وما كان سقمه إلا حينما علم بمصاب الحسين عليه السلام.

وورد بأن زكريا عليه السلام قال:

(١) ٧٩.

(٢) ٢٠٣.

«إلهي بالي كلما ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي، فأنبأه الله تعالى عن قصته...» (١).

المستوى الثاني: المواساة

ففي كتاب كامل الزيارات قال:

حدثني محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه، عن جده علي بن مهزيار، عن محمد بن سنان، عن ذكره، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، قال: إن إسماعيل الذي قال الله تعالى في كتابه: «وأذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد» (٢)، أخذ فسلمت فروة وجهه ورأسه، فأتاه ملك فقال: إن الله بعثني إليك فمرني بما شئت، فقال لي أسوة بالحسين بن علي عليه السلام ومما يدل على المواساة أيضاً الروايات التي قرنت ذكر الحسين عليه السلام بيحي بن زكريا عليهما السلام، وتلك الأخبار التي قرنت بين إسماعيل الذبيح عليه السلام والحسين عليهما السلام؛ مع فارق أن الحسين عليه السلام استشهد ذبحاً وهذا لم يحصل مع إسماعيل عليه السلام.

وهناك روايات تحدثت عن مواساة بعض الأنبياء عليهم السلام للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله على ما يجري على ولده الحسين عليه السلام.

(١) أي أهل البيت الخمسة عليهم السلام.

(٢) راجع كتاب الاحتجاج.

المستوى الثالث: الزيارة:

وهذا ما أوضحتها الأخبار الشريفة الواردة عن المعصومين عليهم الصلاة والسلام، فعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال:

«ليس نبي في السموات إلا ويسألون الله تعالى أن يأذن لهم في زيارة الحسين عليه السلام، ففوج ينزل وفوج يصعد» (١).

وفي سند متصل إلى الحسين بن محبوب، عن الحسين بن بنت أبي حمزة الشمالي، قال: «خرجت في آخر الزمان بني مروان إلى زيارة قبر الحسين عليه السلام مستخفياً من أهل الشام حتى انتهيت إلى كربلاء، فاخفيت في ناحية القرية حتى إذ ذهب من الليل نصفه أقبلت نحو القبر- فلما دنوت منه أقبل نحوي رجل فقال لي:

إنصرف مأجوراً فإنك لا تصل إليه، فرجعت فزعاً حتى إذا كان مطلع الفجر أقبلت نحوه حتى إذا دنوت منه خرج إليّ الرجل. فقال لي:

يا هذا إنك لا تصل إليه، فقلت له: عافاك الله ولم لا أصل إليه وقد أقبلت من الكوفة أريد زيارته فلا تحل بيني وبينه وأنا أخاف أن أصبح فيقتلونني أهل الشام إن أدركوني ها هنا، قال: فقال لي:

اصبر قليلاً فإن موسى بن عمران عليه السلام سأل الله أن يأذن له، فهبط من السماء في سبعين ألف ملك، فهم بحضرته من أول الليل ينتظرون طلوع الفجر ثم يعرجون إلى السماء.

(١) كامل الزيارات ٢-٢ ن.

قال: فقلت له: فمن أنت عافاك الله؟؟ قال: أنا من الملائكة الذين أمروا بحرس قبر الحسين عليه السلام والإستغفار لزواره، فإنصرفت وقد كاد أن يطير عقلي لما سمعت منه.

قال فأقبلت حتى إذا طلع الفجر أقبلت نحوه فلم يحل بيني وبينه وصليت الصبح وأقبلت متسرعاً مخافة أهل الشام (١).

وبسند مقل إلى ابن سنان عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام قال: سمعته يقول: «قبر الحسين بن علي عليه السلام عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً مكسراً روضة من رياض الجنة، وفيه معراج الملائكة إلى السماء، ليس من تلك مقرب ولا نبي مرسل إلا وهو يسأل الله أن يزوره، ففوج يهبط وفوج يصعد» (١).

وعن صفوان الجمال قال:

قال لي أبو عبد الله (الصادق) عليه السلام لما أتى الحيرة:

هل لك في قبر الحسين عليه السلام؟ قلت:

وتزوره جعلك فداك.

قال: وكيف لا أزوره والله يزوره في كل ليلة جمعة يهبط مع الملائكة إليه

والأنبياء والأوصياء، ومحمد أفضل الأنبياء ونحن أفضل الأوصياء!!

فقال صفوان: جعلت فداك فنزوره في كل جمعة حتى ندرك زيارة

الرب؟

قال: نعم يا صفوان أزم ذلك يكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام، وذلك

تفضيل وذلك تفضيل (٣)

المستوى الرابع: لعن قتلة الحسين عليه السلام

وهذا ما أوضحتها بعض الروايات المأثورة عن أهل البيت الأطهار عليهم السلام، ففي كتاب كامل الزيارات لابن قولويه القمي قال: وحدثني أبو الحسين محمد بن عبد الله بن علي الناقد: قال: حدثني أبو هارون العبيسي، عن أبي الأشهب جعفر بن حنان، عن خالد الربيعي، قال:

حدثني من سمع كعباً يقول: أول ن لعن قاتل الحسين بن علي عليه السلام إبراهيم خليل الرحمن، لعنه وأمر ولده بذلك وأخذ عليهم العهد والميثاق، ثم لعنه موسى بن عمران وأمر ابنه بذلك، ثم لعنه داود وأمر بني إسرائيل بذلك، ثم لعنه عيسى وأكثر أن قال:

يا بني إسرائيل إلعنوا قاتله وإن أدركتم أيامه فلا تجلسوا عنه، فإن الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء مقبل غير مدبر، وكأني أنظر إلى بقعته، وما من نبي إلا وقد زار كربلاء ووقف عليها، وقال: إنك لبقعة كثيرة الخير، فيك يدفن القمر الأزهر»(١).

(١) م.ن.

دور رسول الله ﷺ في واقعة كربلاء

لقد كان دور رسول الله ﷺ إزاء واقعة كربلاء دوراً مهماً وعظيماً وفعالاً وعلى عدة مستويات.

المستوى الأول: إظهار موقع الحسين ﷺ

فإن الأفعال والأقوال التي ظهرت من النبي صلى عليه وآله وسلم إيجاباً بحق الحسين ﷺ تدل دلالة واضحة - بالالتزام والتضمن والمطابقة - على أن المراد من ذلك بيان المكانة العظمى التي للحسين ﷺ، وهذا يلزم الأمة بالوقوف دائماً مع الحسين ﷺ وعدم إحتمال الخطأ في حقه ولو بنسبة واحد بالمائة.

إن النبي ﷺ لا يمكن أن يتحدث بهذا الحشد من الأحاديث بحق الحسين ﷺ، ولا يمكن أن يقوم بالأفعال التي قام بها لأجل الحسين ﷺ؛ لمجرد موقف عاطفي مجرد كأبي جد وحفيد، ووالد وولد، بل حاشا للنبي ﷺ أن يتحدث بهذه الأحاديث ويقوم بهذه الأفعال لمجرد عاطفة عابرة وهو الذي قوله حجة وفعله حجة؟؟!!!!

«والكل يعلم أنه ﷺ لم يكن ينطلق في مواقفه وكل أفعاله وتروكه من منطلق المصالح، أو الأهواء الشخصية، ولا بتأثر من النزعات والعواطف، وإنما كان صلى الله عليه وآله فانياً في الله بكل وجوده، وبكل عواطفه وأحاسيسه، وبكل ما يملك من فكره ومن طاقات ومواهب، فهو صلى الله عليه وآله وسلم من الله سبحانه كان، ومن أجل دينه ورسالته يعيش، وعلى طريق حبه، وحال

اللقاء معه يموت... فالله سبحانه هو البداية، وهو الإستمرار، وهو النهاية.. الأمر الذي يعني أن كل موقف لا يكون خطوة على طريق خدمة دين الله، وإعلاء كلمته، لا يمكن أن يصدر عنه، أيًا كان نوعه، ومهما كان حجمه.

ولكن ذلك لا يعني أبداً: أنه ﷺ لم يكن يملك العواطف البشرية، والأحاسيس الطبيعية، ولا يمنحها قسطها الطبيعي في مجال التأثير الإيجابي في الحياة، أو حتى الإستفادة المباحة منها.

وإنما نريد أن نقول: إنه حينما يتخذ ذلك التأثير العاطفي صفة الموقف، بإعطائه صفة العلية، ويصبح واضحاً: أن ثمة إصرار أكيداً على إبرازه وإظهاره للملأ العام، وحتى على المنير أحياناً، فلا بد أن يكون ذلك في خدمة الرسالة، وعلى طريق الهدف الأسمى بل.. وحتى على صعيد منحه ﷺ أحاسيسه فإنه سيجد لها إلى عادة زاخرة بحاله الشخصي البحت.. فإنه سيحوّلها إلى عبادة زاخرة بالعطاء غنية بالمواهب، تمنحه المزيد من الطاقة، وتؤثر المزيد من القرب من الله سبحانه وتعالى..

نعم.. وإن هذا الذي ذكرناه هو الذي يفسر لنا ذلك القدر الهائل من النصوص والآثار، التي وردت عنه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله تجاه العلامة التي تربطه بالحسين صلوات الله وسلامه عليهما (١).

نعم إن الأحاديث والأفعال الصادرة عن النبي ﷺ بحق الحسين عليه السلام تدل على أن الموقف هو موقف رسالي يهيم الأمة حاضراً ومستقبلاً.

(١) الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام، ١٧، ١٨.

فقد قال ﷺ للحسين عليه السلام: «أنت سيد ابن سيد، أخو سيد، وأنت إمام، ابن إمام، أخو إمام، وأنت حجة ابن حجة، وأنت أبو حجج تسعة، تاسعهم قائمهم» (١) i

وقال ﷺ: «وأما الحسين فله جودي وشجاعتى» (٢) i

وقال ﷺ: «الحسن والحسين إماما قامان أو قعدا» (٣)، وقال ﷺ

للحسنين عليهما السلام:

«أنتما الإمامان ولأمتكما الشفاعة» (٤)

وقال في حقه عليه السلام: «حسين مني وأنا من حسين» (٥) i

ووصفه بأنه «سيد شباب أهل الجنة»، وأشركه في حادثة المباهلة، وكان صلى الله عليه وسلم يقطع خطبته ليدراً عن الحسين عليه السلام التعثر، وكان يطيل السجود من أجل عدم إزعاج الحسنين عليهم السلام حال ركوبهما عليه. وهكذا فإن سائر هذه التصريحات النبوية، وسائر التصرفات المحمدية بحق الحسين عليه السلام تدل على أن النبي ﷺ كان يهدف من خلال ذلك كله إلى إظهار موقع الحسين عليه السلام الرسالي (٦).

(١) منهاج السنة لابن تيمية، ج ١٤، ٢٠٩، ونبايح المودة، ص ١٦٨.

(٢) نبايح المودة، ٢٥٩.

(٣) روضة الواعظين، ١٥٦.

(٤) نزهة المجالس، ج ١٢، ١٨٤.

(٥) راجع الحسين لكل المسلمين والعالم.

المستوى الثاني: إظهار بأنه الخليفة الشرعي في عصره

ففي طائفة من الأخبار الشريفة الواردة عن الرسول الأعظم ﷺ تحدث ﷺ؛ بالإجمال والتفصيل عن الأئمة من بعده.

فعن سليم بن قيس قال: «حدثني علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، عن النبي ﷺ في حديث طويل، أنه قال:

ليس عند الله أحد أفضل مني، وإن أخي ووزير وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي علي بن أبي طالب، فإذا هلك فابني الحسين من بعده، فإذا هلك فابني الحسين من بعده ثم الأئمة التسعة من عقب الحسين عليه السلام» (١).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

قال رسول الله ﷺ: يا جابر إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرأه مني السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم القائم اسمه اسمي وكنيته كنيتي محمد بن الحسن بن علي ذلك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلا من إمتحن الله قلبه للإيمان» (٢) i

(١) كتاب سليم بن قيس، ٢٧٥.

(٢) ينابيع المودة، الباب ٩٤.

وفي كتاب فرائد السمطين لشيخ الإسلام الحمويني الشافعي، بالإسناد إلى ابن عباس في حديث عن رسول الله ﷺ قال فيه:
إن وصيي علي بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين.

ثم قال: فإذا مضى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي فهؤلاء إثنا عشر (١).
وعن المناقب بسنده عن جابر الأنصاري قال: دخل جندل بن جنادة على النبي ﷺ وسأله عن مسائل ثم قال:

أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك لأتمسك بهم.
قال صلى عليه وآله وسلم: أوصيائي الإثنا عشر.

قال: رسول الله سمهم لي

قال ﷺ: أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي، ثم إبنه الحسن والحسين
فإستمسك بهم ولا يفرنك جهل الجاهل.

قال جنادة: فمن بعد الحسين؟

قال صلى الله عليه وسلم:

إذا انقضت مدة الحسين فالإمام إبنه علي ويلقب بزین العابدين

(١) م.ن، باب ٧٦.

فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق
فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم فبعده ابن علي يدعى بالرضا
فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي والزكي
فبعده ابنه علي يدعى بالنقي والهادي
فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري

فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة (١) وقال ﷺ
لعلي عليه السلام: أنا أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم... ثم أنت يا علي أولى بالمؤمنين
من أنفسهم

ثم بعده الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم
بعده الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم
ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم
ثم بعده محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم
ثم بعده جعفر أولى من بالمؤمنين من أنفسهم
ثم بعده موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم
ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم
ثم بعده محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم
ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم
ثم بعده الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم

(١) م.ن

ثم بعده الحجة أولى بالمؤمنين من أنفسهم أئمة أبرار هم مع الحق والحق معهم» (١)

المستوى الثالث: بيان ديمومته مع الحق في سائر شؤونه

وهذا ما وضّحته الروايات الصادرة بحق الحسين عليه السلام على لسان الرسول صلى الله عليه وآله؛ ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله بحقه وحق أخيه الحسن عليه السلام: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا» (٢). فالمراد من ذلك أن الحسين عليه السلام هو الإمام الحق في كل شؤونه وتصرفاته وتقلباته، فهو إمام حق إن كان قائماً، وهو إمام حق وإن كان قاعداً، وهو إمام حق وإن كان نائماً، وهو إمام حق وإن كان ثائراً، وهو إمام حق قبل كربلاء وفي كربلاء وبعده كربلاء.

ومن ذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وآله: للحسين عليه السلام «أنت حجة» (٣)

ومعنى ذلك ان الحسين عليه السلام حجة على سائر الخلق، وكيف يكون حجة على الغير إذا لم يكن مع الحق ولم يكن الحق معه؟؟!!! فالحسين عليه السلام حجة على الغير باعتبار أنه المعيار للتمييز بين الحق والباطل والفصل بينهما.

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله بحقه وحق الحسن عليه السلام:

«الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة» (٤). ألا يعني أن مواقفه وأعماله

(١) منتخب الآثر، ١١٤.

(٢) م.ن.

(٣) م.ن.

(٤) أنظر كتابين «الحسين لكل المسلمين والعالم».

وسائر ما فيه وما عنده لا تتلاءم إلا مع ما يوجب دخول الجنة!!! ألا يعني هذا أن كل ما يصدر عن الحسين عليه السلام ليس إلا الحق!!؟
إن الرسول صلى الله عليه وسلم يريد أن يقول لكل المسلمين: إن الحسين عليه السلام هو غير مفارق للحق لأنه سيد شباب أهل الجنة!!؟

يريد أن يقول لهم: إن سيادة شباب أهل الجنة لا تتلاءم مع الباطل ولا تنسجم معه البتة!!؟؟

العجيب أن بعض المجرمين في كربلاء كانوا يعلمون بهذا الحديث إلا أنهم قالوا للحسين عليه السلام في كربلاء: يا حسين أبشر بالنار!!!!!! إذا كيف يبشّره بالنار وهو سيد شباب أهل الجنة!!؟؟

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «حسين مني وأنا من حسين»(١).

فهذا بيان نبوي واضح لكل من أراد مواجهة الحسين عليه السلام حيث يقول هذا البيان:

إن من يقاتل الحسين عليه السلام هو يقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسين عليه السلام ويقول هذا البيان أيضاً إن تصرفات الحسين عليه السلام من تصرفات رسول الله صلى الله عليه وسلم!!! ومواقفه مواقفهم، ونهجه نهجهم، وثورته ثورته، ونهضته نهضته وهكذا.

(١) م.ن.

المستوى الرابع:

التحذير من الأمويين ونضحهم والحث على إيمانهم

فقد كشف رسول الله ﷺ حقيقة آل أمية ووصفهم بأنهم الشجرة الملعونة في القرآن، كما أنه ﷺ لعن كلاً من أبي سفيان ومعاوية ويزيد بشكل مباشر حينما رآهم على هيئة راكب وسائق وقائد، فلعن الراكب والسائق والقائد، كما أنه ﷺ بين بوضوح بأن الخلافة محرمة على آل أبي سفيان، وطلب من المسلمين أن يبقروا بطن معاوية إذا رأوه على منبره (١).

ولقد أخبر رسول الله ﷺ بكل صراحة عن قتلته الحسين عليه السلام، وسنوافيك أخي القارئ بالأحاديث العديدة والمتنوعة حول هذا الموضوع في صفحات هذا الكتاب المستوى الخامس: البكاء والحزن على الحسين عليه السلام:

فلقد بكى رسول الله ﷺ لما أعلمه جبرئيل بمصاب الحسين عليه السلام وحزن حزناً شديداً وشاركته في ذلك سيدتنا فاطمة عليها السلام، وشاركه في ذلك أيضاً أمير المؤمنين عليه السلام، والحسن عليه السلام، بل حتى الحسين عليه السلام نفسه شاركه في ذلك، الأمر الذي يكشف عن أول مجلس عزاء أقيم على الحسين عليه السلام هو ذلك المجلس الذي أقامه أهل البيت الخمسة عليهم الصلاة والسلام لما آنبأهم جبرئيل عليه السلام عما سيجري على الحسين عليه السلام.

والخلاصة: إن رسول الله ﷺ بكى على الحسين عليه السلام وحزن لمصابه، وهذا ما ستوضحه العديد من الروايات ضمن هذا الكتاب.

(١) كل ما تقدم تجده مفصلاً في كتابنا «الحسين لكل المسلمين والعالم».

المستوى الخامس: الإهتمام بتربة الحسين عليه السلام:

فقد ورد بأن جبرئيل عليه السلام أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما سيجري على الحسين عليه السلام في كربلاء وأراه تربة كربلاء، فأهتم رسول الله صلى الله عليه وآله ، بها وجعلها في قارورة وأخبرها إلى أم سلمة وأهبرها بأنها ستتحول إلى دم عبيط حينما يستشهد الحسين عليه السلام وهكذا فقد تحولت التربة التي في القارورة إلى دم عبيط فعلمت أم سلمة آنذاك بأن الحسين عليه السلام استشهد.

المستوى السادس: تكبيت ولعن قتلة الحسين عليه السلام.

فقد لعن رسول الله صلى الله عليه وآله قتلة الحسين عليه السلام، ودعا عليهم، وذمهم، فقال في حق القتلة: اللهم أخذل من خذله، واقتل من قتله، واذبح من ذبحه، ولا تمتعه بما طلب»(١).

وقال صلى الله عليه وآله في حق قتله: «لعن الله قاتليك، ولعن الله ساليك، وأهلك الله المتوازين عليك وحكم الله بيني وبين من أعان عليك»(٢) i

وقال صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام: الويل لمن قتلك (٣)، وأخبر صلى الله عليه وآله بأن قاتل الحسين عليه السلام هو ابن زنا(٤).

(١) كامل الزيارات، ٦١.

(٢) م.ن.

(٣) م.ن.

(٤) م.ن، ٧٨.

المستوى السابع: تقبل التعازي بإستشهاد الحسين عليه السلام

ففي كتاب كامل الزيارات:

حدثني الناقد أبو الحسين أحمد بن عبد الله بن علي، قال: حدثني جعفر بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الرحمن الغنوي، عن سليمان، قال: «بقي في السموات ملك لم ينزل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يعزيه بولده الحسين عليه السلام ويخبره بثواب الله إياه...» (١). وهذا ما وضّحته الأخبار الشريفة الواردة عن المعصومين عليهم السلام (٢).

وقد ورد بأن الحسين عليه السلام سأل رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبتِ يزورونكم فما لمن يزور قبورنا على تشتها، فقال: «يا بني أولئك طوائف من أمتي يزورونكم فيلتمسون بذلك البركة، وحقيق عليّ أن آتيهم يوم القيامة حتى أخلصهم من أهوال الساعة ومن ذنوبهم، ويسكنهم الله الجنة».

وقال صلى الله عليه وآله للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في حديث طويل بحق زوار الحسين عليه السلام: وتأتيه قوم من محبينا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم. أولئك مصابيح في ظلمات الجور، وهم الشفعاء، وهم واردون حوضي غداً، أعرفهم إذا وردوا

(١) م، ن، ٦٠.

(٢) راجع كتابنا «تحقيق الآمال في زيارات الآل» الذي أودعناه في كتابنا «البرنامج العادي للأيام والشهور».

عليّ بسماهم، وأهل كل دين يطلبون أئمتهم وهم يطلبوننا ولا يطلبون غيرنا،
وهم قوام الأرض، بهم ينزل الغيث...»(١)

المستوى الثامن: المشاركة الفعلية المباشرة في كربلاء

رسول الله ﷺ هو الأمر بالثورة الكربلائية، حيث إن الإمام الحسين ﷺ قال لما عزم على الخروج إلى المعركة: «أمرني رسول الله بأمر وأنا ماض له (٢).

ورسول الله ﷺ هو هدف الثورة الكربلائية حيث قال الحسين ﷺ في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية:

«وأن محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عنده - إلى أن قال - وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي»(٣)

ورسول الله ﷺ هو المقتول في كربلاء، والمسفوك دمه في كربلاء، والمنتهكة حرمة في كربلاء حيث قالت سيدتنا زينب بنت أمير المؤمنين ﷺ في معرض تأنيبها لأهل الكوفة على خذلانهم وجريمتهم المنكرة:

«الحمد لله، وصلواته على أبي محمد رسول الله ﷺ وآله الطاهرين الأخيار... أتدرون ويلكم يا أهل الكوفة؛ أي كبد لرسول الله ﷺ فريتم،

(١) أنظر كامل الزيارات ص ٦٨.

(٢) البداية والنهاية، ١٧٦: ١٨.

(٣) مقتل الحسين للمقرم، ١٥٦.

وأى دم له سفتكم، وأى حرمة له أنتهكتكم» (١).

ورسول الله ﷺ هو المتقبل الأول لعزاء كربلاء حيث قالت زينب ﷺ في نعي أخيها الحسين ﷺ:

«يا محمداه، هذا حسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة» (٢).

ورسول الله هو الذي أبى الذل في كربلاء حيث قال الإمام الحسين ﷺ في صدد إعلان إستحالة الذلة:

«هيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله» (٣).

ورسول الله ﷺ هو الذي أعطى المستند الشرعي للنهضة كما نقل عنه الحسين ﷺ حيث قال ﷺ:

«أيها الناس إن رسول الله ﷺ قال:

«من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بقول ولا بفعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخله» (٤).

ورسول الله ﷺ هو الذي أخبر عن حادثة كربلاء وعن إستشهاد حفيده ﷺ فيها، حيث قال الإمام الحسين ﷺ لما وصل إلى أرض كربلاء وقبض منها

(١) السيدة زينب للقرشي، ٢٦٥.

(٢) م.ن.

(٣) أعيان الشيعة، ج ٦٠٣، ١١.

(٤) تاريخ الطبري، ٣٠٤، ١٤.

قبضة: «هذه والله هي الأرض التي أخبر بها جبرائيل رسول الله أنني أقتل فيها» (١).

ورسول الله ﷺ هو الذي أخبر عن مصائر أعداء الحسين ﷺ حيث قال الإمام ﷺ مخاطباً قاتليه: «أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريشاً يُركب الفرس، حتى تدور بكم دور الرحي، وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إلي أبي عن جدي رسول الله ﷺ» (٢).

وسنة رسول الله ﷺ هي محل دعوة الحسين ﷺ حيث يستمر ما بلغه ﷺ وأنجزه رسول الله ﷺ من خلال ثورة الحسين ﷺ فقد قال الإمام الحسين ﷺ في رسالته التي بعثها إلى زعماء البصرة:

«أما بعد، فإن الله اصطفى محمداً ﷺ من خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه إليه، وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به - إلى أن قال - وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه» (٣).

ورسول الله ﷺ هو الذي حُرص في كربلاء على بقاء نسله وذريته حيث طلب الإمام الحسين ﷺ من أم كلثوم أن تأخذ ولده علي بن الحسين ﷺ وتمنعه من القتال لئلا ينقطع نسل محمد وآل محمد وقد قال لها: «خذي به لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد» (٤).

(١) ينابيع المودة، ٤٠٦.

(٢) مقتل الحسين للمقرم، ٢٨٩.

(٣) م.ن، ١٥٩.

(٤) بحار الأنوار، ٤٥-٤٦.

ورسول الله ﷺ كان الممتدح الأكبر في كربلاء، والترنيمة العظمى على لسان الكربلائيين والكربلايات، والمحكمة العليا التي يؤول إليها الجميع مشتكى ومُشْتكى عليهم، فهذا الحسين ﷺ يخاطب ولده علي الأكبر عليه الرضوان قائلاً: «قتل الله قوماً قتلوك يا بين، ما أجرأهم على الرحمن ولعي إنتهاك حرمة الرسول(١)».

وهذا علي زين العابدين ﷺ يؤنب شرار أهل الكوفة قائلاً: «بأي عين تنظرون إلى رسول الله إذ يقول لكم قتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي»(٢).

وهذه زينب ﷺ تخاطب يزيد بن معاوية قائلة: «ولتردن على رسول الله ﷺ بما تحملت من سفك دماء ذريته، وإنتهكت من حرمة في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويلم شعنهم ويأخذ بحقوقهم»(٣).

وقال الإمام زين العابدين ﷺ ليزيد بن معاوية: «ما ظنك بجدنا رسول الله ﷺ لو رأنا على مثل هذه الحالة»(٤) أي حالة السبي.

وهذه سيدتنا فاطمة بنت الحسين ﷺ تخطب خطبة بليغة في أهل الكوفة ضمنتها كلاماً حسناً في تفضيل البيت النبوي على سائر الخلق بفضل وجود

(١) أعلام الهداية، الحسين ﷺ، ١٩٧.

(٢) حياة الحسين ﷺ، ١٣، ٣٤١.

(٣) السيدة زينب للقرشي، ٢٨٥.

(٤) م.ن، ٢٨٣.

رسول الله ومما قالت: «فضلنا بنبيه ﷺ على كثير ممن خلق الله تفضيلاً» (١).

وقال الإمام الحسين ﷺ مخاطباً قاتليه وهو في صدد إلقاء الحجة عليهم: «ألسنت ابن بنت نبيكم... فتشكون أنني ابن بنت نبيكم فوالله ليس ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم» (٢).

وبالطبع فليست القرابة النسبية أو السببية هي المعيار للأفضلية والأكملية بل كمال نفس الشخص وتقواه وعظمة نفسه، وإرتباطه العظيم بالله عزَّ وجلَّ هو المعيار والمدار؛ والحسين ﷺ مما لا يخفى على أحد عظمته، وتقواه وكماله، وسموه وليس من العبث أن يقول رسول الله ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين» (٣).

وليس من العبث أن تشمله آية التطهير (الأحزاب ٣٣)، وآية المودة (الشورى، ٢٣) وسورة الدهر، وأحاديث كثيرة، وأخبار غفيرة عن رسول الله ﷺ وكذا ممتدحات جمّة من أكابر الصحابة (٤).

نعم الحسين ﷺ يستحق هذه القرابة من النبي ﷺ لأنه يؤدي حقوقها أحسن أداء، ولأنه قريب من النبي ﷺ قرابة نسبية وسببية وقرابة تقوائية

(١) م.ن، ٢٦٧.

(٢) الإرشاد، ٩٨ ١٢.

(٣) مسند أحمد، ١٤ ١٧٢، وصحيح الترمذي، ١٥ ٦٥٨ ح ٣٧٧٥.

(٤) أنظر صحيح البخاري، ١٢ ١٨٨، وسنن الترمذي، ٥٣٩، وعيون أخبار الرضا، ١٢ ١٦٢ وسنن ابن ماجة، ١، ٥٦، وجامع الترمذي، ٥٤١، وغيرها.

حقيقية، ولهذا أكد عليه السلام عدم الشذوذ عن قرابته للنبي كيف لا وهو لحمته، حيث قال عليه السلام لما أراد الخروج من المدينة إلى مكة في بدايات الثورة: «لن تشذ عن رسول الله لحمته» (١).

وطالما جرّنا الحديث عن القرابة إلى ما تحدثنا عنه فلقد شتّع خصوم الشيعة الإمامية على هذه الطائفة المسلمة الكريمة لأنها تقول بالإمامة للأقرباء، وبالتالي فإن الإمامة هي مسألة وراثية كما يزعمون، وفي مقام الإجابة عن ذلك نقول:

أولاً: إن الإمامة لا تكون بالقرابة ولا بالوراثة بل هي نص إلهي كامل. ثانياً: إن الإمام لو كانت بالقرابة والوراثة لكان الأئمة عليهم السلام كلهم أكبر أولاد أبيهم الإمام السابق عليه السلام، مع أن هذا غير موجود فنجد أن بعض أئمة الإمامية عليهم السلام كانوا أصغر سناً من أخوتهم واستحقوا الإمامة دونهم. ثالثاً: لو كانت الإمامة قرابة ووراثة لحصلت من غير استحقاق وجدارة بحسب العادة، مع أننا بالوجدان نجد أن أئمة الإمامية عليهم السلام كانوا على جدارة تامة بالإمامة وهذا ما شهد به الأعداء قبل أهل الولاء.

رابعاً: لو كانت الإمامة وراثة أو مجرد قرابة لما وردت عن النبي والأئمة عليهم السلام تلك الروايات العظيمة المؤكدة على أن المدار على التقوى والقرب من الله عزّ وجلّ، وأن القرابة لا تنفع مع معصية الله عزّ وجلّ، ويكفي في ذلك قول النبي عليه السلام: «لو أن فاطمة ابنتي سرقت لقطعت يدها».

(١) إحقاق الحق، ١١-٥٩٨، وكشف الغمة، ٢٠٤: ٢.

وهذا القول مأثور عنه عليه السلام (٢).

خامساً: لو كانت الإمامة بالقرابة والوراثة لكان جميع الورثة من أهل البيت عليهم السلام من الجديدين بالإمامة، ما أننا وبالوجدان نجد أن الكثير منهم ليسوا جديرين بهذا المنصب.

سادساً: مع المانع لو اجتمعت القرابة مع الجدارة والأهلية!!! فها هم الأنبياء عليهم السلام اجتمعت فيهم القرابة والوراثة مع النبوة، وكذا الأوصياء اجتمعت فيهم الوصاية والقرابة جنباً إلى جنب والله يقول: (ذُرِّيَّةَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ).

ولو فرضنا دوران الأمر بين مستحق للإمامة وهو قريب وغير مستحق للإمامة وهو بعيد فأيهما نقدم؟! وهل نزلت في القرآن الكريم آية تدل على إبعاد التقي الورع عن منصب الإمامة بدعوى أنه قريب ووارث؟!!!

وعوداً على بدء فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان الحاضر الأول في كربلاء، ولذا كان أصحاب الحسين عليه السلام يختمون حياتهم الشريفة بلفظة «رسول الله» حيث يقولون وهم يسلمون على الحسين عليه السلام ويودعون: «السلام عليك يا ابن رسول الله».

ولقد مدح رسول الله صلى الله عليه وآله أصحاب الحسين في كربلاء بالقول: «وهو يومئذ (١) في عصبه كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل، وكأنني أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتربتهم» (٢).

(١) أي الحسين عليه السلام يوم عاشوراء في كربلاء.

(٢) كامل الزيارات، ٦٨.

دور السيدة الزهراء عليها السلام في واقعة كربلاء-

لقد كان للمعصومين الأطهار عليهم الصلاة والسلام الدور الفاعل في كربلاء- فهذه سيدتنا فاطمة عليها السلام تحزن حزناً شديداً حينما علمت بأن ولدها الحسين عليه السلام سيقتل شهيداً في كربلاء، فعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وعيناه تدمع، فسألته:

«مالك، فجزعت وشق عليها، فأخبرها بمن يملك من ولدها(١) فطابت نفسها وسكنت(٢)».

وبهذا المضمون وردت أخبار عديدة، حول حزن الزهراء عليها السلام وجزعها على الحسين عليه السلام قبل استشهاده،

أما عن حضور الزهراء عليها السلام في كربلاء فقد دلّ عليه أكثر من مستوى، ومن ذلك أن الحسين عليه السلام مشى إلى المعركة وهو يرتجز ويقول

أنا الحسين ابن علي
آليت ألا أنثني

أحمي عيالات أبي

أمضي على دين النبي

وإذا بصوت من خلفه يستوقفه ويقول أخي حسين قف لي هنيئة فالتفت

الحسين عليه السلام إلى الخلف وإذا بأخته زينب عليها السلام تناديه، قال: ما تريدين؟

(١) أي الإمام المهدي عجل الله فرجه.

(٢) كامل الزيارات، م. ن.

قالت: أخي فنزل من على ظهر الجواد، نزل الحسين عليه السلام.

قالت: أخي إكشف عن صدرك، فكشف الحسين عليه السلام عن صدره، فأقبلت زينب عليها السلام وقبلته في نحره وشمّته في صدره ثم توجهت بالحال والتوّ إلى ناحية المدينة المنورة وصاحت:

يا أمّاه لقد استرجعت الوديعة وردت الأمانة!!

قال الحسين عليه السلام: أختة زينب وما الوديعة؟؟

قالت زينب عليها السلام لما دنت الوفاة من أمنا فاطمة (عليها السلام) دعنتني إليها وشمّنتني في صدري وقبلتني في نحري ثم بكت وقالت:

بنية زينب: هذه وديعتي عندك فإذا رأيت أخاك الحسين عليه السلام وحيداً فريداً في أرض كربلاء، فقبله في نحره فإنه موضع السيوف، وشميه في صدره فإنه موضع حوافر الخيول...».

فضم الحسين عليه السلام أخته عليها السلام إلى صدره وطلب منها أن تتعزى بعزاء الله تعالى.

أما عن دور الزهراء عليها السلام إزاء قضية كربلاء في الآخرة، فإن هناك عدة مشاهد في يوم القيامة تتحدث عن مطالبة السيدة الزهراء عليها السلام بالثأر والانتقام من قتلة الحسين عليه السلام،

فعن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش:

يا أهل القيامة اغمضوا أبصاركم، لتجوز فاطمة بنت محمد مع قميص

مخضوب بدم الحسين، فتحوي على ساق العرش فتقول: أنت الجبار العدل،
إقض بيني وبين قتل ولدي، فيقضي الله بسنتي، ورب الكعبة.
ثم تقول: اللهم أشفني فيمن بكى على مصيبتة فيشفعها الله فيهم (١)؛
وبهذا المضمون وردت عدة روايات حول شفاعة الزهراء عليها السلام للباكي على
الحسين عليه السلام، وللمشاركين في عزائه، ولزواره (٢).

(١) فاطمة من المهد إلى اللحد، ٤٥٤.

دور إمام الأتقياء في واقعة كربلاء-

ومن ناحية أمير المؤمنين عليه السلام، فإنه قد شارك في كربلاء في عدة مستويات،

ولكن سأشير إلى عدة نقاط حول دور الإمام عليه السلام إزاء قضية كربلاء المقدسة.

الأولى: تأنيب المتخاذلين عن نصرته الحسين عليه السلام:

وهذا ما دلّت عليه بعض الأخبار، فقد قال عليه السلام للبراء بن عازب:

«يا براء يقتل الحسين وأنت حي لا تنصره» (١).

وقال عليه السلام لأبي عبد الله الجدلي: «يقتل هذا - أي الحسين عليه السلام - وأنت

حي لا تنصره» (٢).

الثانية: البشارة بتعظيم قبر الحسين عليه السلام:

فعن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه الطاهرين، عن أمير

المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«كأنني بالقصور قد شيدت حول قبر الحسين عليه السلام، وكأنني بالمحامل تخرج

من الكوفة إلى قبر الحسين عليه السلام، ولا تذهب الليالي والأيام حتى يشار إليه من

الآفاق، وذلك عند انقطاع ملك بني مروان» (٣).

(١) نهج الخلاص، ٣٧٦.

(٢) م.ن.

(٣) م.ن.

الثالثة: الشفاعة لمن بكاه عليه السلام، وحزن عليه، وزار قبره الشريف:
وهذا ما وضحته الأخبار الكثيرة وسنذكر بعضاً منها بعد حين.

الرابعة: إشتراط ذهاب زينب عليها السلام معه متى يشاء:

فقد ورد في كتب السير والتاريخ أن السيدة زينب عليها السلام كانت شديدة القلق والإرتباط بالإمام الحسين عليه السلام، وحينما تزوجت عليها السلام من عبد الله بن جعفر الطيار عليه الرضوان، إشتراط أمير المؤمنين عليه السلام على عبد الله بن جعفر بأن يكون لزينب عليها السلام الخيار للسفر مع الحسين عليه السلام متى ما تريد؛ ولهذا كانت سيدتنا عليها السلام مع الحسين عليه السلام في كربلاء على الرغم من أن بيتها الزوجي كان في المدينة.

وإشتراط الإمام علي عليه السلام هذا الشرط على عبد الله بن جعفر يوضح الغرض من ذلك، والذي يرتبط بلا شك بقضية الحسين عليه السلام في كربلاء؛ الأمر الذي يدل بوضوح على أن الإمام علي عليه السلام قد قام بدور فعال جداً في كربلاء عبر التمهيد لكون السيدة زينب عليها السلام مع الحسين عليه السلام في كربلاء،

وكلنا يعرف بأن السيدة زينب عليها السلام هي التي أخرجت قضية الحسين عليه السلام من الدائرة السرية المكتومة إلى الدائرة العلنية والمشهورة؛ وهي التي أفسدت على الأمويين لذة قتل الحسين عليه السلام ومن معه.

لقد أراد أمير المؤمنين عليه السلام بإشتراطه على عبد الله بن جعفر بترك الخيار للسيدة زينب عليها السلام للسفر متى ما أرادت مع الحسين عليه السلام؛ أن ينفذ مشيئة الله

تعالى والتي قضت بأن يكون للسيدة زينب عليها السلام الدور المركزي لنصرة قضية الحسين عليه السلام.

الخامسة: إنتاج الناصر والمؤازر المؤثر:

فقد قام أمير المؤمنين عليه السلام بخطوة تمهيدية جبارة على صعيد نصرته قضية الحسين عليه السلام، وقد تمثلت هذه الخطوة بالعمل على إنتاج الشخص المساند والمؤازر والمؤثر بنفسه من أجل الحسين عليه السلام؛

وهذا الإنتاج تمثل بالزواج من امرأة معروفة النسب بالشجاعة والإيثار وذلك بغية إنجاب ولد - بل أولاد - من صلبها تحمل مواصفات الشجاعة والإيثار والنبيل الأخلاقي، كي يكون هذا الشخص مدافعاً عن الحسين عليه السلام.

ولأجل ذلك تزوج الإمام عليه السلام بإشارة من أخيه عقيل عليه السلام فاطمة بنت حزام الكلابية المعروفة بأب البنين، فأنجبت له العباس وإخوته؛ فكانوا خير مؤازر ومساند للإمام الحسين في كربلاء.

دور الأمام الحسن ؑ في واقعة كربلاء

وهذا من ناحية السيدة الزهراء ؑ، والإمام علي ؑ، أنا من ناحية الإمام الحسن ؑ فقد شارك الإمام الحسن عليه في كربلاء على عدة مستويات، ومن ذلك أن النهضة الحسينية» هي نهضة حسنية بامتياز فيما لو أعمل المتبع التحقيق في هذه المسألة.

وتوضيح ذلك بالآتي:

لو أن الإمام الحسين ؑ نهض وقام وأعلن الثورة على معاوية بن أبي سفيان مباشرة بعد استشهاد الإمام الحسن ؑ، لكان يمكن القول بأن الإمام الحسن ؑ لم يكن لينهض ويثور، ولكان يمكن القول أيضاً بأن الإمام الحسين ؑ لم يكن موافقاً على صلح الحسن ؑ، ولكن لما أن الإمام الحسين ؑ لم ينهض ويعلن الثورة من حين استشهاد الإمام الحسن ؑ على الرغم من حادثة رمي كفته الشريف بالسهم العائشية الأموية، وعلى الرغم من منع دفن جسده الطاهر بالقرب من مرقد رسول الله ﷺ.

ولما أن الإمام الحسين ؑ لم ينهض ويعلن الثورة ضد معاوية حال حياته المشؤومة وأعلنها بعد موته وأثناء طلب البيعة منه إلى يزيد، فإن هذا يدل على أن الإمام الحسن ؑ لو بقي حياً إلى ما بعد موت معاوية وعرضت عليه بيعة يزيد لكان هو الذي نهض وثار وقام وكان الحسين ؑ مؤازراً له ومسانداً بل ومستشهداً معه أيضاً.

لقد أراد الإمام الحسين عليه السلام لكامل شروط الصلح أن تستنفذ ليقوم وينهض
ضد الأمويين الغاصبين،

ويظهر من كلمات الإمام الحسن عليه السلام أن النهضة والثورة المسلحة المباشرة
ليست مطلوبة بوجه معاوية، فقد قال عليه السلام: «والله لئن سرنا إليه (١) بالجبال
والشجر ما كان من إفضاء هذا الأمر إليه» (٢)

نعم إن إستنفاد كامل شروط الصلح يقتضي أن تكون النهضة بعد موت
معاوية؛ لأن شخص معاوية داخل ضمن شروط الصلح.

فالحسن عليه السلام إشتراط على معاوية أن تكون الخلافة بعد موته له عليه السلام، فإن
لم يكن حياً فتكون للحسين عليه السلام.

ولأجل هذا قلنا بأن الإمام الحسين عليه السلام هو الذي كان سينهض ويثور فيما
لومات معاوية قبله وأراد يزيد إغتصاب السلطة؛ ولما أن الإمام الحسن عليه السلام
كان مستشهداً آنذاك فقد أوكلت مهمة القيام والنهضة للحسين عليه السلام.

ولهذا قرر الحسين عليه السلام أن لا ينهض ويقوم حال كون معاوية حياً؛ فقد
قال عليه السلام للذي دعاه إلى النهضة بوجه معاوية:

«فالصقوا رحمكم الله بالأرض، واكنموا في البيوت، واحترسوا من الظنة
ما دام معاوية حياً، فإن يُحدث الله به حدثاً وأنا حي كتبت إليكم برأيي
والسلام (٣). وهذه العبارة من الحسين عليه السلام ليست تدل فقط على أن الإمام

(١) إلى معاوية.

(٢) الأخبار الطوال، ٢٢١.

(٣) أعلام الهداية، ج ١٥، ٨٦

الحسن عليه السلام لو كان حياً لثار ونهض بدلاً عن الحسين عليه السلام؛ بل هي تدل على أن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه كان هو الذي سينهض ويثور لو قُدر للإمام الحسين عليه أن يكون مستشهداً قبل موت معاوية .

أن الإمام الحسن عليه السلام كان يعمل على تهيئة الأجواء للثورة والنهضة، لتصبح ناضجة بعد موت معاوية، فقد قال الإمام الحسن عليه السلام لحجر بن عدي الكندي:

« ورأيت دفع هذه الحرب إلى يوم ما، فإن الله كل يوم هو في شأن (١) »
نعم لقد كان دور الإمام الحسن عليه السلام في كربلاء عظيماً من هذه الجهة، كما أن له عليه السلام دوراً مباشراً في كربلاء عبر ولده القاسم عليه الرضوان؛ فبعد استشهاد عبد الله الأكبر بن الحسين عليه السلام، تقدم القاسم ابن الإمام الحسن عليه السلام ليستأذن عمه الحسين عليه السلام للقتال.

فقال له الحسين عليه السلام: يا ابن أخي أنت البقية الباقية من أخي الحسن كيف أعرضك لضرب السيوف؟ فقال: يا عم لقد ضاق صدري وهذه عوذة وجدتها في ثياب والدي الحسن عليه السلام مكتوب فيها:

بني قاسم إذا رأيت عمك الحسين وحيداً فريداً فلا تقصر عن نصرته.
ثم أن الإمام الحسن عليه السلام ألبسه ثوباً على هيئة الكفن، وعممه بعمامة أبيه الحسن، وبعدهما ودّع أمه وعماته وأخواته برز إلى القتال وهو يرتجز ويقول:

(١) الأخبار الطوال للدينوري، ٢٢٠.

إن تنكروني فأنا نجل الحسن ، سبط النبي المصطفى والمؤمن
هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لاسقوا صوب المزن
وقاتل حتى إستشهد عليه الرضوان.

أنظر إلى تلك الوصية التي أوصى بها الحسن عليه السلام ولده القاسم عليه الرضوان
والمتمثلة بعدم التقصير في نصرة الحسين عليه السلام حينما يكون وحيداً.
ولم يقتصر دور الإمام الحسن عليه السلام إزاء قضية كربلاء على التهيئة لها،
والقتال مباشرة ممثلاً بأولاده لا سيما القاسم عليه السلام؛ بل شارك أيضاً على
مستويات أخرى من قبيل المواساة حيث قال لأخيه الحسين عليه السلام:
لا يوم كيومك يا أبا عبد الله»

بالرغم من أنه كان يتقيء كبده الشريف جراء السم الأموي عبر جعدة.
هذا وكله ناهيك عن البكاء والشفاعة لزوار الحسين عليه السلام وللمعزين
بعزاءه.

دور الأئمة الأوصياء في واقعة كربلاء

أما عن دور الإمام زين العابدين عليه السلام في كربلاء، فيكفي أنه كان عليها، وسببها، وخطبها، وموصل كلمتها إلى الأسماع؛ ودافن الأجساد الطاهرة. وغير ذلك، بالجملة فإن الإمام السجاد عليه السلام هو جزء لا يتجزأ من واقعة كربلاء. وأما دور الأئمة المعصومين عليهم السلام من أولاد الإمام السجاد عليه السلام إزاء قضية كربلاء فقد كان دوراً فاعلاً وخادماً لأهداف النهضة الحسينية، وهو على عدة مستويات:

المستوى الأول:

ربط الأحداث لقضية الحسين عليه السلام

فقد كان الأئمة عليهم السلام يربطون أي ظاهرة أو قضية بما جرى مع الحسين عليه السلام في كربلاء، وسيأتي ذكر ما كان يفعله الإمام زين العابدين عليه السلام، ومن شواهد ذلك ما رواه داود الرقي عن الأمام الصادق عليه السلام، حيث ذكر الأمام الصادق عليه السلام بالحسن ويقضيه لما شرب الماء فعن داود قال:

كنت عند أبي عبد الله (الصادق) وأغرورقت عيناه بدموعه، ثم قال لي: «يا داود لعن الله قاتل الحسين عليه السلام، فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله إلا كتب الله له مائة ألف حسنة، وحطّ عنه مائة ألف سيئة، ورفع له مائة ألف درجة، وكأنما أعتق مائة ألف نسمة، وحشره الله تعالى يوم القيامة ثلج الفؤاد»

ومن شواهد ذلك أيضاً ما ورد في قصة هجوم عسكر المنصور العباسي على دار الإمام الصادق عليه السلام بغية إحترامه بقيادة محمد بن سليمان عامل المنصور على المدينة، فقد دخل محمد بن سليمان مع عسكرة على دار الإمام الصادق عليه السلام لإحراقه بأمر من المنصور، فلما أضرمت النيران، راحت المخدرات من العلويات تصحن داخل الدار من أثر النيران، فخرج الإمام الصادق عليه السلام وعليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان وجعل يسير بين النيران ذهاباً وإياباً ليخمدها وهو يقول:

أنا ابن أعراق الثرى... أنا ابن إبراهيم خليل الله... أنا ابن ابن إسماعيل ذبيح الله... حتى تمكن من إخماد النيران.

فلما كان الغد دخل عليه جماعة من شيعة لغرض تسليته فألفوه حزناً باكياً، فقالوا:

مما هذا التأثر والبكاء؟ أمن جرأة القوم عليكم أهل البيت وليس منهم بأول مرة؟

فقال الإمام عليه السلام:

«لما أخذت النار ما في الدهليز نظرت إلى نسائي وبناتي يتراكن في الدار من حجرة إلى حجرة ومن مكان إلى مكان في حال فزع ورعب وخوف، هذا وأنا معهن فتذكرت روعة عيال جدي الحسين لما هجم القوم عليهن والمنادي ينادي: أحرقوا بيوت الظالمين» (١).

(١) الطريق الى منبر الحسين، ٤٤٨.

أنظر كيف ربط الإمام الصادق عليه السلام حادثة إحراق داره من قبل الظالمين، وحادثة ترويع النساء بالفاجعة العظمى في كربلاء، وكأنه عليه السلام يرشدنا إلى أن القضية المركزية هي قضية كربلاء وكل ما عداها فرع.

ومن الشواهد على ذلك أيضاً ما حدث في دار الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، فقد هجم الجلودي على دار الرضا عليه السلام في أيام الطاغية هارون العباسي، حيث طرق الباب فخرج الإمام عليه السلام إليه، فأخبره بأنه يريد سلب النساء من كل شيء ما عدا بقاء ثوب واحد عليهن، فقال له الإمام عليه السلام: أنا أقوم بذلك.

فامتنع الجلودي أولاً إلا أنه وافق بعد ذلك، ثم وقف على باب الدار فيما دخل الإمام عليه السلام الدار وجعل يأخذ ما على نسائه وعياله من حُلِي وحلل حتى جمع ذلك كله وجاء به إلى الجلودي فانصرف الجلودي. وعاد الإمام عليه السلام إلى مجلسه، فيما دخل عليه بعض الخواص فوجدوه باكياً حزيناً، فقالوا:

يا ابن رسول الله أتبكي من أجل الحَلِّي والحلل أم من جرأة القوم عليك؟

فقال عليه السلام: ما لهذا ولا لذلك، ولكن لما دخلت إلى الدار وجعلت آخذ ما على النساء نظرت إلى طفلة من بناتي قد إصفرَ لونُها وإرتعدت فرائصها وهي تتخفى بين أمهاتها وأخواتها ولما صارت النوبة عليها جعلت تبكي وتقول: «يا أبتِ أَسْلَبني بيدك وأنا إبتتك؟؟ فأوعدتها بأحسن مما أخذ منها

وهدأت من روعها، فذكرتني حالة هذه الطفلة بأطفال جدي الحسين لما هجم القوم عليهم وجعلوا ينتزعون الملاحف من على ظهور الفاطميات وهن يلذن بعضهن ببعض. (١)

فالإمام الرضا عليه السلام هنا أراد ربط كل قضية بقضية الحسين عليه السلام.

المستوى الثاني:

ربط الناس روحياً وبدنياً بالإمام الحسين عليه السلام

فقد انتهج الإئمة عليهم السلام منهجاً فاعلاً في سبيل نصره قضية الحسين عليه السلام والتذكير بها وجعلها حية وناضجة على كرور الأيام ومرور الأعوام، وذلك من جهتين:

الجهة الأولى: عاطفياً. (تحريك العاطفة والشعور).

الجهة الثانية: بدنياً. (بذل المجهود البدني).

أما الجهة الأولى فقد تمثلت بدعوة الناس إلى البكاء على الحسين عليه السلام أو إلى التباكي، وهذا من شأنه ربط الناس عاطفياً وشعورياً بالحسين عليه السلام، بحيث يصل الإرتباط العاطفي والشعوري بالحسين عليه السلام إلى درجة أعلى من درجة الإرتباط العاطفي والشعوري الأسري عند فقد عزيز أو حبيب أو كفيل.

وقد ضجّت الأحاديث الواردة عن المعصومين عليهم السلام بالدعوة إلى البكاء والتباكي على الحسين عليه السلام، وبذكر ما يترتب على ذلك من الثواب وعظيم الأجر عند الله تبارك وتعالى.

فمن الإمام الصادق عليه السلام: «... وما من عين أحب إلى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه، وما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة عليها السلام وأسعدهما عليه، ووصل رسول الله وأدى حقنا، وما من عبد يحشر إلا وعيناه باكية إلا الباكين على جدي الحسين عليه السلام، فإنه يحشر وعينه قريرة، والبشارة تلقاه، والسرور بين على وجهه، والخلق في الفرع وهم آمنون، والخلق يعرضون وهم حدّاث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظل العرش لا يخافون سوء الحساب، يقال لهم: أدخلوا الجنة فيأتون ويختارون مجلسه وحديثه.

وإن الحور لترسل إليهم: لقد اشتقنا لكم مع الولدان المخلدين، فيما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة، وإن أعداءهم من بين مسحوب بناحيته إلى النار، ومن قائل ما لنا من شافعين ولا صديق حميم، وإنهم ليرون منزلهم وما يقدرّون أن يدنوا إليهم ولا يصلون إليهم، وإن الملائكة لتأتيهم بالرسالة من أزواجهم ومن خدامهم على ما أعطوا من الكرامة، فيقولون: نأتيكم إن شاء الله، فيرجعون إلى أزواجهم بمقالاتهم، فيزدادون إليهم شوقاً إذا هم خبروهم بما هم فيه من الكرامة وقربهم من الحسين عليه السلام، فيقولون: الحمد لله الذي كفانا الفرع الأكبر وأهوال القيامة، ونجانا مما كنا نخاف، ويؤتون بالمراكب والرحال على النجائب، فيستون عليها وهم في الشاء على الله والحمد لله والصلاة على محمد وآله حتى ينتهوا إلى منازلهم» (١).

(١) كامل الزيارات، ٨١

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«ومن ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب، كان ثوابه على الله عز وجل، ولم يرضى له بدون الجنة» (١).

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال:

أيا مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام دمة حتى تسيل على خدّه بوأه الله بها غرفاً في الجنة يسكنها أحقاباً» (٢).

وأما الجهة الثانية أعني الحث على بذل المجهود البدني والمادي، فإن خير ما يدل على ذلك الكثرة الكاثرة من الروايات الواردة عن المعصومين عليهم الصلاة والسلام والتي دعوا فيها إلى زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، والتي تضمنت الكثير من الآداب والمستحبات وغير ذلك.

فإننا إذا قرأنا الروايات الصادرة عن المعصومين عليهم السلام بخصوص زيارة شد الرحال لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فإننا نستفيد الآتي:

١- التأكيد على أن الله تعالى عظم هذه الروضة المباركة.

٢- التأكيد على أن الأنبياء والأئمة والملائكة يزورون هذه البقعة

الطاهرة.

٣- الحديث عن أن الرسول وأهل بيته عليهم السلام يدعون لزوار الحسين ليه السلام ويشفعون لهم.

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

٤- الحديث عن أن الملائكة تدعو لزوار الحسين عليه السلام ويصلون عليهم.
٥- التأكيد على أن زيارة الحسين عليه السلام فرض وعهد لازم على كل مؤمن ومؤمنة.

٦- التأكيد على أن لزائر الحسين عليه السلام الثواب العظيم.
٧- التأكيد على أن الإنفاق في زيارة الحسين عليه السلام فيه الأجر العظيم.
٨- التأكيد على أن لزائر الحسين عليه السلام له الأجر والثواب فيما لو زاره وهو على خوف وغير آمن.

٩- التأكيد على ترك بعض المكروهات أثناء زيارة قبر الحسين عليه السلام كالكون على هيئة فرح أو حمل أشياء لا تليق بزيارة المفجوع.
١٠- التأكيد على الثواب الجزيل لزوار قبر الحسين عليه السلام وهم مشاة، وأن للماشي بكل خطوة حسنة ومحو سيئة.

١١- التأكيد على أن لزوار الحسين عليه السلام كرامة كبرى عند الله تعالى.
١٢- التأكيد على أن أيام زوار الحسين لا تعد من أعمارهم.
١٣- التأكيد على كون زوار الحسين عليه السلام في جوار أهل البيت عليهم السلام.

١٤- التأكيد على أن زوار الحسين عليهم السلام يدخلون الجنة قبل الناس.

١٥- التأكيد على أن زائر الحسين عليه السلام إذا كان عارفاً بحقه غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وله ثواب عظيم.

١٦- التأكيد على الثواب العظيم لزائر الحسين عليه السلام حياً بأهل البيت عليهم السلام.

١٧- التأكيد على الثواب العظيم لمن زار الحسين عليه السلام بشوق.

١٨- التأكيد على الثواب العظيم لمن زار الحسين عليه السلام إحتساباً.

١٩- التأكيد على أن زيارة الحسين عليه السلام أفضل الأعمال.

٢٠- التأكيد على أن من زار الحسين عليه السلام هو كمن زار الله في عرشه وكتب في أعلى عليين.

٢١- التأكيد على أن زيارة الحسين عليه السلام تعدل زيارة الرسول والأئمة عليهم السلام.

٢٢- التأكيد على أن زيارة الحسين عليه السلام تزيد في العمر والرزق.

٢٣- التأكيد على أن زيارة الحسين عليه السلام تحط الذنوب.

٢٤- التأكيد على أن زيارة الحسين عليه السلام تعدل:

أ- عمرة -

ب- حجة -

ج- حجة وعمرة

د- حججاً -

هـ- عتق الرقاب.

٢٥- التأكيد على أن زوار الحسين عليه السلام مشفعون.

٢٦- التأكيد على أن زيارة الحسين عليه السلام ينفس بها الكرب ويقضي بها

الحوائج.

٢٧- التأكيد على الثواب العظيم لزيارة الحسين عليه السلام يوم عرفة.

٢٨- التأكيد على ثواب زيارة الحسين عليه السلام يوم عاشوراء.

٢٩- التأكيد على ثواب زيارة الحسين عليه السلام في النصف من شعبان.

٣٠- التأكيد على ثواب زيارة الحسين عليه السلام في رجب.

٣١- التأكيد على ثواب زيارة الحسين عليه السلام مطلقاً.

فكل هذا المضامين المستفادة من الروايات الشريفة الواردة عن المعصومين عليهم السلام بصدد زيارة الحسين عليه السلام تؤكد حثهم عليهم السلام كي يبذلوا مجهوداً روحياً ومادياً وبدنياً لإحياء قضية الحسين عليه السلام وديمومتها حية، ومما يزيد على هذا التأكيد ربط زيارة الحسين عليه السلام بأزمة ومناسبات مهمة، بل ربطها مباشرة بالله تعالى من خلال إعتبار زيارته زيارة لله تعالى.

المستوى الثالث:

تعمير الظاهرة الحسينية

هدف المعصومون عليهم السلام إلى تحويل إرتباط الناس بالحسين عليه السلام إلى ما يصح تسميته بـ«الظاهرة الحسينية»، بمعنى تفشي الظاهرة الحسينية في الحياة العامة والخاصة للناس؛

ومما يؤكد هذا الهدف للمعصومين عليهم السلام بالإضافة الى ماتقدم على صعيدي المستويين الأولين؛ جعل الأدب والشعر في خدمة أهداف النهضة الحسينية،

والشعر في وقتها كان بمثابة الإعلام الحصري، فهو تماماً كوسائل الإعلام القوية الموجودة في عصرنا، فالأئمة عليهم السلام إستخدموا الأدب والشعر من أجل تعميم «الظاهرة الحسينية» لما في الشعر آنذاك من أهمية في تكريس الحق المجسّد بالنهضة الحسينية ولتتخيل معي لو أن جهة دولة ما في عصرنا الحاضر سخّرت كل وسائل الإعلام القوية من أجل تكريس قضية ما فهل هناك من لا يسمع بهذا القضية؟؟ الجواب: بالطبع لا، لا، الجميع سيعلم لقوة الإعلام.

وهكذا أراد الأئمة عليهم السلام في قضية تسخير الأدب والشعر في سبيل تعميم «الظاهرة الحسينية

»فعن أبي هارون المكفوف قال: قال أبو عبد الله (الصادق) عليه السلام: يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام، قال: فأنشدته، فبكى، فقال أنشدني كما تنشدون - يعني بالرقعة - قال: فأنشدته:

أمرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية

قال: فبكى، وسمعت البكاء من خلف الستر، قال: فلما فرغت قال لي: يا أبا هارون من أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى عشرأ كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى خمسة كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعر فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما الجنة...»(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام لأبي عمار المنشد: «يا أبا عمار من أنشد في

(١) كامل الزيارات، ١٠٢.

الحسين عليه السلام شعراً فأبكى خمسين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرة فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى فله الجنة» (١).

ومما يؤكد سعي الأئمة عليهم السلام إلى تعميم الظاهرة الحسينية وتفسيها مضافاً إلى ما ذكر؛ ربط قضية الحسين عليه السلام بسائر حركة الوجود برمته؛ وهذا ما وضّحته الأخبار الشريفة الواردة عنهم عليهم الصلاة والسلام حول بكاء السموات والأرض، ونوح الجن، وبكاء سائر ما خلق الله تعالى على الحسين عليه السلام، وزيارة الملائكة له عليه السلام.

كما أن سعي الأئمة عليهم السلام إلى تعميم وإفشاء الظاهرة الحسينية يتوضّح من خلال دعوة الناس إلى إقامة مجالس الغزاء والرتاء على الحسين عليه السلام لا سيما في أوائل شهر محرم الحرام وحتى العاشر منه.

المستوى الرابع:

التأكيد على بقاء قضية الحسين عليه السلام حيّة

فقد سعى الأئمة عليهم السلام إلى التأكيد على أن قضية الحسين عليه السلام لم تنته، وبالتالي ما زالت ولا تزال سارية، وهذا ما استفيد من الحديث القائل: إن لقتل الحسين عليه السلام حرارة في قلوب المؤمنين لن تبرد أبداً.

(١) م.ن.

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

«والله لقد قتل قتلة الحسين عليه السلام ولم يطلب بدمه بعد» (١).

ويؤكد ذلك أيضاً الأخبار الدالة على أن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو الذي يأخذ ثار الحسين عليه السلام.

ومن ذلك قول الصادق عليه السلام:

«ذلك قائم آل محمد، يخرج فيقتل بدم الحسين عليه السلام، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً...» (٢).

ثم قال عليه السلام:

يقتل والله ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها» (٣).

المستوى الخامس:

تعظيم ما جرى على الحسين عليه السلام

وهذا ما نستفيدة، من الأخبار الكثيرة الواردة عن المعصومين عليهم السلام، ومنا ما ورد بأن في السماء والأرض بكتابة عليه السلام،

وفيها ما ورد بأن أهل الجاهلية كانوا يعظمون شهر المحرم فلم يراع يزيد وجماعته حرمة هذا الشهر ولا حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومنها ما ورد عنهم عليهم السلام في التوصيف الفاجعي والمأساوي لواقعة كربلاء

(١) كامل الزيارات، ٦٢.

(٢) م.ن.

(٣) م.ن.

وكيفية تأثرهم عليهم السلام بها.

وبالعموم فإن دور أهل البيت عليهم السلام إزاء واقعة كربلاء كان دوراً فاعلاً، ولهذا الأمر كان أهل البيت عليهم السلام بالشعارات الأساسية للنهضة الحسينية، لا سيما وأن صاحب هذه النهضة هو أحد أفراد هذا البيت النبوي.

يقول الإمام الحسين عليه السلام:

إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، ومحل الرحمة، بنا

فتح الله وبنا ختم» (١)

وبطبيعة الحال فإن منهج أهل البيت عليهم السلام لا يرضى بمبايعة الظلمة وإن كانوا حكاماً في حاضرة الدولة الإسلامية؛ ولذلك عقب الحسين عليه السلام كلامه السابق بقوله:

«ويزيد فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلى بالفسق والفجور

ومثلي لا يبايع مثله» (٢).

أي أنا الحسين بن علي من أهل البيت عليهم السلام، وبما أنني كذلك فلا أَرْضى بمبايعة يزيد الظالم والفاسق والقاتل، ولا أَرْضى بأن أذل أمام أي أحد، ولهذا فيما أن منهج أهل البيت عليهم السلام هو عينه منهج الإسلام، فإنه عليه السلام لا يرضى بمبايعة الرجل الفاسق، وشارب الخمر، وقاتل النفس المحترمة!!!

إذ كيف يقبل منهج الإسلام، ومنهج أهل البيت عليهم السلام أن يُبايع من يستحق

(١) مقتل الحسين للمقرم، ١٤٤.

(٢) م.ن.

الجلد والقتل عقوبة على أفعاله المخالفة للشرع!!! فالإسلام لا يرضى بذلك، والآيات القرآنية واضحة في رفض ذلك (١).

والنصوص النبوية صريحة في ذلك، أما الأحاديث التي روجها وعاظ السلاطين والمدلسين، ولفقوها كذباً فهي مردودة على أصحابها لمخالفتها القرآن والسنة، وروح الشريعة الإسلامية.

إن الإمام الحسين عليه السلام وتبعاً لعلاقته الوثيقة التي لا انفصام لها بين أهل البيت عليهم السلام والإسلام والقرآن؛ ذكر الأمة الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها بمنهج أهل البيت عليهم السلام والذي نطق عنه رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث روى الحسين عليه السلام عن جده المصطفى حديثاً صريحاً بشأن النهضة الحسينية، فقد قال عليه السلام:

«سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

الخلافة محرمة على آل أبي سفيان وعلى الطلقاء وأبناء الطلقاء فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه، فو الله لقد رآه أهل المدينة على منبر جدي فلم يفعلوا ما أمروا به» (٢).

وأيضاً روى عليه السلام غير واحد من الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله مذكراً بذلك الناس بمنهج أهل البيت عليهم السلام، ومن ذلك ما قاله عليه السلام أمام جمع من الناس:

(١) ومن الآيات (هود، ١١٣)، و(الأعراف، ١١٠)، و(الأحزاب، ٦٦-٦٧-٦٨)، و(البقرة، ١٩٤) و(النساء، ٧٥) و(الحج، ٣٩).

(٢) الفتوح لابن الأعمش، ٥، ١٧، ومقتل الحسين للخوارزمي، ١-١٨٤.

«أيها الناس إن رسول الله ﷺ قال:

من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهده مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بقول ولا بفعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»(١).

يعني أن منهج أهل البيت ﷺ الإصلاحية يقول لكل مسلم: عليك أن تغيّر مسار الانحراف عن خط الإسلام وإلا تعرضت للعقوبة الإلهية، وللأسف الشديد فإن بعض المسلمين عندما يتحدثون عن «النهضة الحسينية» يخصّونها بالشيعة الإمامية، وكأنها لا دخل لها بالإسلام، فيما هي نابعة من عمق أعماق الإسلام، ولأجل الإسلام، ولا يسع أي مسلم إلا أن يعتبرها ملهمة له، ومن الخطأ الشديد حصرها بالمسلمين الشيعة سواءً بالنسبة إلى الشيعة أنفسهم، أو بالنسبة إلى غيرهم من المسلمين، وأقول هذا لأنه وفي الوقت الذي يتحتم علينا نقل ثقافتنا إلى غير المسلمين ومن جملة ذلك أروع الثقافات على الإطلاق أي «ثقافة النهضة الحسينية»، يحاول البعض أن يقيم هذه النهضة داخل سياج مذهبي محض.

ومن منطلق هذا الحديث الذي تلاه الحسين ﷺ على مرأى ومسمع الناس، كتذكير مهم بمنهج أهل البيت ﷺ، عمد الحسين ﷺ من خلال وظيفته كمسلم قدوة إلى على تغيير مسار الانحراف عن منهج أهل البيت ﷺ وبالتالي عن منهج الإسلام من خلال تشييد مسار الإصلاح المتمثل

(١) تاريخ الطبري، ج ٤، ٣٠٤.

بسيرة رسول الله ﷺ وخليفته علي ﷺ، وهذا بعينه هدف النهضة الحسينية المباركة، ولهذا قال ﷺ:

«وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب»(١).
ولك أن تسأل كيف استطاع الحسين ﷺ إيصال هذا الصوت المدوي المذكّر بمنهج أهل البيت ﷺ، حتى وصل إلى أسماعنا في هذا العصر؟!
والجواب: الدم.

إنه الدم الذي إستطاع اختراق جدر الأزمنة، وأطر الأمكنة، وأعجز كتاب التاريخ عن تطويقه وتفريقه، وحتّم صيرورته نحو هدفه المرسوم رغم كل الصعوبات والمعوقات.

لقد بات من المعلوم بأن الحسين ﷺ إنما كان يكرر تلك العبارات التي ثبتت نسبه وإنتماءه لأهل البيت ﷺ، لأجل تذكير الناس بالإسلام الصحيح، وبالنهج الصريح لأهل البيت ﷺ، والذي كان يمثله النبي ﷺ، وخليفته علي ﷺ، وكذا كان يكرر ذلك ﷺ لحمل الناس على إعادة تلك الصورة النقية والعادلة للإسلام ولسيرة النبي ﷺ، ولأجل العودة إلى طاعة أهل البيت ﷺ التي هي بالضرورة طاعة الله عزّ وجلّ.

فلقد خاطب الحسين ﷺ جيش الحر بن يزيد الرياحي أحد قادة يزيد آنذاك قائلاً:

(١) مقتل الحسين للمقرم، ١٥٦.

«فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ» (١)

وقال ﷺ في رسالته لزعماء البصرة:

«أما بعد إن الله إصطفى محمداً ﷺ من خلقه، وأكرمه بنبوته، وإختره لرسالته، ثم قبضه إليه، وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به، وكنا أهله وأولياءه، وأوصيائه وورثته وأحق الناس بمقامه» (٢).

وقال ﷺ مخاطباً أعدائه:

«ونحن أهل بيت محمد وأولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان» (٣).

وقال ﷺ في كربلاء:

«اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوّة» (٤).

وقال ﷺ لجيش يزيد بن معاوية الذي كان بأمره عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد: «أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وإنتهاك حرمتي؟

ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين المصدق لرسول الله ﷺ بما جاء من عند ربه؟
أو ليس حمزة سيد الشهداء عمي؟!

(١) تاريخ الطبري، ٤١٤.

(٢) مقتل الحسين للمقرم، ١٥٩.

(٣) تاريخ الطبري، ٢٠٦، ١٣.

(٤) أعلام الهداية، الإمام الحسين ﷺ، ١٨٨.

أو ليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي؟

أو لم يبلغكم ما قال رسول الله ﷺ لي ولأخي؛ هذان سيدا شباب أهل الجنة؟ فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق فو الله ما تعمدت كذباً منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، وإن كذبتموني فإن فيكم من إذا سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعيد الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ لي ولأخي، أما في حاجز لكم عن سفك دمي» (١).

وفي أرض كربلاء قال ﷺ:

«اللهم إنا عترة نبيك محمد ﷺ قد أخرجنا وطرردنا، وأزعجنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين» (٢).

وبدورها السيدة زينب ﷺ قالت لما نعى الحسين ﷺ إليها نفسه: «يا حسيناه يا سيداه يا بقية أهل بيتاه... اليوم مات جدي رسول الله ﷺ وأمي فاطمة الزهراء ﷺ وأبي علي وأخي الحسن يا بقية الماضين، وثمالة الباقيين» (٣).

وقال علي بن الحسين الأكبر ﷺ:

«أنا علي بن الحسين بن علي نحن ورب البيت أولى بالنبي» (٤)

(١) الإرشاد، ٩٨١٢.

(٢) السيدة زينب للقرشي، ٢٢٥.

(٣) م.ن.

(٤) م.ن.

وقال العباس بن علي بن أبي طالب عليهم جميعاً سلام الله: «نفسى لسبط المصطفى الطهر وقا»(١).

وقال عليه الرضوان لما قُطعت يمينه في أرض كربلاء:

«والله إن قطعتم يميني

إنى أحامي أبداً عن ديني

وعن إمام صادق اليقين

نجل النبي الطاهر الأمين»(٢)

وقال الحر بن يزيد الرياحي لما أعلن توبته:

«اللهم إليك أنيب، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك»(٣).

وقالت سيدتنا زينب عليها السلام لما جيء بصدقة لها وللسبايا بعد استشهاد

الحسين عليه السلام: «الصدقة حرام علينا أهل البيت»(٤).

وفي مجلس يزيد بن معاوية قالت سيدتنا زينب عليها السلام:

«فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيناً»(٥)، أي لا تمحو يا يزيد ذكر

أهل البيت عليهم السلام المقرون بذكر الله عز وجل، ولا تميت وحي الله عز وجل

النازل على رسول الله عليه السلام.

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

(٣) م.ن.

(٤) م.ن.

(٥) م.ن.

وقال الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام في خطابه لأهل الكوفة:
«أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب» (١).

وكل هذه الأقوال منهم عليهم الرحمة والسلام والرضوان إنما لتأكيد
موقعية أهل البيت عليهم السلام في عمق «النهضة الحسينية»، وعلى هذا فالنهضة
الحسينية، و«الثورة الكربلائية»، ملتصقة التصاقاً تاماً بأهل البيت عليهم السلام، والذين
يلتصقون التصاقاً تاماً بالإسلام، هذا الإسلام الذي انطلقت صرخته الحققة،
والهدارة من بيت النبوة وأهل البيت النبوي عليهم السلام، أي الأطهار الخمسة «محمد
وفاطمة وعلي والحسن والحسين» عليهم الصلاة.

وكيف لا تكون النهضة الحسينية نابعة من عمق أهل البيت عليهم السلام،
والحسين عليه السلام صاحب النهضة الكبرى، والثورة العظمى هو من أحد أفراد
أهل بيت النبوة عليهم السلام، ويكفي أن رضى أهل البيت عليهم السلام هو رضى الله عزَّ
وجلَّ، حيث قال الحسين عليه السلام مؤكداً التصاق منهج أهل البيت عليهم السلام برضى
الله والإسلام:

«رضى الله رضانا أهل البيت» (٢).

(١) م.ن.

(٢) إحقاف الحق، ١١١، ٥٩٨.

الإمام المهدي عليه السلام ودوره في كربلاء

إن كربلاء كحدث وواقعة انتهت بإستشهاد الحسين عليه السلام وسائر من استشهد معه، إلا أن كربلاء بالمعنى المفاهيمي والحقيقي والهدفي ما زالت مستمرة إلى الآن، ولن تنتهي إلا بتحقيق كامل أهدافها على يد الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

وبناء على ما تقدم فإن الدور المنوط بالإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه إزاء قضية الحسين عليه السلام هو أخطر دور يتحملة إمام معصوم. وللاقتراب من الموضوع نقول:

إن دور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف إزاء واقعة كربلاء على عدة مستويات، منها:

المستوى الأول: البكاء والندب:

فقد قال الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في زيارة الناحية المقدسة مخاطباً جده الحسين عليه السلام:

فلأندبنك صباحاً ومساءً، ولأبكين لك بدل الدموع دماً حسرة عليك وتأسفاً على ما دهاك وتلهفاً حتى أموت بلوعة المصاب وغصة الإكتئاب» (١).

(١) ضياء الصالحين، ٥٥١.

المستوى الثاني :

حمل راية الحسين عليه السلام حين الخروج

وهذا ما دلت عليه بعض الأخبار التي مفادها : إن رايات الأمام المهدي عجل الله فرجه الشريف تتضمن عبارة يالثرات الحسين.

المستوى الثالث :

الأخذ بشار الحسين عليه السلام

وفي الخبر عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«ذلك قائم آل محمد يخرج فيقتل بدم الحسين عليه السلام...» (١).

وجاء في دعاء الندبة في الخطاب الموجه لصاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف:

«أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، أين الطالب بدم المقتول بكر بلاء» (٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه الطاهرين قال:

زاد الفرات على عهد أمير المؤمنين فركب هو وابناه الحسن والحسين فمر بثقيف، فقالوا:

قد جاء علي يردُّ الماء،

(١) كامل الزيارات، ٦٢.

(٢) ضياء الصالحين، ٥٤٠.

فقال عليه عليه السلام: أما والله لأقتلن انا وإبناي هذان، وليبعث الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان، يطالب بدمائنا، وليغيب عنهم، تمييزاً لأهل الضلالة حتى يقول الجاهل:

ما الله في آل محمد من حاجة (١).

وفي الأبيات المنسوبة للإمام علي عليه السلام قال عليه السلام:

حسين إذا كنت في بلدة
غريباً فعاشر بأدبها
كأنني بنفس وأعقابها
وبالكربلاء ومحرابها
فتخضب منا اللحي بالدماء
ءخضاب العروس بأثوابها
أراها ولم يك رأي العيان
وأوتيت مفتاح أبوابها
سقى الله قائمنا صاحب آل
قيامه والناس في دأبها
هو الدرك الثأر لي يا حسين
بل لك فاصبر لأتعاها
لكل دم ألف ألف وما

(١) نهج الخلاص، ٥٧٣.

- يقصّر في قتل أحزابها
هنالك لا ينفع الظالمين
قول بعذرٍ وأعقابها

المستوى الرابع:

زيارة الحسين عليه السلام ورعاية شعائره

وهذا واضح تمام الوضوح لكل محب للحسين عليه السلام، فالإمام عجل الله فرجه الشريف يرعى مجالس عزاء عليه السلام، ويشارك في مراسم عزاء، ويشرف بألطفه على كل شعائر الحسين المظلوم عليه السلام.

وأما عن زيارته عجل الله فرجه الشريف للحسين عليه السلام فهذا من أوضح الواضحات؛ وإذا كان الأنبياء والملائكة والجن والأئمة عليهم السلام يزرون الحسين عليه السلام فكيف بحفيده عجل الله فرجه عليه السلام!!!

وقد زار الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الإمام الحسين عليه السلام بالزيارة المعروفة بـ «زيارة الناحية المقدسة» وذلك في يوم عاشوراء، وهي هذه الزيارة:

زيارة الناحية المقدسة

الواردة عن الحجة عجل الله فرجه في يوم عاشوراء: تقف على القبر وتقول:

السلام على آدم صفوة الله من خليفته، السلام على شيث ولي الله وخيرته،
السلام على إدريس القائم لله بحجته، السلام على نوح المجاب في دعوته،
السلام على هود الممدود من الله بمعونته، السلام على صالح الذي توجه
الله بكرامته، السلام على إبراهيم الذي حباه الله بخلته، السلام على إسماعيل
الذي فداه الله بذبح عظيم من جنته، السلام على إسحاق الذي عل الله النبوة
في ذريته، السلام على يعقوب الذي رد الله عليه بصره برحمته، السلام على
يوسف الذي نجاه الله من الجب بعظمته، السلام على موسى الذي فلق الله
البحر له بقدرته، السلام على هارون الذي خصه الله بنبوته، السلام على شعيب
الذي نصره الله على أمته، السلام على داود الذي تاب الله عليه من خطيئته،
السلام على سليمان الذي ذلت له الجن بعزته، السلام على أيوب الذي شفاه
الله من علته، السلام على يونس الذي أنجز الله مضمون عدته، السلام على
عزيز الذي أحياه الله بعد ميته، السلام على زكريا الصابر في محنته، السلام
على يحيى الذي أزلفه الله بشهادته، السلام على عيسى روح الله وكلمته،
السلام على محمد حبيب الله وصفوته، السلام على أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب المخصوص بأخوته، السلام على فاطمة الزهراء ابنته، السلام على أبي
محمد الحسن رضي أبيه وخليفته، السلام على الحسين الذي سمحت نفسه

بمهجته، السلام على من أطاع الله في سره وعلايته، السلام على من جعل الله
الشفاء في تربته، السلام على من الإجابة تحت قبته، السلام على من الأئمة من
ذريته، السلام على ابن خاتم الأنبياء، السلام على ابن سيد الأوصياء، السلام
على ابن فاطمة الزهراء، السلام على ابن خديجة الكبرى، السلام على ابن
سدرة المنتهى، السلام على ابن جنة المأوى، السلام على ابن زمزم والصفاء،
السلام على المرمل بالدماء، السلام على المهتوك الخباء، السلام على خامس
أصحاب الكساء، السلام على غريب الغرباء، السلام على شهيد الشهداء،
السلام على قتيل الأعداء، السلام على ساكن كربرء، السلام على من بكنه
ملائكة السماء، السلام على من ذريته الأذكىاء، السلام على يعسوب الدين،
السلام على منازل البراهين، السلام على الأئمة السادات، السلام على الجيوب
المضرجات، السلام على الأئمة السادات، السلام على الجيوب المضرجات،
السلام على الأرواح المختلصات، السلام على الأجساد العاريات، السلام
على الجسوم الشاحبات، السلام على الدماء السائلات، السلام على الأعضاء
المقطعات، السلام على الرؤوس المشالات، السلام على النسوة البارزات،
السلام على حجة رب العالمين، السلام عليك وعلى آباءك الطاهرين. السلام
عليك وعلى أبنائك المستشهدين، السلام عليك وعلى ذريتك الناصرين.
السلام عليك وعلى الملائكة الضاجين، السلام على القتل المظلوم، السلام
على أخيه المسموم، السلام على علي الكبير،
السلام على الرضيع الصغير، السلام على الأبدان السلية، السلام على

العترة الغربية، السلام على المجدلين في الفلوات، السلام على النازحين عن
الأوطان، السلام على المدفونين بلا أكفان، السلام على الرؤوس المفارقة عن
الأبدان، السلام على المحتسب الصابر، السلام على المظلوم بلا ناصر، السلام
على ساكن التربة الزاكية، السلام على صاحب القبة السامية، السلام على من
طهره الجليل، السلام على من إفتخر به جبرائيل، السلام على من ناغاه في
المهجع ميكائيل، السلام على من نكثت ذمته، السلام على من هتكت حرمة،
السلام على من أريق بالظلم دمه، السلام على المغسل بدم الجراح، السلام
على المغسل بدم الجراح، السلام على المجرع بكاسات الرماح، السلام على
المضام المستباح، السلام على المنحور في الوري، السلام على من دفنه
أهل القرى، السلام على المقطوع الوتين، السلام على المحامي بلا معين،
السلام على الشيب الضيب، السلام على الخد التريب، السلام على البدن
السليب، السلام على الثغر المقروع بالقضيب، السلام على الرأس المرفوع،
السلام على الأجسام العارية في الفلوات، تنهشها الذئاب العاديات، وتختلف
إليها السباع الضاريات، السلام عليك يا مولاي وعلى الملائكة المرفرفين
حول قبتك، الحافين بتربتك الطائفين بعرصتك الواردين لزيارتك، السلام
عليك فإني قصدت إليك ورجوت الفوز لديك، السلام عليك سلام العارف
بحرمتك المخلص في ولايتك المتقرب إلى الله بمحبتك البريء من أعدائك،
سلام من قلبه بمصابك مقروح، ودمعه عند ذكرك مسفوح، سلام المفجوع
المحزون الواله المستكين، سلام من لو كان معك في الطفوف لوقاك بنفسه

حد السيوف، وبذل حشاشته دونك للحتوف، وجاهد بين يديك ونصرك على
 من بغى عليك، وفداك بروحه وجسده وماله وولده وروحه لروحك فداء،
 وأهله لأهلك وقاء، فلئن أخرتني الدهور وعاقني عن نصرك المقدور، ولم
 أكن لمن حاربك محارباً ولن نصب لك العداوة مناصباً المقدور، ولم أكن
 لمن حاربك محارباً ولمن نصب لك العداوة مناصباً، فلائدنبك صباحاً ومساءً،
 ولأبكين لك بدل الدموع دماً حسرة عليك وتأسفاً على ما دهاك وتلهفاً حتى
 أموتبلوعة المصاب، وغصة الإكتئاب. أششهد أنك قد أقمّت الصلاة وأتيت
 الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر والعدوان، وأطعت الله وما
 عيصيته، وتمسكت به وبجبله فأرضيته، وحشيته وراقبته وأستحيته، وسننت
 السنن وأطفأت الفتن، ودعوت إلى الرشاد وأوضحت سبل السداد، وجاهدت
 في الله حق الجهاد، وكنت لله طائعاً ولحدك محمد صلى الله عليه وآله تابعاً،
 ولقول أبيك سامعاً، وإلى وصية أخيك مسارعاً، ولعماد الدين رافعاً، وللطغيان
 قامعاً، وللطغاة مقارعاً، وللأمة ناصحاً، وفي غمرات الموت سابحاً، وللفساق
 مكافحاً، وبحجج الله قائماً، وللإسلام وللمسلمين راحماً، وللحق ناصراً،
 وعند البلاء صابراً، وللدين كالثأ، وعن حوزته رامياً، تحوط الهدى وتنصره،
 وتبسط العدل وتنشره، وتنصر الدين وتظهره، وتكف العايب وتزجره، وتأخذ
 للذني من الشريف، وتساوي في الحكم بين القوي والضعيف، كنت ربيع
 الأيتام وعصمة الأنام، وعز الإسلام، ومعدن الأحكام، وحليف الإنعام، سالكاً
 طرائق جدك وأبيك، متهجداً في الظلم قويم الطرائق، كريم الخلاق، عظيم

السوابق. شريف النسب منيف الحسب رفيع الرتب، كثير المناقب، محمود
الضرائب، جزيل المواهب، حلیم رشید منیب جواد عليم شديد إمام شهيد،
أواه منيب حبيب مهيب، كنت للرسول، صلى الله عليه وآله ولداً، وللقرآن
سنداً، وللأمة عضداً وفي الطاعة مجتهداً، حافظاً للعهد والميثاق، ناكباً عن
سبل الفساق، باذلاً للمجهود، طويل الركوع والسجود، زاهداً في الدنيا زهد
الراحل عنها، ناظراً إليها بعين المستوحشين منها، آمالك عنها مكفوفة وهمتك
عن زينتها مصروفة، وألحاظك عن بهجتها مطروقة، ورغبتك في الآخرة
معروفة، حتى إذا الجور مد باعه وأسفر الظلم قناعه، ودعا الغي أتباعه وأنت
في حرم جدك قاطن، وللظالمين مباين، جليس البيت والمحراب معتزل
عن اللذات والشهوات، تنكر المنكر بقلبك ولسانك على حسب طاقتك
وإمكانك، ثم إقتضاك العلم للإنكار ولزمتك أن تجاهد الفجار، فسرت إي
أولادك وأهاليك وشيعتك ومواليك وصدعت بالحق والبينة ودعوى إلى الله
بالحكمة والموعظة الحسنة. وأمرت بإقامة الحدود والطاعة للمعبود ونهيت
عن الخبائث والطغيان، وواجهوك بالظلم والعدوان، فجاهدتم بعد الإبعاد
إليهم وتأكيد الحجة عليهم، فنكثوا ذمامك وبيعتك، وأسخطوا ربك وجدك
وبدأوك بالحرب، فثبت للطنع والضرب، وطحنت جنود الفجار وإقتحمت
قسطل الغبار، مجالداً بذی الفقار كأنك علي المختار، فلما رأوك ثابت الجأش
غير خاش، نصبوا لك غوائل مكرهم وقاتلوك بكيدهم وشرهم، وأمرهم اللعين
جنوده فمنعوك الماء وروده، وناجزوك القتال وعاجلوك النزال ورشقوك

بالسهام والنبال، وبسطوا إليك أكف الإصطلام، ولم يرعوا لك ذماماً ولا راقبوا فيك آثاماً في قتلهم أولياءك، ونهبهم رحالك، وأنت مقدم في الهبوات ومحتمل للأذيات، قد عجبت من صبرك ملائكة السماوات فأحدقوا بك من كل الجهات، وأثخنوك بالجراح، وحالوا بينك وبين الرواح ولم يبق لك ناصر وأنت محتسب صابر، تب عن نسوتك وأولادك، حتى نكسوك عن جوادك فهويت إلى الأرض جريحاً، تطأك الخول بحوافرها، وتعلوك الطغاة ببواترها، قد رشح للموت جبينك، وإختلفت بالإنقباض والإنبساط شمالك ويمينك، تدير طرفاً خفياً إلى رحلك وبيتك، وقد شغلت بنفسك عن ولدك وأهاليك، وأسرع فرسك شارداً إلى خيامك، قاصداً محمحمماً باكياً، فلما رأت النساء جوادك مخزياً ونظرت سرجك عليه ملوياً، برزن من الخدور ناشرات الشعور على الخدود لاطمات الوجوه سافرات، وبالعويل داعيات وبعد العز مدلالات، وإلى مصرعك مبادرات، والشمر جالس على صدرك مولع سيفه على نحرك، قابض على شبيبتك بيده، ذابح بمهنده، قد سكنت حواسك وخفيت أنفاسك، ورفع على القنا رأسك، وسي أهلك كالعييد، وصدفوا في الحديد، فوق أقتاب المطيات تلفح وجوههم حر الهاجرات، يساقون في البراري والفلوات، أيديهم مغلولة إلى الأعناق، يطاف بهم في الأسواق، فالويل للعصاة الفساق، لقد قتلوا بقتلك الإسلام، وعطلوا الصلاة والصيام، ونقضوا السنن والأحكام، وهدموا قواعد الإيمان، وحرفوا آيات القرآن، وهجموا في البغي والعدوان، لقد أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله من أجلك موتوراً، وعاد كتاب

الله عز وجل مهجوراً، وغودر الحق إذ قهرت مقهوراً، وفقد بفقدك التكبير
والتهليل والتحريم والتحليل والتنزيل والتأويل، وظهر بعدك التغيير والتبديل،
والإلحاد والتعطيل والأهواء والأضاليل والفتن والأباطيل، فقام ناعيك عند
قبر جدك الرسول صلى الله عليه وآله، فنعاك إليه بالدمع الهطول، قائلاً يا
رسول الله قتل سبطك وفتاك، وأستبيح أهلك وحماك وسييت بعدك ذرايك،
ووقع المحذور بعترتك وذويك، فأنزعج الرسول وبكى قلبه المهول، وعزاه
بك الملائكة والأنبياء، وفجع بك أمك الزهراء وإختلفت جنود الملائكة
القمريين، تعزي أباك أير المؤمنين وأقيمت لك المآتم في أعلى عليين،
ولطمت عليك الحور العين، وبكت السماء وسكانها والنان وخزانها، والهضاب
وأقطارها، والبحار وحيثانها، ومكة وبينانها، والجنان وولدانها، والبيت والمقام
والمشعر والحرام والحل والإحرام. اللهم فبحرمة هذا المكان المنيف صل
على محمد وآل محمد وأحشرنى في زمرةهم وأدخلني الجنة بشفاعتهم،
اللهم إني أتوسل إليك يا أسرع الحاسبين، ويا أكرم الأكرمين، ويا أحكم
الحاكمين، بمحمد خاتم النبيين رسولك إلى العالمين أجمعين، وبأخيه وابن
عمه الأنزع البطين، العالم المكين علي أمير المؤمنين، وبفاطمة سيدة نساء
العالمين، وبالحسن الزكي عصمة المتقين، وبأبي عبد الله الحسين أكرم
المستشهدين، وبأولاده المقتولين، وبعتره المظلومين، وبعلي بن الحسين زين
العابدين، وبمحمد بن علي قبة الأولين، وجعفر بن محمد أصدق الصادقين،
وموسى بن جعفر مظهر البراهين، وعلي بن محمد أزهدهم الزاهدين، والحسن

بن علي وارث المستخلفين، والحجة على الخلق أجمعين، أن تصلي علي
محمد آل محمد الصادقين الأبرين، آل طه ويس، وأن تجعلني في القيامة من
الآمنين المطمئنين الفائزين الفرحين المستبشرين. اللهم أكتبني في المسلمين
والحقني بالصالحين (وإجعل لي لسان صدق في الآخرين)، وأنصرتني علي
الباغين، وأكفني كيد الحاسدين وأصرف عني مكر الماكرين، وإقبض عني
أيدي الظالمين، وإجمع بين وبين السادة الميامين في أعلى عليين، مع الذين
أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين برحمتك يا أرحم
الراحمين.

البكاء والعزاء قبل كربلاء وبعدها وفي الأثناء

البكاء من مفردات الثورة الكربلائية، وقد سبق البكاء زمن الثورة الكربلائية، وتحقق فيها، وأعقبها.
والبكاء تحقق على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: قبل زمان الثورة الكربلائية

وقبل قيام الحسين عليه السلام بنهضته العظيمة وذلك من خلال بكاء النبي عليه السلام، فقد ورد عن أم الفضل بنت الحرث، زوجة العباس بين عبد المطلب أنها قالت:

«يا رسول الله، رأيت رؤيا أعظمك أن أذكرها لك! فقال عليه السلام: إن فاطمة حبلى تلد غلاماً أسميه حسيناً وتضعه في حجرى؛ قالت: فولدت فاطمة حسيناً، فكان في حجري أربيه، فدخل عليّ رسول الله عليه السلام يوماً وحسين معي، فأخذ يلاعبه ساعة، ثم ذرفت عيناه!
فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟

فقال: هذا جبرائيل يخبرني أن أمتي تقتل إبني هذا» (١).

لقد بكى رسول الله على الحسين عليه السلام قبل استشهاده لمجرد العلم باستشهاده ولو بعد حين، فلماذا نلام نحن على البكاء عليه بعد استشهاده طالما أن نبينا عليه السلام بكى عليه قبل استشهاده؟! ألسنا نتأسى بفعل نبينا؟!!!

(١) ترجمة الإمام السنين من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ص ١٨٢، رقم ٢٣٥.

وليعلم بأنه روي غير واحد من الأخبار عن بكاء النبي ﷺ على الحسين ﷺ،
فعن أسماء بنت عميس قالت:

«فلما كان بعد حول من مولد الحسن ولدت (فاطمة ﷺ) الحسين فجاءني
النبي ﷺ فقال: يا أسماء هاتي إبني. فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذن في
أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ووضعه في حجره، وبكى. قالت أسماء:
فقلت فداك أبي وأمي مم بكاؤك؟!

قال: على إبني هذا! قلت: إنه وُلد الساعة! قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية،
لا أنالهم الله شفاعتي» (١).
وعن عائشة قالت:

بينما رسول الله ﷺ راقد إذ جاء الحسين يحبو إليه فنحيت عنه، ثم قمت
لبعض أمري، فدنا منه، فاستيقظ ﷺ وهو يبكي.
فقلت ما يبكيك؟! قال:

«إن جبرائيل أراني التربة التي يُقتل عليها الحسين، فاشتد غضب الله علي
من يسفك دمه» (٢).

ويظهر من فحوى الأخبار أن مسألة استشهاد الحسين ﷺ على يد يزيد
وأعوانه، كانت من الأمور المعروفة والمشهورة بين الخواص، وخصوصاً عند

(١) فرائد السمطين للحموي، ج ٢، ص ١٠٣، ورواه الخوارزمي في مقتل الحسين، وكذا رواه ابن عساكر في
تاريخ دمشق.

(٢) الطبقات الكبرى، ٤٥/٨ الحديث رقم ٨١ من ترجمة الإمام السنين، وقد رواه ابن حجر في الصواعق
المحرقة وغيره أيضاً.

أهل البيت عليهم السلام، ولهذا بكت فاطمة عليها السلام لأجل ذلك، وبكى علي عليه السلام، وبكى الحسن عليه السلام، وكان الحسين عليه السلام يعلم بذلك كما يتبين لك في متفرقات هذا الكتاب، بل لا شك بأن الملائكة بكت لعلمها باستشهاد الحسين عليه السلام قبل استشهاده عليه السلام.

بل لا ريب عندنا أن من الأنبياء من بكى على الحسين عليه السلام قبل استشهاده لما علم باستشهاده عليه السلام.

فالبكاء على الحسين عليه السلام في المرحلة الأولى قد تحقق قبل زمان حادثة كربلاء، وقد بكى على الحسين عليه السلام كل من:

أ- النبي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام.

ب- الملائكة.

ج- الأنبياء ممن سبق النبي عليه السلام.

المرحلة الثانية:

البكاء المتحقق في زمن الثورة الكربلائية

والنهضة الحسينية، وهذا البكاء كان على مستويات:

المستوى الأولي:

البكاء على الحسين عليه السلام وعلى أهل بيته عليهم السلام سيما على نساء الحسين عليها السلام اللواتي هن بنات النبوة.

فقد بكى أصحاب الحسين عليه السلام لعلمهم بما سيؤول إليه أمر الحسين عليه السلام،

وبنات النبوة من القتل والسبي.

المستوى الثاني:

البكاء ن قبل أصحاب الحسين عليه السلام لأجل أنهم لا يملكون إلا روحاً واحدة يضحون بها لأجل قضية الحسين عليه السلام التي هي قضية الإسلام.

المستوى الثالث:

بكاء بعض من كان مع الحسين عليه السلام لأجل أنه عليه السلام لم يأذن لهم بالقتال، فبكوا إصراراً منهم.

المستوى الرابع:

بكاء الحسين عليه السلام على جميع الشهداء الذين إرتفعوا بين يديه لا بكاء الجزع بل بكاء المفارق للأحبة.

المستوى الخامس:

بكاء السيدة زينب عليها السلام، وبكاء بنات النبوة والرسالة على الشهداء سيما على سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

المستوى السادس:

بكاء القسم المتخاذل من أهل الكوفة، وأهل المدينة على الشهداء والسبايا، وهذا البكاء هو بكاء يمثل عاطفة جوفاء لا محرك لها نحو العمل الإيجابي.

المستوى السابع:

بكاء الأعداء، أي أعداء الحسين عليه السلام والإسلام، فلما بكت سيدتنا زينب عليها السلام على الشهداء سيما سيدهم عليه السلام أبكت كل عدو وصديق، ولما

خاطبت زينب عليها السلام عمر بن سعد قائلة له: يا بن سعد أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟؟ نزلت دموعه وسالت على لحيته.

إلا أن بكاء الأعداء كان لا إرادياً وليس بكاءً يحمل أي معنى، لأنه لو كان يحمل أي معنى لما قام أصحابه بأشنع الأفعال في الوجود.

المرحلة الثالثة:

بعد استشهاد الحسين عليه السلام

وبعد إنتهاء حدث النهضة الحسينية من الناحية الزمنية؛ فقد عُرف الأمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام «بالبكاء» وبأحد «البكائين الخمسة» نسبة إلى كثرة بكائه على أبيه الحسين عليه السلام، وورد أنه عليه السلام كان يكثر من البكاء فقال له أحدهم:

يا ابن رسول الله إلى متى هذا البكاء على أبيك الحسين؟ فقال له الإمام عليه السلام: «ويحك يا هذا، إن يعقوب كان نبياً وابن نبي وقد أعطاه الله إثني عشر ولداً فغيب الله عنه واحداً منهم وهو يعلم أن ولده حي ولكن لا يعرف في أي مكان هو، ومع ذلك بكى على فراق هذا الواحد أربعين سنة حتى أبيضت عيناه وشاب رأسه واحدودب ظهره، وأنا رأيت أبي وأخوتي وبني عمومي وعشيرتي في يوم واحد مجزرين على الرمال ورأيتهم يوم الحادي عشر جثثاً بلا رؤوس فكيف ينقضي حزني وبكائي»(١).

(١) الطريق إلى منبر الحسين، ٣٨.

ودخل الشمالي يوماً فوجده جزيئاً باكياً، فقال له:

يا ابن رسول الله أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقل. سيدي إن القتل لكم عادة وكرامتكم من الله الشهادة، من منكم مات حتف أنفه؟

ألم يقتل جدك علي بن أبي طالب بسيف ابن ملجم؟

ألم تقتل جدتك فاطمة الزهراء؟

ألم يقتل عمك الحسن؟

فما هذا البكاء؟،

فالتفت إليه الإمام زين العابدين عليه السلام وقال:

«شكر الله سعيك يا أبا حمزة، كما ذكرت إن القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة، ولكن يا أبا حمزة هل رأيت عينك أو سمعت أذنك أن علوية لنا سببت قبل يوم عاشوراء؟»

قتل الرجال لنا عادة ولكن هل سبى النساء لنا عادة؟

هل حرق الخيام لنا عادة؟

والله يا أبا حمزة ما نظرت إلى عماتي وأخواتي إلا وذكرت فرارهن يوم عاشوراء من خيمة إلى خيمة ومن خباء إلى خباء وهن يلذن بعضهن ببعض وينادين «واجداة وامحمداه» (١).

ولقد كان إمامنا الصادق عليه السلام يبكي على الحسين عليه السلام بل ويكثر البكاء عليه ويعقد المجالس لأجل ذلك، وهو القائل «أحيوا أمرنا رحم الله من أحيأ

(١) م.ن.

أمرنا»(١)، لأن إحياء أمر محمد وآل محمد هو إحياء لأمر الإسلام.
 نعم كان عليه السلام يعقد مجالس العزاء والحزن والبكاء على الحسين عليه السلام في داره إذا هلّ شهر المحرم ويقصده وفود من أصحابه من الشعراء وغيرهم، فإذا جلسوا في المجلس حدثهم الإمام الصادق عليه السلام عن طرف مما جرى في كربلاء، وكان يستنشد الشعراء فينشدونه فيعلو صوته بالبكاء والنحيب.
 وقد دخل عليه الكميّ ذات يوم فأنشده في الحسين عليه السلام شعراً، وكان عليه السلام قد ضرب سترًا في مجلسه بينه وبين عياله، يقول الكميّ:

«بينما انا أنشد والإمام يبكي إذ خرجت جارية من عند النساء وعلى يدها طفل رضيع مقمط، جاءت هذه الجارية بالطفل حتى وضعت في حجر الإمام عليه السلام فلما وقع بصره على ذلك الطفل علا نحيبه واشتد بكائه فضج الحاضرون بالبكاء والنحيب»(٢)، إشارة إلى تذكيره عليه السلام لما جرى مع الطفل الرضيع الذي قتله حرمة بكل قسوة وهو بين يدي أبيه الحسين عليه السلام حينما جاء به طالباً له الماء.

ولقد كان الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام يقيم مجالس العزاء على الحسين عليه السلام كما حصل مع القصيدة التي ألقاها دعبل الخزاعي والتي ورد فيها مقاطع من مصاب الحسين عليه السلام حيث أنه لما مر على قوله:
 أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً وقد مات عطشاناً بشط فرات.

(١) م.ن. ٤٦٢.

(٢) م.ن.

إلى آخر الآيات؛ علا صوت الإمام الرضا عليه السلام بالبكاء والنحيب.

والإمام الرضا عليه السلام هو القائل:

«على مثل الحسين عليه السلام فليك الباكون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام» (١).

وبالعموم فإن البكاء هو حالة عاطفية شعورية لا إرادية بالأصل؛ نعم التباكي أمر إرادي.

والبكاء مشروع في الإسلام تمام المشروعية، وقد بكى آدم على جنته كما لا يخفى، وبكى يعقوب على يوسف حتى الهلاك، وبكى الرسول الأعظم عليه السلام على عمه الحمزة، وعلى أمه، وبعض أصحابه وبالخصوص على ولده إبراهيم حيث قولته المشهورة:

«إن العين تدمع، والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا

إبراهيم لمحزونون» (٢) ١

وورد أن النبي عليه السلام زار قبر أمه وبكى وأبكى من حوله، ونعى جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليه وعينه تذرّف، وكذا نعى زيدا مولاه وعينه تذرّف، وبكى عليه السلام عند ولادة الحسين عليه السلام بعدما أخبر بشهادته عليه السلام، وبكى عند توديعه لابنته فاطمة عليها السلام، وللحسين عليه السلام، والإمام علي عليه السلام قبل عروجه إلى الباري عزّ وجلّ.

(١) زاد عاشوراء، ٦٩.

(٢) م.ن.

وبكت السيدة فاطمة عليها السلام على أبيها عليه السلام حتى جعل لها الإمام علي عليه السلام «بيتاً للأحزان»، وقد كانت مستديمة البكاء على أبيها الرسول عليه السلام حتى استشهداهما عليهما السلام.

وكذا بكى الإمام علي عليه السلام على ما يصيب أولاده من بعده عليه السلام سيما الحسين عليه السلام؛ وكانت سيدتنا فاطمة عليها السلام تبكي على عمها الحمزة عليه السلام. كل هذا يدل على مشروعية البكاء وعلى إستحبابه سيما على سيد الشهداء عليه السلام.

وهناك روايات كثيرة حول استحباب البكاء على الحسين عليه السلام ومن ذلك: «كل جزع مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام» (١).

(١) الشعائر الحسينية، ١٢.

فلعن الله قاتله وظالمه وخاذله

عن رسول الله ﷺ أنه قال: لما أراد الله أن يهلك قوم نوح أوحى الله إليه أن يشق ألواح الساج، فلما شقها لم يدر ما يصنع بها، فهبط جبرئيل فأراه هيئة السفينة ومعه تابوت بها مائة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار، فسمر المسامير كلها السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير فضرب بيده إلى مسمار فأشرق بيده وأضاء كما يضيء الكوكب الدرّي في أفق السماء، فتحيرّ نوح فأنطق الله المسمار بلسان طلق ذلق (١) فقال: أنا على اسم خير الأنبياء محمد بن عبد الله،

فهبط جبرئيل عليه السلام فقال له: يا جبرائيل ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله؟ فقال:

هذا بإسم سيد الأنبياء محمد بن عبد الله، أسمره (٢) على أولها على جانب السفينة الأيمن، ثم ضرب بيده إلى مسمار ثان، فأشرق وأنار، فقال: هذا مسمار أخيه وابن عمه سيد الأوصياء علي بن أبي طالب فأسمره على جانب الأيسر في أولها، ثم ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر وأشرق وأنار،

فقال جبرائيل عليه السلام: هذا مسمار فاطمة، فأسمره إلى جانب مسمار أبيها، ثم ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار،

(١) بلسان فصيح.

(٢) شدّه بالمسمار.

فقال جبرائيل عليه السلام: هذا مسمار الحسن فأسمره إلى جانب مسمار أبيه، ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس فزهر وأثار وأظهر النداءة، فقال جبرائيل عليه السلام: هذا مسمار الحسين فأسمره إلى جانب مسمار أبيه، فقال نوح: يا جبرائيل ما هذه النداءة؟ قال: هذا الدم، فذكر قصة الحسين عليه السلام وما تعمل الأمة به، فلعن الله قاتله وظالمه وخاذله»(١).

طوبى لك من تربة

عن سعد بن عبد الله بن أبي خلف، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، قال: إن جبرائيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله، والحسين عليه السلام يلعب بين يديه، فأخبره أن أمته ستقتله،

قال: فجزع رسول الله صلى الله عليه وآله،

فقال: ألا أريك التربة التي يقتل فيها.

قال: فحسف ما بين مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المكان الذي قتل فيه الحسين عليه السلام حتى التقت القطعتان، فأخذ منها، ودحيت في أسرع من طرفة

(١) قصص الأنبياء.

عين، فخرج وهو يقول: طوبى لك من تربة، وطوبى لمن يقتل حولك»(١).
 قال: وكذلك صنع صاحب سليمان، تكلم باسم الله الأعظم فحسف ما بين
 سرير سليمان وبين العرش من سهولة الأرض وحزونها، حتى التقت القطعتان
 فاجترّ قال سليمان: يخيّل إليّ أنه خرج من تحت سريري، قال: «ودحيت في
 أسرع من طرفة العين»(٢).

يضرّبها الله بالإختلاف فتختلف قلوبهم

في كتاب كامل الزيارات قال: حدثني أبي، عن الحسين بن علي الزعفراني،
 قال: حدثني محمد بن عمرو الأسلمي، قال: حدثني محمد بن عمرو الأسلمي،
 قال:

حدثني عمرو بن عبد الله بن عنبة، عن محمد بن عبد الله بن عمرو، عن
 أبيه، عن ابن عباس، قال: الملك الذي جاء إلى محمد ﷺ يخبره بقتل
 الحسين عليه السلام كان جبرائيل الروح الأمين، منشور الأجنحة باكياً صارخاً، قد
 حمل من تربة الحسين عليه السلام وهي تفوح كالمسك،

فقال رسول الله ﷺ: وتفلح أمّي تقتل فرخي، - أو قال: فرخ إبنتي.

فقال جبرئيل عليه السلام: يضرّبها الله بالإختلاف فتختلف قلوبهم(٣).

(١) كامل الزيارات، ٥٩.

(٢) م.ن، ٦٠.

(٣) م.ن، ٦٠.

من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء

عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قال:

من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرّت بنا في الجنان عينه، ومن سمى يوم عاشوراء يوم بركة وادّخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادّخر وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر ابن سعد إلى أسفل درك من النار.

يا داود لعن الله قاتل الحسين

عن داود الرقي قال:

كنت عند أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام إذ إستسقى الماء (١)، فلما شربه رأيناه قد استعبر وأغرورقت عيناه بدموعه ثم قال لي:

يا داود لعن الله قاتل الحسين، فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين ولعن قاتله إلا كتب الله له مائة ألف حسنة وحوطّ عنه مائة ألف سيئة، ورفع له مائة ألف درجة وكأنما أعتق مائة ألف نسمة وحشره الله يوم القيامة تلج الفؤاد.

(١) أي طلب.

واذبح من ذبحه

في كامل الزيارات:

حدثني الناقد أبو الحسين أحمد بن عبد الله بن علي،
قال: حدثني جعفر بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الرحمان الغنوي، عن
سليمان، قال:

وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلى رسول الله ﷺ يعزيه بولده
الحسين عليه السلام، ويخبره بثواب الله إياه، ويحمل إليه تربته مصروعاً عليها،
مذبوحاً مقتولاً، جريحاً طريحاً مخذولاً،

فقال رسول الله ﷺ: اللهم أخذل من خذله، واقتل من قتله، واذبح من
ذبحه، ولا تمتعه بما طلب.

قال عبد الرحمن:

فو الله لقد عوجل الملعون يزيد ولم يتمتع بعد قتله بما طلب.

قال عبد الرحمن:

ولقد اخذ مغافصة (فجأة على حين غرة)، بات سكراناً وأصبح ميتاً متغيراً
كأنه مطلي بقار أخذ على أسف (١)، وما بقي أحد ممن تابعه على قتله أو
كان في محاربتة إلا أصابه جنون أو جذام أو برص، وصار ذلك وراثته في
نسلهم (٢).

(١) ورد في بعض الأخبار ما محصله بأن موت الفجأة للفاجر أخذه غضب.

(٢) كامل الزيارات، ٦١.

لا آكل ولا أشرب حتى تخبرني !!

كان رسول الله ﷺ أصبح صباحاً فرأته فاطمة عليها السلام باكياً حزيناً،
فقالت: ما لك يا رسول الله، فأبى أن يخبرها،
فقالت: لا آكل ولا أشرب حتى تخبرني،
فقال: إن جبرئيل عليه السلام أتاني بالتربة التي يقتل عليها غلام لم يحمل به بعد،
ولم تكن (عليها السلام) تحمل بالحسين عليه السلام، وهذه تربته» (١).

فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس

عن معاوية بن وهب قال:
دخلت على أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام وهو في مصلاه، فجلست حتى
قضى صلاته فسمعته وهو يناجي ربه ويقول:
«يا من خصنا بالكرامة ووعدنا بالشفاعة، وخصنا بالوصية، وأعطانا علم ما
مضى وعلم ما بقي وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، إغفر لي ولأخواني
وزوار قبر أبي عبد الله الحسين، الذين أنفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم رغبتاً
برنا، ورجاء لما عندنا في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك محمد صلى الله عليه وآله،
وإجابة منهم لأمرنا، وغيضاً أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضوانك، فكافهم
عنا بالرضوان، واكلاًهم بالليل والنهار، وأخلف على أهاليهم أولادهم الذين

(١) م.ن.

خُلفوا بأحسن الخلف، وأصحابهم وأكفهم شر كل جبار عنيد، وكل ضعيف من خلقك أو شديد، وشر شياطين الإنس والجن وأعطهم أفضل ما أمَلوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم.

اللهم إن أعدائنا عابوا عليهم بخروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخوص منهم على ما خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تتقلب على حفرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت وإحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللهم إني أستودعك تلك الأنفس والأبدان حتى توافيهم من الحوض يوم العطش.

فما زال يدعو وهو ساجد بهذه الدعاء، فلما انصرف قلت:

جعلت فداك لو أن هذا الذي سمعته منك كان لمن لا يعرف الله لظننت أن النار لا تطعم منه شيئاً أبداً، والله لقد تمنيت أني كنت زرتته، ولم أحج، تقال لي: ما أقربك منه، فما الذي يمنعك من زيارته يا معاوية؟

ثم قال: ولم تدع ذلك؟؟

قلت: جعلت فداك أدر أن الأمر يبلغ هذا كله!!

فقال:

يا معاوية من يدعو لزوراه في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض.

وكان وعداً مفعولاً

في كتاب كامل الزيارات:

حدثني محمد بن جعفر القرشي الرزاز، قال حدثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن موسى بن سعدان الحناط، عن عبد الله بن قاسم الحضرمي، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام في قول الله عز وجل: وقضينا إلى بني إسرائيل من الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين» (١)، قال: قتل أمير المؤمنين عليه السلام وطعن الحسن بن علي عليه السلام، «وليعتلن علواً كبيراً» (٢)، قتل الحسين بن علي عليه السلام، «فإذا جاء وعد أولاهما» (٣)، قال: إذا جاء نصر الحسين عليه السلام، «بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار» (٤)، قوماً يبعثهم الله قبل قيام القائم عليه السلام (٥)، لا يدعون وتراً لآل محمد إلا أحرقوه، «وكان وعداً مفعولاً» (٦).

(١) الإسراء، ٤.

(٢) الإسراء، ٤.

(٣) الإسراء، ٥.

(٤) الإسراء، ٥.

(٥) أي الأمام المهدي عجل الله فرجه.

(٦) الإسراء، ٥، راجع كامل الزيارات، ٦٢.

ولم يطلب بدمه بعد

في كامل الزيارات:

وحدثني أبي رحمه الله ، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام، قال:

تلا هذه الآية: «إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد»(١)، قال:

الحسين بن علي منهم ولم ينصر بعد،

ثم قال:

والله لقد قتل قتلة الحسين عليه السلام ولم يطلب بدمه بعد»(٢).

هو اليوم الذي قتل فيه الحسين

ورد عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال:

«إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال، فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسي في ذرارينا ونساؤنا وأضرمت فيه النيران في مضاربنا وأنتهب ما فيها من ثقلنا، ولم تُرع لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في

(١) غافر، ٥١.

(٢) كامل الزيارات، ٦٢.

أمرنا، إن يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا بأرض كرب
وبلاء، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الإنقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك
الباكون، فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام،

ثم قال:

كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه
حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته
وحزنه وبكائه ويقول:

هو اليوم الذي قتل فيه الحسين .

يا جعفر ألا أزيدك؟؟

دخل جعفر بن عبان على أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام فقربه وأدناه، ثم قال:
يا جعفر.

قال: لبيك جعلني الله فداك،

قال: بلغني أنك تقول الشعر في الحسين عليه السلام وتجدد.

فقال له: نعم جعلني الله فداك، قال: قل فأنشده فبكى ومن حوله حتى
صارت الدموع على وجهه ولحيته، ثم

قال: يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربين ها هنا يسمعون قولك
في الحسين عليه السلام، ولقد بكوا كما بكينا وأكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا

جعفر في ساعتك الجنة بأسرها وغفر الله لك،

فقال: يا جعفر ألا أزيدك؟؟

قال: نعم يا سيدي.

قال: ما من أحد قال في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله

له الجنة وغفر له.

قد عزمت عليكما لما صبرتما

عن محمد بن جعفر الرزاز القرشي الكوفي قال:

حدثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن سعيد

بن يسار أو غيره، قال:

سمعت أبا عبد الله (الصادق) عليه السلام يقول:

لما أن هبط جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل الحسين عليه السلام أخذ بيد

علي عليه السلام فخلا به ملياً من النهار، فغلبتهما العبرة فلم يتفرقا حتى هبط عليهما

جبرائيل عليه السلام، - أو

قال: رسول رب العالمين - فقال لهما:

ربكما يقرؤكما السلام ويقول:

قد عزمت عليكما لما صبرتما، قال: فصبراً (١).

(١) كامل الزيارات، ٥٥.

فإذا هي تربة حمراء

عن سعد بن عبد الله، عن محمد ابن عبد الحميد العطار، عن أبي جميلة
المفضل بن صالح، عن أبي أسامة زيد الشحام، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام
قال:

نعى جبرائيل عليه السلام الحسين إلى رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة، فدخل
عليه الحسين عليه السلام وجبرئيل عنده، فقال:

إن هذا تقتله أمتك.

فقال رسول الله ﷺ:

أرني من التربة التي سفك فيها دمه.

فتناول جبرئيل عليه السلام قبضة من تلك التربة، فإذا هي تربة حمراء (١).

«وإن الله على نصرهم لقدير» (٢)

جاء في كتاب كامل الزيارات: حدثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد
الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن العباس بن معروف، عن صفوان بن
يعحي، عن حكم الحناط، عن ضريس، عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر

(١) م.ن.

(٢) الحج، ٣٩.

(الباقر) ﷺ، قال: سمعته يقول في قول الله عز وجل: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير» (١)، قال: علي والحسن والحسين عليهم السلام (٢).

فلو قتل أهل الأرض لم مسرفاً

عوفي كتاب كامل الزيارات أيضاً: وحدثني محمد بن الحسين بن أحمد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن محمد بن سنان، عن رجل عن أبي عبد الله (الصادق) ﷺ في قوله تعالى: «ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً» (٣)، قال:

ذلك قائم آل محمد يخرج فيقتل بدم الحسين ﷺ، فلو قتل أهل الأرض لم مسرفاً، وقوله: «فلا يسرف في القتل» (٤) لم يكن ليصنع شيئاً يكون سرفاً. ثم قال أبو عبد الله ﷺ: يقتل والله ذراري قتلة الحسين ﷺ بفعال آبائها» (٥).

وطالما أن ذراري قتلة الحسين ﷺ هم ممن رضوا بأفعال الآباء فهم معهم بالقتل شركاء.

(١) الحج، ٣٩.

(٢) كامل الزيارات، ٦٣.

(٣) الإسراء، ٣٣.

(٤) الإسراء، ٣٣.

(٥) كامل الزيارات، ٦٣.

فهو يكر مع الحسين عليه السلام

في كتاب كامل الزيارات:

حدثني محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب وأحمد بن الحسين بن علي بن فضال، عن أبيه، عن مروان بن مسلم، عن يزيد بن معاوية العجلي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

يا ابن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول: «وأذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً» (١)، أكان إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، فإن الناس يزعمون أنه إسماعيل بن إبراهيم؟؟ فقال: إن إسماعيل مات قبل إبراهيم، وإن إبراهيم كان حجه لله كلها قائماً صاحب شريعة فإلى من أرسل إسماعيل إذن؟؟ فقلت: جعلت فداك فمن كان؟؟ قال عليه السلام: ذاك إسماعيل بن حزقيل النبي عليه السلام، بعثه الله إلى قومه فكذبوه فقتلوه وسلخوا وجهه، فغضب الله له عليهم فوجه إليه أسطاطيل ملك العذاب، فقال له: يا إسماعيل إنا أسطاطيل ملك العذاب وجهني إليك رب العزة لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت، فقال له؛ إسماعيل: لا حاجة في ذلك.

فأوحى الله إليه فما حاجتك يا إسماعيل، فقال: يا رب إنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية، ولمحمد بالنبوة ولأوصيائه بالولاية، س وأخبرت خير خلقك

(١) كامل الزيارات، ٦٥.

بما تفعل أمته بالحسين ابن علي عليه السلام من بعد نبينا، وإنك وعدت الحسين عليه السلام
أن تكرر إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به، فحاجتي إليك يا رب
أن تكررني إلى الدنيا حتى أنتقم ممن فعل ذلك بي كما تكرر الحسين عليه السلام،
فوعده الله إسماعيل بن حزقييل ذلك، فهو يكرر مع الحسين عليه السلام».

أحدثك بسبعة أحاديث

عن أبي عبد الله الجدلي قال:

دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أحدثك بسبعة أحاديث قبل أن
يدخل علينا داخل.

قال: فقلت إفعل جعلت فداك.

قال: فقال: ما أنف الهدى وعيناه؟؟

فقلت: أنت يا أمير المؤمنين.

قال: وحاجبا الضلالة ومنخرها، تبدو منحازيهما في آخر الزمان؟

قال: قلت: أظن والله يا أمير المؤمنين أنهما فلان وفلان.

قال: والدابة وما الدابة، عدلها وموضع صدقها، والحق بينها، والله يهلك

ظالمها. والرابعة يقتل هذا وأنت حي، لاتنصره!!

قال: فضرب بيده على كتف الحسين عليه السلام.

قال: قلت والله إن هذه لحياة خبيثة، ودخل داخل»(١).

ليقتلن الحسين ظلماً

عن هانئ (٢) عن علي عليه السلام قال:

ليقتلن الحسين ظلماً، وإنني لأعرف بتربة الأرض التي يقتل فيها قريباً من

النهرين»(٣).

ليحلنّ ههنا ركب من آل رسول الله

عن عون بن أبي جحيفة قال:

إننا لجلوس عند دار أبي عبد الله الجدلي فأتانا مالك بن صحار الهمداني

فقال: دلوني على منزل فلان.

قال: قلنا: ألا ترسل إليه فيجيء إذ جاء؟

فقال: أتذكر إذ بعثنا أبو مخنف إلى أمير المؤمنين وهو بشاطئ الفرات،

فقال: ليحلنّ ههنا ركب من آل رسول الله صلى الله عليه وآله ، يمر بهذا المكان فيقتلونهم،

فويل لكل منهم وويل لهم منكم»(٤).

(١) مختصر بصائر الدرجات، ٢٠٧.

(٢) هو هانئ بن هانئ الهمداني، من أهل الكوفة، روى عن علي عليه السلام. قال النسائي بحقه: ليس به بأس.

(٣) مجمع الزوائد، ١٩، ١٩٠.

(٤) تاريخ مدينة دمشق، ١١٤، ١٩٨.

يقبر إبنی بأرض يقال لها كربلاء ١٠

عن أبي عبد الله الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عن أبيه،
عن آباءه الطاهرين، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: «يقبر إبنی
بأرض يقال لها كربلاء» هي البقعة التي كانت فيها قبة الإسلام التي نجى الله
عليها المؤمنين الذين آمنوا مع نوح في الطوفان (١).

ولا تذهب الليالي والأيام حتى يسار إليه من الآفاق
عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آباءه الطاهرين، عن علي أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب عليه السلام أنه قال:

كأنني بالقصور قد سُئدت حول قبر الحسين عليه السلام، وكأنني بالمحامل تخرج
من الكوفة إلى قبر الحسين، ولا تذهب الليالي والأيام حتى يسار إليه من
الآفاق، وذلك عند انقطاع ملك بني مروان (٢).

«فلا عدوان إلا على الظالمين» (٣)

عن محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى،
عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام في قوله تبارك وتعالى:

(١) كامل الزيارات، ٤٥٢.

(٢) عيون أخبار الرضا، ٥٣١١.

(٣) العترة، ١٩٣.

«فلا عدوان إلا على الظالمين» (١)، قال: أولاد قتلة الحسين عليه السلام (٢).

لي أسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام

في كتاب كامل الزيارات:

حدثني أبي رحمه الله، قال: حدثني سعد بن عبد الله بن أبي خلف، عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ويعقوب بن يزيد جميعاً، عن محمد بن سنان، عن ذكره، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، قال: إن إسماعيل الذي قال الله تعالى في كتابه: واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا (٣)، لم يكن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام بل كان نبيا من الأنبياء بعثه الله إلى قومه فسلخوا فروة رأسه ووجهه، فأتاه ملك عن الله تبارك وتعالى فقال: إن الله بعثني إليك فمرني بما شئت، فقال: لي أسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام (٤).

(١) القبر، ١٩٣.

(٢) كامل الزيارات، ٦٣.

(٣) مريم، ٥٤.

(٤) كامل الزيارات، ٦٤.

فطرس

عن إبراهيم بن شعيب الميثمي، قال: سمعت أبا عبد (الصادق) عليه السلام يقول: إن الحسين بن علي عليه السلام لما ولد أمر الله عز وجل جبرئيل عليه السلام أن يهبط في ألف من الملائكة فيهنئ رسول الله صلى الله عليه وآله من الله ومن جبرئيل عليه السلام قال:

وكان مهبط جبرئيل عليه السلام على جزيرة في البحر، فيها ملك يقال له: فطرس، كان من الحملة، فبعثت في شيء فأبطأ فيه، فكسر جناحه وألقى في تلك الجزيرة يعبد الله فيها ستمائة عام حتى ولد الحسين عليه السلام، فقال الملك لجبرئيل عليه السلام: أين تريد؟

قال إن الله تعالى أنعم على محمد صلى الله عليه وآله بنعمة فبعث أهنيه من الله ومني، فقال: يا جبرئيل إحملني معك لعل محمداً يدعو الله لي قال: فحمله دخل جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله وهنأه من الله وهنأه منه وأخبره بحال فطرس، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل أدخله.

فلما أدخله أخبر فطرس النبي صلى الله عليه وآله بحاله، فدعا له النبي صلى الله عليه وآله وقال له: تمسح بهذا المولود وعد إلى مكانك.

قال فتمسح فطرس بالحسين عليه السلام وإرتفع، وقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله أما أن أمتك ستقتله وله عليه مكافأة أن لا يزوره زائر إلا بلغته عنه ولا يسلم عليه مسلّم إلا بلغته سلامه، ولا يصل عليه مصل إلا بلغته عليه صلاته، قال: ثم إرتفع (١).

(١) م.ن، ٦٦.

فلم أملك عيني أن فاضتا

عن عبد الله بن يحيى الحضرمي، عن أبيه، أنه سافر مع علي عليه السلام، وكان صاحب مطهرته حتى حاذى نينوي (١)، وهو منطلق إلى صفين فنادى:

صبراً أبا عبد الله، صبراً أبا عبد الله!!

فقلت:

ماذا صبراً أبا عبد الله؟؟

قال:

دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وعيناه تفيضان.

قال:

قلت:

يا رسول الله ما لعينيك تفيضان؟ أغضبك أحد؟؟

قال:

قام من عندي جبريل فأخبرني أنّ الحسين يقتل بشط الفرات، فلم أملك عيني أن فاضتا (٢).

(١) نينوي هي قرية يونس بن متى بالموصل، وبسواد الكوفة ناحية يقال لها: نينوي منها كربلاء التي استشهد فيها الحسين عليه السلام.

(٢) مسند أحمد، ١١/٥٨، وقد ورد مثل هذا الحديث في الصفحات السابقة.

يبكونه ويرثونه ليلاً حتى الصباح

عن الحارث الأعور (١) قال علي عليه السلام:

بأبي وأمي الحسين المقتول بظهر الكوفة، والله كأني أنظر إلى الوحوش
مادة أعناقها على قبره من أنواع الوحش، يبكونه ويرثونه ليلاً حتى الصباح،
فإذا كان ذلك فإياكم والجفاء» (٢).

أخبرني أنكم قتلى وأن مصارعكم شتى

عن محمد بن الحسين بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده، عن أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فقدّمنا إليه طعاماً، وأهدت إلينا أم أيمن
صحفة من تمر وقبعان لبن وزبد، فقدّمنا إليه، فأكل منه.

فلما فرغ قمت وسكبت على يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ماءً، فلما غسل يديه
فمسح وجهه ولحيته ببلة يديه، ثم قام إلى مسجد في جانب البيت وصلى
وخرّ ساجداً فبكى وأطال البكاء، ثم رفع رأسه، فما اجترأ منا أهل البيت أحد
يسأله عن شيء.

(١) هو الحارث بن قيس الأعور الهمداني، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، كان رجلاً جليلاً وفقياً،
وقد قطعت رجله بصفين،

(٢) كامل الزيارات، ١٦٥.

فقام الحسين عليه السلام يدرج حتى صعد على فخدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم قال:

يا أبت ما يبكيك، فقال له :

يا بني إني نظرت إليكم اليوم فسررت بكم سروراً لم أسرّ بكم مثله قط، فهبط إليّ جبرئيل فأخبرني أنكم قتلي وأن مصارعكم شتى.

فقال له: يا أبت فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على شتتها؟

قال: طوائف من أمتي يريدون بذلك برّي وصلتي، أتعاهدهم في الموقف، وآخذ بإعضاءهم، فأنجيهم من أهواله وشدائده»(١).

بين زكريا والحسين عليهما السلام

جاء في كتاب الإحتجاج:

سأل سعد بن عبد الله القائم عليه السلام عن تأويل «كهيعص»، فقال عليه السلام:

هذه الحروف من أنباء الغيب، أطلع عليها عبده زكريا ثم قصّها على محمد صلى الله عليه وآله ، وذلك أن زكريا عليه السلام سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة، فأهبط الله عليه جبرائيل فعلمه إياها، فكان زكريا إذا ذكر محمداً صلى الله عليه وآله . وعلياً وفاطمة والحسن عليه السلام سرى عنه همه وإنجلى كربه، وإذا ذكر الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة - يعني الزفير - وتتابع النفس.

(١) كامل الزيارات، ١، ١٢٦.

فقال ﷺ ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين ﷺ تدمع عيني وتثور زفرتي، فأنبأه الله تعالى عن قصته فقال:

(كهيعص) فالكاف اسم كربلاء.

والهاء هلاك العترة .

والياء يزيد وهو ظالم الحسين ﷺ .

والعين عطشه والصاد صبره.

فلما سمع بذلك زكرياء ﷺ لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيهن الناس من الدخول عليه وأقبل على البكاء والنحيب، وكان يرثيه ويقول:

إلهي أتفجع خير خلقك بولده؟

إلهي أتزل بلوى هذه الرزية بفنائه؟

إلهي أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟؟

إلهي أتحل كربة هذه المصيبة بساحتهما؟

ثم كان يقول:

إلهي أرزقني ولداً تقر به عيني على الكبير، فإذا رزقتينه فأمتني بحبه، ثم أفجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده.

فرزقه الله يحيى ﷺ وفجعه به، وكان حمل يحيى ﷺ ستة أشهر، وحمل الحسين ﷺ كذلك.

فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة

عن الأصبع بن نباتة (١) قال:

أتينا مع علي عليه السلام فمررنا بموضع قبر الحسين عليه السلام،
فقال علي عليه السلام:

ههنا مناخ ركابهم، وههنا موضع رحالهم، وههنا مهرات دمائهم، فتية من
آل محمد يقتلون بهذه العرصة، تبكي عليهم السماء والأرض» (٢).

أما إن هذا سيقنل

عن الحسن بن الحكم النخعي (٣)، عن رجل قال:

سمعت أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو يقول في الرحبة، وهو يتلو هذه
الآية:

«فما بكت عليه السماء والأرض وما كانوا منظرين» (٤)؛
وخرج عليه الحسين عليه السلام من بعض أبواب المسجد فقال:
أما إن هذا فسيقتل، وتبكي عليه السماء والأرض» (٥).

(١) هو الأصبع بن نباتة الميمى الحنظلي المجاشعي، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وخاصته وثقاته،
وكان من شرطة الخميس، وهو الذي أعانه على غسل سلمان الفارسي، وهو أيضاً أصحاب الإمام
الحسين عليه السلام.

(٢) دخائر العقبى، ٩٧، والصواعق المحرقة، ١٩٣.

(٣) هو الحسن بن الحكم النخعي، أبو الحسن الكوفي، ثقة، صالح الحديث، كناه ابن أبي حاتم
والحاکم: أبا الحكم، مات سنة بضع وأربعين ومائة.

(٤) سورة الدخان.

(٥) كامل الزيارات، ١٨٠.

وأي حبيب يقتل في هذا الموضع

عن شيبان (١) قال:

أقبلنا مع علي بن أبي طالب من صفين حتى منزلنا كربلاء وهو على بغلة له، نزلنا عن البغلة، فأخذ كفاً من تحت حافر البغلة فشمّها، ثم قبلها، ووضعها على عينيه، وبكى، وقال:

وأي حبيب يقتل في هذا الموضع،

كأنني أنظر إلى ثقل من آل رسول الله، قد أناخوا بهذا الوادي، فخرجتم إليهم فقتلتموهم، ويل لكم منهم، وويل لهم منكم، ما أعلم شهداء أفضل منهم إلا شهداء خلقهم (الله تعالى) مع محمد ﷺ بيدر.

وقال:

أتوني برجل حمار أو فكّ حمار،

فأتيته برجل حمار ميت، فأوتده في موضع حافر البغلة، فلما قتل الحسين عليه السلام جثت فاستخرجت رجل الحمار من موضع دمه عليه السلام، وإن أصحابه لربضة حوله» (٢).

(١) هو شيبان بن مخزوم، كان معروفاً بيبغضه للإمام علي عليه السلام لكونه كان عثمانياً يحب عثمان بن عفان الخرف والمنحرف في آن.

(٢) التشريف بالمنن، ٢٣٦.

وسيصيبه أكثر الذين ظلموا رجزاً في الدنيا

روى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال:
سيقتلون ولديّ الحسن والحسين وسيصيب أكثر الذين ظلموا رجزاً في
الدنيا بسيوف بعض من يسلط عليهم للانتقام بما كانوا يفسقون، كما أصاب
بني إسرائيل الرجز مثل:

ومن هو؟

قال غلام من ثقيف يقال له: المختار أبي عبيدة...» (١).

هذا ما قالته جيلة المكية (٢)

عن جيلة المكية قالت:

سمعت ميثما الثمار (٣) يقول:

والله لقتلت هذه الأمة ابن نبيها في المحرم لعشر يمضين منه، وليتخذن
أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة، وإن ذلك لكائن، قد سبق في علم الله تعالى
ذكره، أعلم ذلك بعهد عهدة إلي مولاي أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ولقد

(١) إثبات الهداة، ٤٨٢ ١٢.

(٢) هي جيلة بنيت مصفح العامرية روت عن أبيها عن علي وعن حاطب عن أبي ذر، قال ابن عبد
البر: أدركت النبي صلى الله عليه وآله.

(٣) ميثم الثمار مولى أمير المؤمنين عليه السلام، نزل بالكوفة وله بها ذرية، كان مؤمناً شاكراً في الرخاء، صابراً في
البلاء، وكان الإمام الباقر عليه السلام يحبه جداً، ولقد أخبره الإمام علي عليه السلام أنه سيقتل لأجل ولايته له.

أخبرني أنه يبكي عليه كل شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار، والطير في جو السماء، وتبكي عليه الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض، ومؤمنو الإنس والجن، وجميع ملائكة السموات، ورضوان ومالك وحملة العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً.

ثم قال: وجبت لعنة ذ الله على قتلة الحسين عليه السلام كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس.

قالت جيلة: فقلت له:

يا ميثم، وكيف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي يقتل فيه الحسين بن علي عليه السلام يوم بركة؟؟

فبكي ميثم رضوان الله عليه، ثم قال:

سيزعمون بحديث يضعونه أنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم عليه السلام، وإنما تاب الله على آدم عليه السلام في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود عليه السلام، وإنما قبل الله توبته في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس عليه السلام من بطن الحوت، وإنما أخرج الله تعالى من بطن الحوت في ذي القعدة، ويزعمون أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح عليه السلام على الجودي، وإنما استوت على الجودي يوم الثامن عشر من ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي فلق الله فيه البحر لبني إسرائيل، وإنما كان ذلك في ربيع الأول.

ثم قال ميثم رضوان الله عليه: يا جبلة، اعلمي أن الحسين بن علي عليه السلام سيد الشهداء يوم القيامة، ولأصحابه على سائر الشهداء درجة.
يا جبلة إذا نظرت إلى الشمس حمراء كأنها دم عييط، فاعلمي أن سيدك الحسين قد قتل.
قالت جبلة:

فخرجت ذات يوم، فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة، فصحت حينئذ وبكيت، وقلت:
قد والله قُتل سيدنا الحسين بن علي عليه السلام (١).

بين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام والحسين عليه السلام

في كتاب الخصال قال:

حدثنا ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل قال:

سمعت الرضا عليه السلام يقول:

لما أمر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام أن يذبح ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه، ثمن إبراهيم عليه السلام أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل وأنه لم يؤمر بذبح بذلك الكبش مكانه، ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعز ولده بيده عليه، فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب،

(١) علل الشرائع، ٢٢٧١١.

فأوحى الله عز وجل له: يا إبراهيم من أحب خلقي إليك؟
 قال: يا رب ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ من حبيبك محمد ﷺ ، فأوحى
 الله إليه: فهو أحب إليك أم نفسك؟
 قال: بل هو أحب إليّ من نفسي،
 قال: فولده أحب إليك أم ولدك؟ قال: بل ولدة.
 قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أم أوجع لقلبك أم
 ذبح ولدك في طاعتي؟

قال: يا رب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي؟ قال:
 يا إبراهيم فإن طائفة تزعم أنها من شيعة محمد (١)، ستقتل الحسين من
 بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي، فجزع
 إبراهيم ﷺ لذلك، وتوجع قلبه، وأقبل يبكي،
 فأوحى الله عز وجل إلى إبراهيم ﷺ: قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل
 لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل
 الثواب على المصائب، وذلك قول الله عز وجل!! وفديناه بذبح عظيم.
 ويستفاد من هذا الحديث أن الحسين ﷺ هو أرقى درجة من غيره لأنه
 امتحن امتحاناً أصعب من غيره، فإسماعيل ﷺ بعدم استشهاده في قضية الأمر
 الإلهي لإبراهيم ﷺ يذبحه طاعة لله؛ لم ينل درجة الحسين ﷺ. لاستشهاده
 الفعلي على يد أشقى خلقه.

(١) وهم الأمويون ومن سار على نهجهم.

وكأني أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتربتهم

عن الإمام الصادق عليه السلام:

كان الحسين عليه السلام مع أمه تحمله، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

لعن الله قاتليك، ولعن الله ساليك، وأهلك الله المتوازرين عليك، وحكم
الله بيني وبين من أعان عليك،
فقالت فاطمة:

يا أبت أي شيء تقول، قال:

يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعذك من الأذى والظلم والغدر والبغي،
وهو يومئذ في عصابة كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل، وكأني أنظر
إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتربتهم.

فقالت: يا أبت وأين هذا الموضع الذي تصف، قال:

موضع يقال له كربلاء، وهي ذات كرب وبلاء علينا وعلى الأمة، يخرج
عليهم شرار أمتي، ولو أن أحدهم شفع له من في السموات والأرضين ما
شفعوا فيهم وهم المخلدون في النار.

قالت: يا أبت فيقتل، قال:

نعم يا بنتاه، وما قتل قتله أحد كان قبله وتبكيه السموات والأرضون
والملائكة والوحش والحيتان في البحار والجبال، لو يؤذن لها ما بقي على

الأرض متنفس، وتأتيه قوم من محبيننا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم. أولئك مصابيح في ظلمات الجور، وهم الشفعاء، وهم واردون حوضي غداً، أعرفهم إذا وردوا عليّ بسيماهم، وأهل كل دين يطلبون أئمتهم وهم يطلبوننا ولا يطلبون غيرنا، وهم قوام الأرض؛ بهم ينزل الغيث.

من أحب أن يصفحه الأنبياء

في الإقبال لابن طاووس قدس الله ضريحه، بإسناده إلى الثمالي، قال:

سمعت علي بن الحسين عليهما السلام (١) يقول:

من أحب أن يصفحه مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي فليزر الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان، فإن أرواح النبيين يستأذنون أولو العزم من المرسلين، نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم...» (٢).

(١) هو الإمام علي بن الحسين عليهما السلام زين العابدين وسيد الساجدين وسراج المؤمنين، كنيته أبو محمد، ولد بالمدينة المنورة سنة ٣٣ للهجرة، وتوفي بالمدينة سنة ٩٥ للهجرة، أمه شان زنان بنت يزدجرد بن كسرى، وقبره مع عمه الإمام الحسن عليه السلام بالبقع.

(٢) قصص الأنبياء، ١٠.

صبراً يا أبا عبد الله!

عن ابن عباس قال:

كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه إلى صفين، فلما نزل بينوى وهو على شط الفرات بكى وقال بأعلى صوته:

يا ابن عباس، أتعرف هذا الموضع؟

فقلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين.

فقال علي عليه السلام: لو عرفته كعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي بكائي.

قال: فبكى طويلاً حتى اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره، وبكىنا معاً، وهو يقول: أوه أوه، مالي ولآل أبي سفيان، مالي ولآل حرب، حزب الشيطان، وأولياء الكفر، صبراً يا أبا عبد الله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم.

ثم دعا بماء فتوضأ وضوءه للصلاة، وصلى ما شاء الله أن يصلي، ثم ذكر نحو كلامه الأول، إلا أنه نعى عند إنقضاء صلاته وكلامه ساعة، ثم إنتهى، فقال:

يا ابن عباس:

فقلت: ها أناذا. فقال:

ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي؟ فقلت:

نامت عينك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين.

قال: رأيت كأنني برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض، قد تقلدوا

سيوفهم، وهي بيض تلمع، وقد خطوا حول هذه الأرض خطة، ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط، وكأني بالحسين نجلي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه، يستغيث فلا يغاث، وكأن الرجال البيض قد نزلوا من السماء ويقولون: صبرا آل الرسول، فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس، وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة، ثم يعزوني ويقولون: يا أبا الحسن أبشر، فقد أقرّ الله به عينك يوم القيامة، يوم يقو الناس لرب العالمين، ثم انتبهت هكذا.

يا ابن عباس أطلب لي حولها بحر الطباء، فوالله ما كذبت ولا كُذِّبت قط، وهي مصفرة، لونها لون الزعفران.

قال ابن عباس:

فطلبتها فوجدتها مجتمعة، فناديته يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي.

فقال علي عليه السلام:

صدق الله ورسوله، ثم قام يهرول إليها، فحملها وشمها وقال: هي هي بعينها... ثم بكى بكاءً طويلاً، وبكىنا معه، حتى سقط لوجهه، وغشي عليه طويلاً، ثم أفاق فأخذ البعر فصرّها في ردائه وأمرني أن أصرّها كذلك،

ثم قال: يا ابن عباس إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً فأعلم أن أبا عبد الله قد

قتل ودفن بها» (١)

(١) بحار الأنوار، ١٤٤، ٢٥٢.

الكل يرجع لأخذ نثار الحسين عليه السلام

قال العلامة الجزائري في تعليقه على الآية القرآنية التي تقول :

«إذا أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه، قال له أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين»(١).

أقول: جارت الأخبار مستفيضة في أن القائم عليه السلام إذا خرج وقام له الملك يخرج في زمانه النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، وهو صاحب العصا والميسم يسم المؤمنين في جبهته، فينقش بها هذا مؤمن، ويسم الكافر فيتنقش في جبهته هذا كافر،

وتخرج الأئمة عليهم السلام والأنبياء صلوات الله وسلامه عليه لينصروا أمير المؤمنين عليهم السلام، والمهدي عليه السلام سيما الأنبياء الذين أودوا في الله كزكريا ويحيى وحزقيل، ومن قتل منهم ومن جرح فإن الأخبار جاءت مستفيضة برجوعهم إلى الدنيا، ليقصوا ممن آذاهم وقتلهم من الأمم، وليأخذ نثار الحسين عليه السلام»(٢).

وعن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت: قول الله عز وجل «إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم

(١) آل عمران، ٨١

(٢) قصص الأنبياء، ٨

يقوم الأشهداء»(١). قال: ذاك والله في الرجعة، أما علمت أن أنبياء الله كثير لم ينصروا في الدنيا، والأئمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا في الدنيا، وذلك في الرجعة، والأشهداء الأئمة عليهم السلام»(٢).

إنه سيد الشهداء من الأولين والآخرين

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل فاطمة عليها السلام والحسين في حجره إذ بكى وخرَّ ساجداً ثم قال:

يا فاطمة يا بنت محمد إن العلي الأعلى تراءى لي في بيتك هذا في ساعتى هذه في أحسن صورة وأبهى هيئة، وقال لي:

يا محمد أتحب الحسين عليه السلام؟

فقلت: نعم قرّه عيني وريحانتي وثمره فؤادي وجلدة ما بين عيني، فقال لي:

يا محمد - ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام - بورك من مولود عليه بركاتي وصلواتي ورحمتي ورضواني، ولعنتي وسخطي وعذابي وخزيي ونكالي على من قتله وناصره وناواه ونازعه، أما إنه سيد الشهداء من الأولين والآخرين في الدنيا والآخرة»(٣).

(١) غافر، ٥١.

(٢) تفسير القمي، ج ١٢، ٢٥٨.

(٣) كامل الزيارات، ٦٨.

حتى بلغ تسعين حجة

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال:

كان الحسين بن علي عليه ذات يوم في حجر النبي صلى الله عليه وآله يلاعبه
ويضحكه،

فقال عائشة: يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي،

فقال لها: ويلك وكيف لا أحبه ولا أعجب به، وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني،

أما أن أمتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججتي،

قالت: يا رسول الله حجة من حججك،

قال: نعم وأربعة.

قال: فلم تزل تزداد ويزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول

الله صلى الله عليه وآله بأعمارها.

هذا ما قاله الريان بن شبيب

عن الريان بن شبيب قال:

دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام في أول يوم من محرم فقال لي:

«يا ابن شبيب إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى

يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمة، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا

حرمة نبيها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه إنتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً.

يا ابن شبيب: إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم شبهه في الأرض، ولقد بكت السموات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصرته فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعث. إلى أن يقوم القائم عليه السلام، فيكونون من أنصاره وشعائره: يا لثارات الحسين:

يا ابن شبيب لقد حدثني أبي عن أبيه عن جده:

لما قتل جدي الحسين أمطرت السماء دماً وتراباً أحمرأ.

يا ابن شبيب: إن كنت بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً قليلاً كان أو كثيراً.

يا ابن شبيب: إن سرك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين.

يا ابن شبيب: إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع

الحسين فقل متى ذكرته:

يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً.

يا ابن شبيب: إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى في الجنان فاحزن

لحزننا وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أن رجلاً تولى حجراً لحشرة الله تعالى معه يوم القيامة»(١).

(١) راجع كتاب نفس المهموم.

يقتل الحسين شر الأمة

عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه الطاهرين، عن غير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله:
يقتل الحسين شر الأمة، ويتبرأ من ولده من يكفر بي» (١).

إن ذلك لكائن

عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام والحسين عليه السلام إلى جنبه، فضرب بيده على كتف الحسين عليه السلام، ثم قال:
إن هذا يقتل ولا ينصره أحد.
قال: قلت يا أمير المؤمنين، والله إن تلك لحياة سوء.
قال: إن ذلك لكائن (٢).
يا براء أيقتل الحسين وأنت حي فلا تنصره!!
قال أمير المؤمنين عليه السلام للبراء بن عازب (٣) يوماً:
يا براء، أيقتل الحسين وأنت حي فلا تنصره!!
فقال البراء: لا كان ذلك يا أمير المؤمنين.

(١) ينابيع المودة، ١٢، ٣٢٨.

(٢) كامل الزيارات، ١٤٩.

(٣) البراء عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي، الحارثي، صحابي ومن المقرين لعلي عليه السلام، غزا مع النبي صلى الله عليه وآله أربع عشرة غزوة، وشهد مع علي عليه السلام الجمل وصفين والنهروان، مات بالكوفة سنة ٧٢ هـ.

فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يذكر ذلك ويقول: أعظيم بها حسرة إذ لم أشهده وأقتل دونه (١).

فكيف ينقضي حزني وبكائي

قال للإمام علي بن الحسين عليه السلام أحد غلمانه يوماً:
يا ابن رسول الله إلى متى هذا البكاء على أبيك الحسين؟
فقال له الإمام عليه السلام:

ويحك يا هذا، إن يعقوب كان نبيا وابن بني وقد أعطاه الله إثني عشر ولداً
فغيب الله عنه واحداً منهم وهو يعلم أنّ ولده حي ولكن لا يعرف في أي
مكان هو، ومع ذلك بكى على فراق هذا الواحد أربعين سنة حتى ابيضت
عيناه وشاب رأسه واحدودب ظهره، وأنا رأيت أبي وإخوتي وبني عمومتي
وعشيرتي في يوم واحد مجزرين على الرمال ورأيتهم يوم الحادي عشر
جششاً بلا رؤوس فكيف ينقضي حزني وبكائي؟؟!!

هل سبي النساء لنا عادة؟؟

دخل أبو حمزة الثمالي على الإمام علي بن الحسين عليه السلام يوماً، فوجده
حزيناً كثيراً، فقال له:

(١) شرح النهج، ١٥١٠، وبحار الأنوار، ١٤٠، ١٩٢.

يا ابن رسول الله أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقل؟ سيدي إن القتل لكم عادة وكرامتكم من الله الشهادة، من منكم مات حتف أنفه؟ ألم يقتل جدك علي بن أبي طالب بسيف ابن ملجم؟

ألم تقتل جدتك فاطمة الزهراء؟

ألم يقتل عمك الحسن؟

فما هذا البكاء؟

فالتفت إليه الإمام عليه السلام وقال:

شكر الله سعيك يا أبا حمزة، كما ذكرت إن القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة، ولكن يا أبا حمزة هل رأيت عينك أو سمعت أذناك أن علوية لنا سبيت قبل يوم عاشوراء؟

قتل الرجال لنا عادة ولكن هل سبي النساء لنا عادة؟

هل حرق الخيام لنا عادة؟

والله يا أبا حمزة ما نظرت إلى عمّاتي وأخواتي إلا وذكرت فرارهن يوم عاشوراء من خيمة إلى خيمة ومن خباء إلى خباء وهنّ يلذن بعضهن ببعض وينادين: واجداه وامحمداه.

وهذه آثار الجامعة في عنق والدي

قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام بتجهيز والده الإمام السجاد عليه السلام، وقام جابر الجعفي بإعانتة على تغسيله، وبينما كان الإمام الباقر عليه السلام يغسله، إذ

تنحى جانباً وأخذ في البكاء،

فقال له جابر:

سيدي ما هذا البكاء؟

أو تبكي لفراقه؟

فقال: لا يا جابر وإن عزَّ عليَّ فراقه، ولكن يا جابر هذه آثار السلاسل والأغلال في يديه ورجليه ولم يذهب أثرها، وهذه آثار الجامعة في عنق والدي».

من ذكره فبكى فله الجنة

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:

من أنشد في الحسين عليه السلام فأبكى عشرة فله الجنة، ثم جعل ينتقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد فقال:

من أنشد في الحسين عليه السلام فأبكى واحداً فله الجنة،

ثم قال:

من ذكره فبكى فله الجنة.

ما أعظم مسألتك

عن عبد الله بن بكير قال:

حججت مع أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، فقلت:

يا ابن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) هل كان
يصاب في قبره شيء؟؟
فقال عليه السلام:

يا ابن بكير ما أعظم مسألتك، إن الحسين بن علي عليه السلام مع أبيه وأمه وأخيه
في منزل رسول الله ﷺ ومعه يرزقون ويحبرون، وإنه لعن يمين العرش
متعلق به يقول:

يا رب أنجز لي ما وعدتني، فإنه لينظر إلى زواره، فهو أعرف بهم وأسمائهم
وأسماء آبائهم وما في رحالهم من أحدهم بولده.
وإنه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ويسأل أباه الإستغفار له يقول:
أيها الباكي لو علمت ما أعد الله لك لفرحت أكثر مما حزنت، وإنه ليستغفر
له من كل ذنب وخطيئة.

ولتخرجن إليهم فلتقلنهم

عن أبي حبرة (١) قال:

صحبت علياً عليه السلام حتى أتى الكوفة، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه،

ثم قال:

كيف أنتم إذا نزل البلاء بذرية نبيكم بين ظهرانيكم.

قالوا: إذا نبلي الله فيهم بلاءاً حسناً.

فقال: والذي نفسي بيده لينزلن بين ظهرانيكم، ولتخرجن إليهم فلتقلنهم،

ثم أقبل يقول:

هم أوردوهم بالغرور وعردوا أحبوا نجاة لا نجاة ولا عذر

والمراد بالبلاء أي وقعة كربلاء وما حلّ بالحسين عليه السلام وأهله وأصحابه،

والمحادثة جرت بين الإمام علي عليه السلام وأهل الكوفة.

وقد قيل الكثير عن تخاذل أهل الكوفة، وقد ذكرنا رأينا في هذا بالتفصيل

في كتابنا الحسين لكل المسلمين والعالم وليس للشيعة وحدهم؛ وحاصل

كلامنا هناك: أن أهل الكوفة الشيعة لم يخذلوا الحسين عليه السلام وإنما خذله أهل

الكوفة من المنافقين ومن أتباع السلطة الأموية وغيرهم، وشيعة علي عليه السلام من

أهل الكوفة هم الذين نصرُوا الحسين عليه السلام وتخلد ذكرهم عبر التاريخ (٢).

(١) أبو حبرة هو شيخة بن عبد الله بن قيس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار، كان من أصحاب علي عليه السلام وقد مات بالبصرة هراً ولم يعقب.

(٢) المعجم الكبير، ١٣: ١١٠، وجمع الزوائد، ١٩: ١٩١.

لكن هذا ليبكين عليه السماء والأرض

عن عبد الله بن الفضيل الهمداني، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: مرّ عليه رجل عدو له ولرسوله، فقال:

«فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين» (١)

ثم مرّ عليه الحسين بن علي عليه السلام فقال:

لكن هذا ليبكينّ عليه السماء والأرض، وقال:

وما بكت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن

علي عليه السلام (٢).

ليس مثلهم شهداء إلا شهداء بدر

عن شيبان بن محزم وكان عثمانياً قال:

إني لمع علي عليه السلام إذ أتى كربلاء، فقال:

يُقتل في هذا الموضع شهداء ليس مثلهم شهداء إلا شهداء بدر (٣).

طوبى لك من تربة عليك تهراق دماء الأجة

عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال:

مرّ علي عليه السلام بكربلاء في أثنين من أصحابه. قال:

فلما مرّ بها ترققت عيناه للبكاء.

(١) سورة الدخان، ٢٩.

(٢) ينابيع المودة، ١٠١/٣.

(٣) تاريخ أمين عساكره، ٢٢٢، ١٤.

ثم قال عليه السلام: هذا مناخ ركابهم، وهذا ملقى رحالهم، وها هنا تهراق دماؤهم،
طوبى لك من تربة عليك تهراق دماء الأجنة» (١).

أحکم بيني وبين قاتل ولدي

عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام (٢)، عن أبيه، عن آبائه الطاهرين، عن
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

تحشر ابنتي فاطمة (٣) ومعها ثياب مصبوغة بدم، فتعلق بقائمه من قوائم
العرش وتقول:

يا عدل يا جبار، أحكم بيني وبين قاتل ولدي .

قال: صلى الله عليه وآله وسلم:

فيحكم لابنتي ورب الكعبة (٤).

(١) كامل الزيارات، ٢٦٩.

(٢) الإمام علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، ويكنى
بأبي الحسين، ولد بالمدينة المنورة سنة ١٤٨ للهجرة، وإستشهد مسموماً بطوس في سناباد من أراضي
خراسان في سنة ٢٠٣ هـ وله ٥٥ سنة.

(٣) السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ولدت بعد بعثة النبي صلى الله عليه وآله بخمس سنين وتوفيت
ولها ١٨ سنة و٥٧ يوماً، وبقيت بعد أبيها ٧٥ يوماً، أمها خديجة بنت خويلد، تزوجت من علي عليه السلام ولها
منه خمسة أبناء بينهم محسن المسقط.

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي، ٥٢.

ما خلا قاتل الحسين

عن الحسين بن علي عليه السلام (١)، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله (٢):

إن موسى سأل ربه إن هارون مات، فاعفر له فأوحى الله، إليه:

يا موسى لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين،

فإني أنتقم له من قاتله (٣).

(١) هو الحسين بن علي بن أبي طالب، سيد شباب أهل الجنة، كنيته أبو عبد الله، ولد بالمدينة في آخر شهر ربيع الأول سنة ٣ للهجرة، استشهد في كربلاء في ١٠ محرم سنة ٦١ للهجرة، وله من العمر ٥٨ سنة، أمه سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وقبره الشريف بطف كربلاء.

(٢) هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، والدته فاطمة بنت أسد، ولقبه المختص به دون غيره أمير المؤمنين، وكنيته أبو الحسن. ولد في ١٣ رجب، ٢٣ قبل الهجرة، وتكفل بتربيته الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وهو أول من أسلم من الرجال فلم يعرف الشرك البتة ولذا يقال في حقه «كرم الله وجهه» لأنه لم يسجد لصنم. ولد عليه السلام في جوف الكعبة من أبوين موحدين مسلمين هما أبو طالب المعروف بمؤمن قريش، وفاطمة بنت أسد بن هاشم، ولنعم من وصف خروج «فاطمة بنت أسد بعلي عليه السلام حال ولادتها منذ صغرها، خرجت فاطمة بنت أسد تحمل لأهوت الأبد.

تكفله رسول الله صلى الله عليه وآله وعاش عليه السلام مع دعوة النبي صلى الله عليه وآله حياة المؤمن المؤازر الصابر والناصر والمؤثر، وهاجر الهجرتين، وصل القبلتين، وشارك في جميع غزوات وحرروب النبي صلى الله عليه وآله وقد أبلى بلاء حسناً، وقتل أئمة الشرك وقادة الكفر. تزوج بابنة الرسول صل الله عليه وآله وسلم الوحيدة أي السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وقد نصبه الرسول صلى الله عليه وآله خليفة على المسلمين من بعده بأمر من الله يوم غدیر خم، ولكن جبر وعتيق غدرا و إنقلابا على نهج النبي صلى الله عليه وآله بعد إستهاده ولم ينفذ وصيته بولاية علي عليه السلام.

رزق الإمام علي عليه السلام بعده أبناء منهم الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام، والسيدة زينب عليها السلام. تسلم الإمام علي عليه السلام الخلافة الظاهرية بعد مقتل عثمان ودار حكمه حوالي الـ ٥ سنوات، حارب خلالها الناكثين في معركة الجمل، والمارقين في معركة النهروان، والقاسطين في معركة صفين.

استشهد عليه السلام في مسجد الكوفة في رمضان سنة ٤٠ للهجرة أثناء الصلاة، قتله اللعين عبد الرحمن بن ملجم، ودفن في النجف الأشرف.

(٣) تأويل الآيات، ١٢، ٧٦٧.

الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض

عن رسول الله ﷺ أنه قال في وصف الإمام الحسين عليه السلام:
والذي بعثني بالحق نبياً:

إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض وإنه لمكتوب عن
يمين عرش الله عز وجل:
الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة.

لا يوم كيومك يا أبا عبد الله

جاء في كتب السيرة والتاريخ أن الإمام الحسن عليه السلام لما دنت منه ساعة
الشهادة بعدما دس له معاوية بن أبي سفيان السم بواسطة جعدة الخبيثة اللعينة،
أقبل الإمام الحسين عليه السلام إليه وقد رآه والسم سار في بدنه، وقد تغير لونه؛
عندها ألقى بنفسه عليه وهو يقول:
«إنا لله وإنا إليه راجعون».

بعد ذلك ضمة إلى صدره وصار يبكي؛
فقال له الإمام الحسن عليه السلام:

«لا يوم كيومك أبا عبد الله يزدلف إليك ثلاثون ألفاً يقتلونك ويسبون
ذراريتك».

يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب

عن جويرية بن مسهر العبدى (١) قال:

لما توجهنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى صفين، فبلغنا طفوف كربلاء، وقف ناحية من العسكر، ثم نظر يميناً وشمالاً وإستعبر ثم قال عليه السلام:

هذه والله مناخ ركابهم وموضع منيتهم، فقيل له:

يا أمير المؤمنين، ما هذا الموضع؟

قال: هذا كربلاء، يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب، ثم سار (٢).

وعن أبي عبد الله الضبي، قال:

دخلنا على ابن هرثمة الضبي، حين أقبل من صفين مع علي عليه السلام، وهو جالس على دكان له، وله امرأة يقال لها: جرداء، هي أشد حبا لعلي، وأشد لقله تصديقاً، فجاءت شاة له فبعرت، فقال لها:

لقد ذكرني بعر هذه الشاة حديثاً لعلي،

قالوا: وما علم علي بهذا؟

قال: أقبلنا من صفين، فنزلنا كربلاء، فصلّى بنا علي صلاة الفجر بين شجيرات

(١) هو جويرية بن مسهر، عربي، كوفي من أصحاب علي عليه السلام، قال له علي عليه السلام: والذي نفسي بيده لتعتلن إلى القتل الزينم، وليقطعن يدك ورجلك ثم ليصلبنك تحت جذع كافر.

فلما ولي زياد أيام معاوية قطع يده ورجله ثم صلبه إلى جذع ابن مكعب، وكان جذعاً طويلاً فكان تحته.

(٢) كشف اليقين، ٨٠.

ودوحات حرمل، ثم أخذ كفاً من بعير الغزلان فشمه، ثم قال:
أوه أوه يقتل بهذا الغائط، قوم يدخلون الجنة بغير حساب»(١).

وإن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين إبنى

عن عبد السمين يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال:
كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول:
سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله ما تسألوني عن شيء مضى ولا شيء يكون
إلا نبأتكم به.

قال: فقام إليه سعد بن أبي وقاص (٢) وقال: يا أمير المؤمنين: أخبرني كم
في رأسي ولحيتي من شعرة،

فقال له: والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنك
ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعره إلا وفي أصلها شيطان
جالس، وغن في بينات سخلا يتقل الحسين ابني وعمر يومئذ يدرج بين يدي
أبيه (٣). ووردت هذه القصة بطريق آخر هكذا:

عن أبي الحكم قال: سمعت مشيختنا وعلمائنا يقولون:

(١) تاريخ مدينة دمشق، ١١٤ ١٩٨.

(٢) إستبعد بعضهم أن يكون السائل هو سعد بن أبي وقاص لاعتبارات عديدة، ونكر بهم الآخر
الرجل كما في الرواية التي تلت هذه الرواية، وبعضهم قال بأن الرجل هو سنان بن أنس النخعي.

(٣) غاية المرام، ١٥ ٢٤٢.

خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال في خطبته:
سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة
إلا بناتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة.

فقام إليه رجل فقال:

أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر.

فقام أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

والله لقد حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه، وإنّ علي كل طاقة
شعر في رأسك ملكاً يلعنك، وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفرك،
وإنّ في بيتك لسخلاً يقتل ابن رسول الله، وآية مصداق ما خبرتك به، ولولا
أن الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به، ولكن آية ذلك ما نبات به عن
لعنتك وسخلك الملعون.

وكان ابنه في ذلك الوقت صبياً صغيراً يحبو فلما كان من أمر الحسين عليه السلام
ما كان تولى قتله، وكان الأمر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام (١)

الإحتجاج، ١، ٣٨٨. (١)

يا رسول الله بأبي وأمي ما يبكيك؟؟

عن الشعبي قال:

مرّ علي كرم الله وجهه بكربلاء عند مسيره إلى صفين... فبكى حتى بلّ الأرض من دموعه.

فقال: دخلت على رسول الله ﷺ هو يبكي فقلت:

يا رسول الله بأبي وأمي ما يبكيك؟

قال: كان عندي جبرائيل آنفاً وأخبرني أن ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلاء، ثم قبض جبرائيل قبضة من ترابه وشممني إياها، فلم أملك عيني أن فاضتاً (١).

فتختار النار!!

عن ابن سيرين (٢) عن بعض أصحابه قال:

قال علي عليه السلام لعمر بن سعد: كيف أنت إذا قمت مقاماً تخير فيه بين الجنة والنار، فتختار النار» (٣).

(١) ينابيع المودة، ١٢/٣، والصواعق الحارقة، ١٩٣.

(٢) هو محمد بن سيرين، يروي عن بعض الصحابة، ولد لستين بقيا من خلافة عمان، وكان معروفاً ومشهوراً في تفسير الأحلام وتأويل المنامات، وورد أنه حصلت له قصة مشابهة - مع الفارق - لقصة النبي يوسف عليه السلام مع زوجة العزيز، وعلى إثرها صار معبراً قوياً للأحلام والمنامات، وورد أنه من استفاد من الإمام زين العابدين عليه السلام الكثير في هذا المجال، ولمحمد بن سيرين الكثير من الأخطاء في تفسير الأحلام ومنها تأويله لرؤية جبر - عمر - وزريق (أبو بكر) أو عتيق بالخير والإيجاب مع أنهما عين السلب، وكأنهما لمجرد غضبهما للسلطة بعد الرسول ﷺ قد صارا من الممدوحين والمقدسين!!!!

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ٤٩/٤٥.

هذا موضع الحسين وأصحابه

عن أبي سعيد عقيصا، قال:

خرجنا مع علي عليه السلام نريد صفين، فمررنا بكربلاء فقال:

هذا موضع الحسين عليه السلام وأصحابه (١).

ها هنا مهراق دمائهم

عن الحسن بن كثير عن أبيه (٢) أن علياً عليه السلام أتى كربلاء فوقف بها،

فقال: يا أمير المؤمنين هذه كربلاء.

قال: ذات كربلاء وبلاء.

ثم أوماً بيده إلى مكان فقال:

ها هنا موضع رحالهم، ومناخ ركابهم.

وأوماً بيده إلى موضع آخر فقال:

ها هنا مهراق دمائهم (٣).

أندري ما هذه البقعة؟؟

في مقتل الخوارزمي:

إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما سار إلى صفين نزل بكربلاء،

(١) الخرائج والجرائح، ٢٢٢/١.

(٢) الحسن بن كثير الكوفي الجلي، من أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ذكره ابن حبان في الثقات (١١٦/٦)، والطوسي في رجاله. (١٤/١٨٠).

(٣) مناقب أهل البيت للشيرازي، ٢٠٤.

وقال لابن عباس (١): أتدري ما هذه البقعة؟

قال: لا

قال: لو عرفتها لبكيت ثم التفت إلى الحسين وقال:

صبراً يا بني فقد لقي أبوك منهم مثل الذي تلقى بعده؟ (٢).

أرفعها إلى الله تعالى

روي عن ابن عباس أنه قال:

رأيت النبي ﷺ في الليلة التي قتل الحسين، ويده قارورة يجمع فيها دماً.

فقلت: يا رسول الله ما هذا؟؟؟

فقال: هذه دماء الحسين وأصحابه أرفعها إلى الله تعالى.

وقد ذبحت إلى جانب الفرات عطشاناً

كان الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام في أحد أسواق المدينة المنورة،

فرأى جزراً بيده شاة يهيم في ذبحها، فاستوقفه الإمام عليه السلام وقال له:

يا هذا هل سقيت هذه الشاة ماء؟؟؟

(١) مقتل الخوارزمي، ج ١، ص ١٦٢.

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم النبي ﷺ، توفي رسول الله ﷺ وله ثلاث عشرة سنة من العمر، وقد دعا له النبي ﷺ بأن يفقهه في الدين ويعلمه التأويل، ولهذا عرف بخبر الأمة، توفي بالطائف سنة ثمان وستين للهجرة، وصلى عليه محمد بن الحنفية.

فقال: نعم يا ابن رسول الله، نحن معاشر القصابين لا نذبح الشاة حتى نعرض عليها الماء،

فبكى الإمام السجاد عليه السلام ونادى: وأسفاه عليك أبا عبد الله الشاة لا تذبح حتى تسقى الماء وقد ذبحت إلى جانب الفرات عطشاناً.

فإنك في حرم من حرم الله وحرمة رسوله

ورد أن يونس بن ظبيان سأل الإمام الصادق عليه السلام قائلاً:

جعلت فداك إني كثيراً ما أذكر الحسين عليه السلام فأبي شيء أقول؟

فقال: قل: صلى الله عليك يا أبا عبد الله، تعيد ثلاثاً، فإن السلام يصل إليه من قريب ومن بعيد...

قال يونس:

جعلت فداك إني أريده أن أزوره فكيف أقول وكيف أصنع؟

قال عليه السلام:

إذا أتيت أبا عبد الله فاغتسل على شاطئ الفرات، ثم البس ثيابك الطاهرة، ثم أمش حافياً فإنك في حرم من حرم الله وحرمة رسوله وعليك بالتكبير والتهليل والتسيح والتحميد والتعظيم لله عز وجل، والصلاة على محمد وأهل بيته، حتى تصير على باب الحائر، ثم تقول:

السلام عليك يا حجة الله وابن حجته. السلام عليكم يا ملائكة الله، وزوار
قبر ابن نبي الله.

ثم اخط عشر خطوات، ثم قف وكبر ثلاثين تكبيرة، ثم امش إليه حتى
تأتيه من قبل وجهه، فأستقبل وجهك بوجهه وتجعل القبلة بين كتفيك ثم
قل:

السلام عليك يا حجة الله وابن حجته. السلام عليك يا قتيل الله وابن قتيله.
السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره، السلام عليك يا وتر الله الموتور في السموات
والأرض، أشهد أن دمك سكن في الخلد، واقشعرت له أظلة العرش، وبكى
له جميع الخلائق، وبكت له السموات السبع والأرضون السبع، وما فيهن وما
بينهن، ومن يتقلب في الجنة والنار من خلق ربنا، وما يرى وما لا يرى.

ليسفكن بنو أمية دمك !!

عن جابر عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، قال:

قال علي عليه السلام للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله أسوة أنت قدما.

فقال: جعلت فداك ما حالي؟

قال: علمت ما جهلوا وسينفع عالم بما علم، يا بني إسمع وابصر من قبل أن
يأتيك، فوالذي نفسي بيده ليسفكن بنو أمية دمك ثم لا يزيلونك عن دينك،
ولا ينسونك ذكر ربك.

فقال الحسين: والذي نفسي بيده حسبي أقررت بما أنزل الله، وأصدق قول نبي الله، ولا أكذب قول أبي.

أما إنك ستري عند موتك حضور آبائي لك

عن مسمع بن كردين قال:

قال لي أبو عبد الله (الصادق) عليه السلام:

يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين؟

قلت: لا، أنا رجل مشهور من أهل البصرة، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة وأعداؤنا كثيرة، من أهل القبائل من النواصب وغيرهم لست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيميلون علي.

قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟

قلت: بلى.

قال: أفتجزع.

قلت: أي والله واستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك علي، فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي.

قال عليه السلام: رحم الله دمعتك، أما أنك من الذين من أهل الجزع لنا، والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمنا، أما أنك ستري عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك وما يلقونك به

من البشارة ما تقر به عينك قبل الموت، فملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها.

قال: ثم استعبر واستعبرت معه، فقال:

الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة وخصنا أهل البيت بالرحمة يعدون،

يا مسمع:

إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا، ويبكي لنا من الملائكة أكثر، ويا رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا، وما بكى أحد رحمة لنا، ولما لقينا إلا رحمة الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سال دمعة على خديه فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرّها حتى لا يوجد حر، وإن المفجوع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض، وأن الكوثر ليفرح بيمحبنا إذا ورد عليه حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه.

إني سقيم (١)

عن علي محمد رفعه، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام في قول الله عز وجل:

«فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم».

وعلق العلامة المجلسي على هذه العبارة فقال:

«ظاهر هذه العبارة أن النبي إبراهيم عليه السلام علم ما يحل بالحسين عليه السلام بحساب النجوم والأوضاع الفلكية وأنها تدل على الحوادث، والأخبار في ذلك كثيرة، وما يتحصل من جميع الأخبار هو أن علم النجوم من علوم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وهو إحدى الطرق التي يستنبطون بها العلم بالحوادث وهي مختصة بهم، وسائر الخلق لم يحيطوا بها علماً.

فلذا منعوا عن التفكير فيها ولعل السر في تحريم علمائنا لهذا العمل بها اعتماداً على النظريات الفرضية التي قد تصيب الواقع ولا تصيب، فيوهمون الناس بصحتها، وهذه المرتبة تعتبر منزلة لأئمتنا عليهم السلام، فالنهي عنها لخفائها، إلا الراسخون في العلم الذين من الله عليهم من علمه» (٢).



(١) ورد أن إبراهيم عليه السلام عرف بما يفعل بالحسين عليه السلام من خلال علم النجوم، يعني من نجم الحسين عليه السلام، لأن الأنبياء والأئمة عليهم السلام كل واحد له نجم في السماء ينسب إليه، كما ورد في الحديث: «إن زحل نجم أمير المؤمنين عليه السلام فلا يقال أنه نحسكما يقول الناس» (قصص الأنبياء، ١٣٧).

(٢) مرآة العقول، ج ١٥، ٣٦٧، ج ٥.

لعن الله قوماً هم قاتلوك يا بني

عن صفية بنت عبد المطلب، قالت:

لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أمه، فدفعته إلى النبي عليه السلام، فوضع النبي لسانه في فيه، وأقبل الحسين على لسان رسول الله يمصه، فما كنت أحسب رسول الله يغذوه إلا لبناً أو عسلاً.

قالت:

فبال الحسين عليه السلام، فقبل النبي بين عينيه، ثم دفعه إليّ، وهو يبكي ويقول:
لعن الله قوماً هم قاتلوك يا بني. يقولها ثلاثاً، قالت:

فقلت:

فذاك أبي وأمي، ومن يقتله؟

قال: بقية الفئة الباغية من بني أمية لعنهم الله» (١).

وهذا الخبر أخبره رسول الله عليه السلام حين ولادة الحسين عليه السلام في السنوات الأولى من الهجرة، وفي سنة ٦١ للهجرة تحقق ما أخبر رسول الله عليه السلام في كربلاء مع أهل بيته وأصحابه على يد يزيد بن معاوية وأعوانه.



(١) آمالي الشيخ الصدوق، ١٩٨.

ليحشرن منك أقوم يدخلون الجنة بغير حساب

عن هرثمة بن أبي مسلم بسند متصل قال:

غزونا مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين، فلما انصرفنا نزل كربلاء فصلى بنا الغداة، ثم رفع إليه من تربتها فشمها، ثم قال: واها لك أيتها التربة، ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب.

فرجع هرثمة إلى زوجته، وكانت شيعة لعلي عليه السلام فقال:

ألا أحدثك عن وليك أبي الحسن؟ نزل بكربلاء فصلى، ثم رفع إليه من تربتها، وقال:

واها لك أيتها التربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب،

قالت: أيها الرجل، فإن أمير المؤمنين لم يقل إلا حقاً.

فلما قدم الحسين عليه السلام (إلى كربلاء) قال هرثمة:

كنت في البعث الذين بعثهم عبيد الله ابن زياد، فلما رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث، فجلست على بعيري، ثم صرت إلى الحسين عليه السلام فسلمت عليه وأخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين عليه السلام

فقال: معنا أنت أم علينا؟

فقلت: لا معك ولا عليك (١)، خلفت صبية أخاف عليهم عبيد الله بن زياد.

قال: فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً، ولا تسمع لنا صوتاً، فوالذي نفس الحسين

(١) وهذه مقولة المهزوم والمنتصر على وليه لعدوه.

بيده، لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيتنا إلا كَبَّه اللهُ لوجهه في جهنم» (١).
وهكذا صدق ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام حيث استشهد الحسين عليه السلام وجمع
كبير من أهل بيته وكل أصحابه فدخلوا الجنة بغير حساب وفاقاً لقول الله في
القرآن الكريم.

ما يجري على أهل البيت عليه السلام

لقد تحدث رسول الله عليه السلام عما يجري على أهل بيته الأطهار المعصومين
عليهم الصلاة والسلام، من خلال علم الغيب اليقيني تماماً كما لو كان أمراً
حسياً مرئياً لديه عليه السلام، فقد تحدث عن مظلومية أمير المؤمنين عليه السلام، وعن
ضرب فاطمة عليها السلام من قبل الظلمة، وكسر ضلعها، وفتق بطنها وإسقاط جنينها؛
وتحدث عما يجري على الحسن والحسين عليه السلام.

على أن ما أخبر عنه رسول الله عليه السلام قد تحقق بعد حين، فالإمام علي عليه السلام
ظلم وأقصى عن حقه في الخلافة بعد النبي (ص)، وهورب واستشهد على
يد أشقى الأشقياء،

وأما السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام فقد ظلت بعد رسول الله عليه السلام حزينه باكية
وقد هجم عمر بن الخطاب بضوء من أبي بكر مع جماعة من أمثال خالد
بن الوليد اللعين وقنفذ على بيتها عليها السلام فضربوها بالسوط، وكسروا ضلعها،

(١) م.ن.

وفتقوا بطنها، وأسقطوا جنينها المحسن.

وأما الحسن عليه السلام فقد تحقق ما أخبر به رسول الله عليه السلام عنه من أنه يقتل بالسم ولذا قبل فمه،

وأما الحسين عليه السلام فقد صدق رسول الله عليه السلام فيما أخبر عنه بشأن إستشهاده في كربلاء عليه السلام.

أما بخصوص ما ورد من روايات عنه عليه السلام فقد روى ابن عباس قال: كان رسول الله عليه السلام ذات يوم جالساً إذ أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال: إِيَّيَّيَّيَّ يا بني، فما زال يدينه حتى أجلسه على فخذه الأيمن، ثم أقبل الحسين عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال:

إلي إلي يا بني فما زال للذنية حتى أجلسه على فخذه الأيسر.

ثم أقبلت فاطمة عليها السلام فلما رآها بكى ثم قال:

إِيَّيَّيَّيَّ يا بنتي، فما زال يدينها حتى أجلسها بين يديه، ثم أقبل أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فلما رآه بكى ثم قال:

إِيَّيَّيَّيَّ يا أخي، فما زال يدينه حتى أجلسه إلى جانبه الأيمن، فقال له

أصحابه: ما ترى أحداً من هؤلاء إلا بكيت، أو ما فيهم من تسر برؤيته؟

فقال: والذي بعثني بالحق نبياً وبشيراً ونذيراً واصطفاني على جميع البرية

إني وإياهم لأكرم الخلق على الله عليه السلام، وما على وجه الأرض نسمة أحب إليّ منهم.

أما علي بن أبي طالب فإنه أخي، وشقيقي وصاحب الأمر بعدي، وصاحب

لوائى فى الدنيا والآخرة، وصاحب حوضى وشفاعتى، وهو مولى كل مؤمن ومؤمنة، وقائد كل تقى، وهو وصى وخليفتى على أمتى فى حياتى وبعد مماتى محبته محبتى ومبغضته مبغضتى، وبولايته صارت أمتى مرحومة وبعد وفاتى تصير بالمخالفة له ملعونة،

فإنى بكىت حين أقبل لأنى ذكرت غدر الأمة به بعدى حتى أنه يزال عن مقعدى وقد جعله الله بعدى له، ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تختصب منها لحيته فى أفضل الشهور وهو شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس ويبينات من الهدى والفرقان.

وأما بنتى فاطمة عليها السلام فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهى بضعة منى وهى نور عيني وثمره فؤادى وهى روحى، وهى التى بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها للملائكة فى السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، فىقول الله للملائكة:

يا ملائكتى أنظروا إلى أمتى فاطمة سيدة نساء خلقي قائمة بين يديّ ترتعد فرائصها من خيفتى وقد أقبلت بقلبها على عبادتى، أشهدكم أنى قد آمنت شيعتها من النار،

وإنى لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدى وكأنى بها وقد دخل عليها الذل فى بيتها وانتهكت حرمتها وغضب حقها ومُنعت إرثها وكسر جنبها وسقط جنبها وهى تنادى:

وامحمداه فلا تجاب وتستغيب فلا تغاث، فلا تزال بعدى محزونة مكروبة

باكية فتذكر إنقطاع الوحي عن بيتها مرة وتذكر قرابتي أخرى وتستوحش
إذا جنَّها الليل لفقدي وفقد صوتي الذي كانت تأوي إليه إذا لهجتُ بالقرآن،
ثم تُرى ذليلة بعد أن كانت عزيزة فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بملائكته
فتناديها بما نادى مريم ابنة عمران:

«يا فاطمة إن الله إصطفاك وطهرك وإصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة
أفتتي لربك واسجدي وأركعي مع الراكعين».

ثم يتبدى بها الوجد فتمرض ويبعث الله عز وجل إليها مريم ابنة عمران
فتمرضها وتؤنسها في علَّتها، فتقول عند ذلك:

«يا رب إنني قد سئمت الحياة (١) وتبرمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي».

فيلحقها الله عز وجل بي، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم
عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة، فأقول عند ذلك: اللهم العن
ظالمها وعاقب من غصبها حقها، وأذلَّ من أذلَّها، وخلِّد في النار من ضربها
على جنبها حتى ألفت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين.

وأما الحسن فإنه إبني وولدي ومني وقرّة عيني وضيء قلبي وثمره فؤادي
وهو سيد شباب أهل الجنة وحجة الله تعالى على الأئمة، أمره أمري وقوله
قولي فمن تبعه فإنه مني ومن عصاه فليس مني.

وإنني نظرت إليه فذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي فلا يزال الأمر به

(١) هناك فارق كبير بين اليأس من الحياة واليأس في الحياة، فالأيس من الحياة مع البقاء والديمومة
على العمل بالتكاليف والمجهددة بالوظائف الشرعية هو عين الزهد فيها، أما اليأس في الحياة، فهو من
الكبائر لأنه يؤدي إلى شلّ العمل.

حتى يقتل بالسم ظلماً وعدواناً فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد بموته ويبيكه كل شيء حتى الطير في جو السماء والحيتان في جوف الماء فمن بكاه لم تعم عيناه يوم تعمى الأعين ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ومن زاره في البقيع ثبتت قدماه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام.

وأما الحسين فإنه مني وهو إبني وولدي وخير الخلق بعد أخيه وهو إمام المسلمين ومولى المؤمنين وخليفة رب العالمين وكهف المتحيرين وحجة الله تعالى على الخلق أجمعين وهو سيد شباب أهل الجنة وباب نجات الأمة أمره أمري وطاعته طاعتي ومن تبعه فإنه مني ومن عصاه فليس مني ومن عصاه فليس مني.

وإني لما رأيته تذكرت ما يصنع به بعدي وكأني به وقد إستجار بحرمي فلا يجار فأضمه في منامي إلى صدري وآمره بالرحلة من دار هجرتي فأبشره بالشهادة فيرتحل إلى أرض مقتله وموضع مصرعه لأرض كرب وبلاء وقتل وفناء فتصره عصابة من المسلمين أولئك سادة شهداء أمتي يوم القيامة وكأني أنظر إله وقد رمي بسهم فخر من فرسه صريعاً ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً.

ثم بكى رسول الله ﷺ وبكى من حوله وارتفعت أصواتهم بالضجيج، ثم قال ﷺ:

اللهم إني أشكو إليك ما يلقي أهل بيتي (١) إلى آخر الرواية.

(١) الفضائل، ص ٨ وما عيدها، وراجع الآمالي للصدوق، ١٧٥ وما بعدها، وبحار الأنوار، ج ٣٧٨٢٦ وما بعدها، والخصائص الفاطمية، ج ٤٣٨ ١٢ وما بعدها وغيرها من المصادر.

سوف تنصب عليها المصائب والرزايا

حينما تمت ولادة السيدة زينب بنت علي عليه السلام، سارع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيت بضعته وأحب الخلق إليه السيدة فاطمة عليها السلام، ثم حمل المولودة الجديدة، ودموعه على خديه، وقد ضمها إلى صدره الشريف، وجعل يوسعها تقبلاً، وبهرت سيدتنا فاطمة عليها السلام من بكاء أبيها عليه السلام، فانبرت قائلة:

«ما يبكيك يا أبتى، لا أبكي الله لك عيناً؟».

فأجابها بصوت خافت حزين النبرات:

«يا فاطمة، إعلمي أن هذه البنت بعدي وبعذك سوف تنصب عليها المصائب

والرزايا»(١).

ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ صارت مولانا زينب عليها السلام من بعده صلى الله عليه وآله ومن بعد والدتها الزهراء عليها السلام تلقب بـ «أم المصائب» فقد صبّت عليها المصائب والرزايا لا سيما في كربلاء المقدسة.

قصة الشجرة والفروع

رأت العقيلة السيدة زينب بنت علي أمير المؤمنين عليه السلام في منامها رؤية أفزعته، وأذهلتها فهرعت إلى جدها رسول الله صلى الله عليه وآله تقصها عليه، ولما مثلت

(١) م.ن، ص ٣٨.

عنده أجلسها في حجره وجعل يوسعها تقبيلاً، فقالت له: «يا جداه رأيت رؤيا البارحة...».

فقال عليه السلام: «قصيها عليّ...».

فقالت عليه السلام: «رأيت ريحاً عاصفاً اسودت الدنيا منه وأظلمت، ففزعت إلى شجرة عظيمة فتعلقت بها من شدة العاصفة، فقلعتها الرياح، وألقتها على الأرض، فتعلقت بغصن قوي من تلك الشجرة، فقطعتها الرياح فتعلقت بفرع آخر فكسرتة الرياح أيضاً، وسارعت فتعلقت بأحد فرعين في فروعها فكسرتة العاصفة أيضاً، ثم استيقظت من نومي...».

فأجهش النبي عليه السلام بالبكاء، وفسر لها رؤياها قائلاً:

«أما الشجرة فجدك، وأما الفرع الأول فأملك فاطمة، والثاني أبوك علي، والفرعان الآخران هما أخواك الحسنان، تسود الدنيا لفقدهم وتلبسين لباس الحداد في رزيتهم» (١).

وبالفعل فقد صدق رسول الله عليه السلام بإخباره الغيبي هذا، فلم تمض أيام حتى رزئت سيدتنا زينب عليها السلام بجدها رسول الله عليه السلام وبأمها فاطمة عليها السلام، وبعد ذلك فجعت عليها السلام في حياتها باستشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، وباستشهاد الحسن عليه السلام مسموماً، والحسين عليه السلام مذبوحاً.

(١) السيدة زينب، ص ٦٤ (بتصرف).

الطفل الرضيع

يسأل الإمام السجاد المنهال بن عمرو في المدينة:

يا منهال من أين جئت؟ فيقول:

سيدي من الكوفة. قال:

كيف خلفت حرملة؟ قال:

خلفته على قيد الحياة، فرفع الإمام يديه ونادى:

اللهم أذق حرملة حر الحديد، وأعادها ثلاث مرات.

يقول المنهال: فقلت له. سيدي.. مالي أراك خصصت حرملة دون غيره؟

قال: يا منهال إن حرملة أحرَّ قلوبنا وفَتَّت أحشاءنا.. لو لم يكن من مصابنا

إلا مصيبة هذا الرضيع لكفى، الطفل الرضيع ترك جرحاً في قلوبنا.

قصة كربلاء عن لسان رسول الله ﷺ

قال رسول الله ﷺ لنسائه:

لا تُبكِوا هذا الصبي يعني حسيناً وكان يوم أم سلمة فنزل جبرئيل فدخل

على رسول الله ﷺ، فقال النبي لأم سلمة:

لا تدعي أحداً يدخل عليّ فجاء الحسين فلما نظر إلى النبي في البيت أراد

أن يدخل فأخذته أم سلمة فاحتضنته وجعلت تناغيه وتسكته فلما اشتد في

البكاء ضلَّت عنه، فدخل حتى جلس في حجر النبي ﷺ

فقال جبرئيل للنبي ﷺ: إن أمتك ستقتل ابنك هذا!

فقال النبي ﷺ: يقتلونه وهم مؤمنون بي؟

قال: نعم يقتلونه.

فتناول جبرئيل تربة.

فقال: مكان كذا وكذا،

فخرج رسول الله وقد احتضن حسيناً كاسف البال مهموماً فظنت أم سلمة أنه غضب من دخول الصبي عليه، فقالت يا نبي الله جُعِلْتُ لكَ الفداء إنك قلت لنا:

لا تُبكِوا هذا الصبي وأمرني أن لا أدع أحداً يدخل عليك فجاء فخلت عنه ،

فلم يرد عليها فخرج إلى أصحابه وهم جلوس فقال: إن أمتي يقتلون هذا وفي القوم أبو بكر وعمر وكانا أجراً القوم عليه فقالا: يا نبي الله يقتلونه وهم مؤمنون؟ قال: نعم وهذه تربته فأراهم إياها (١).

ثم دخل إلى بيت أم سلمة وأعطها التربة وقال لها: يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً فأعلمي أن إبنِي قد قُتِلَ.

قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوماً تحولين دماً ليوم عظيم (٢).

(١) سيرتنا وسنتنا: ص ٥١ و٥٢ ط: الأداب - النجف ١٩٦٥ م.

(٢) سيرتنا وسنتنا: ص ٥١ و٥٢ ط: الأداب - النجف ١٩٦٥ م.

ماذا قال الحسين عليه السلام لأصحابه؟؟

عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن فضيل، عن سعد الجلاب عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل:
إن رسول الله قال لي:

يا بني إنك ستساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين، وهي أرض تدعى عمورا، وإنك تستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد، وتلا: (قُلْنَا يَا نُؤُومُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) (١). يكون الحرب وسلاماً عليك وعليهم، فأبشروا، فو الله لئن قتلونا فإننا نرد على نبينا، قال: ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من ينشق الأرض عنه، فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين وقيام قائمنا، ثم لينزلن إلي جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، وجنود من الملائكة، ولينزلن محمد وعلي وأنا وأخي وجميع من من الله عليه، في حمولات من حمولات الرب خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق، ثم ليهزن محمد لواءه وليدفعنه إلى قائمنا مع سيفه، ثم إنا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله، ثم إن الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن وعيناً من ماء وعيناً من لبن.

ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام يدفع إلي سيف رسول الله عليه السلام، ويعبثني إلى

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٩.

المشرق والمغرب، فلا آتني على عدو الله إلا أهرقت دمه، ولا أَدع صنماً إلا أحرقتة حتى أقع إلى الهند فأفتحها.

وإن دانيا ويوشع يخرجان إلى أمير المؤمنين يقولان:

صدق الله ورسوله ويبعث الله معهما إلى البصرة سبعين رجلاً فيقتلون مقاتليهم ويبعث بعثاً إلى الروم فيفتح الله لهم.

ثم لأقتلن كل دابة حرم الله لحمها، حتى لا يكون على وجه الأرض إلا الطيب، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل، ولأخيرنهم بين الإسلام والسيف، فمن أسلم مننت عليه، ومن كره الإسلام أهرق الله دمه، ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب ويعرفه أزواجه ومنزلته في الجنة، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلا كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت. ولينزلن البركة من السماء إلى الأرض، حتى أن الشجرة لتقصف بما يريد الله فيها من الثمرة، ولتأكلن ثمرة الشتاء في الصيف، وثمره الصيف في الشتاء، وذلك قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ) (١)؛ ثم إن الله يهب لشيعتنا كرامة، لا يخفى عليهم شيء في الأرض وما كان فيها، حتى أن الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته ويخبرهم بعلم ما يعلمون (٢).

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٩.

(٢) الخرائج والجرائح: ٨٤٨/٢ ح ٩٣، البحار: ٨٠/٤٥ ح ٩ و ٩١/٥٣، الإيقاظ من الهجعة: ٣٥٢.

الإمام الباقر يفسر صهيل الفرس وفي كربلاء

لَمَّا صُرِعَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ أَقْبَلَ فَرَسَهُ وَيُقَالُ لَهُ «ذُو الْجَنَاحِ»
يَدُورُ حَوْلَهُ وَيَلْطُخُ نَاصِيَتَهُ بِدَمِهِ وَهُوَ يَحَامِي عَنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَثْبُ عَلَى
الْفَارَسِ فَيَخْبِطُهُ عَنِ سِرْجِهِ وَيَدُوسُهُ .

فصاح عمر بن سعد: دونكم الفرس فإنه من جياذ خيل رسول الله ﷺ.
فأحاطت به الخيل فجعل يرمي برجله حتى قتل أربعين راجلاً وعشرة
أفراس.

قال ابن سعد:

دعوه لنتظر ما يصنع.

فلَمَّا أَمِنَ الطَّلَبُ أَقْبَلَ نَحْوَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْرُغُ نَاصِيَتَهُ بِدَمِهِ وَيَسْمَهُ وَيَصْهَلُ
صَهِيلاً عَالِياً.

قال الإمام محمد الباقر عليه السلام كان يقول:

«الظليمة- الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها».

وتوجّه نحو المخيم وهو يصهل ويضرب برأسه الأرض عند الخيمة وقد
ملاً البيداء صهيلاً.

ولما نظرت زينب عليه السلام إلى الجواد قالت لسكينة:

هذا فرس أبيك الحسين عليه السلام قد أقبل فأستقبله لعله أتاك بالماء فخرجت
سكينة فرحانة بذكر أبيها والماء .

فراأت الجواد عارياً والسرج خالياً من راكبة فصاحت:

«قتل والله أبي الحسين عليه السلام».

ونادت: واقتيلاه، وأبتاه، واغربتاه.

فخرجت النساء: وصحن وامحمداه، واعلياه، وافاطمته واحسانه، واحسيناه.

وارتفع الضجيج وعلا الصياح.

وفي الزيارة المروية عن الناحية المقدسة:

«وأسرع فرسك شارداً إلى خيامك قاصداً محمماً باكياً فلما رأين النساء جوادك مخزياً ونظرن سرجه عليه ملوياً برزن من الخدور ناشرات الشعور على الخدود لاطمات والوجوه سافرات وبالعويل داعيات وبعد العز مذلات، وإلى مصرعك مبادرات والشمر جالس على صدرك ومولع سيفه على نحر» (١).

الإمام الحسين عليه السلام يذكر المهدي عليه السلام

ورد في حديث عن الإمام الباقر عليه السلام، قال:

قال الإمام الحسين عليه السلام لأصحابه:

«أبشروا بالجنة فوالله إنا نمكث ما شاء الله بعد ما يجري علينا، ثم يخرجنا الله وإياكم حتى يظهر قائمنا فينتقم من الظالمين وأنا وأنتم نشاهدكم في

(١) معالي السبطين: ج ٢، ص ٥٢. و...

السلاسل والأغلال وأنواع العذاب».

ف قيل له عليه السلام: من قائمكم يا ابن رسول الله؟

قال عليه السلام السابع من ولد إبنني محمد بن علي الباقر وهو الحجة بن الحسن بن علي إبن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي، إبنني وهو الذي يغيب مدة طويلة ثم يظهر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً (١).

زيارة قبر الحسين عليه السلام

روى ابن بابويه (قده): بإسناده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: كنت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل طوس فقال له:

يا بن رسول الله ما لمن زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام؟ فقال له:

يا طوسي، من زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام وهو يعلم أنه إمام [من الله] مفترض الطاعة على العباد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقبل شفاعته في سبعين مذنباً، ولم يسأل الله عزّ وجلّ عند قبره حاجة إلاّ قضاها له، (٢).

(١) مقتل الحسين: للمقرم، ص ٥٨.

(٢) أمالي الصدوق، ٦٨٤ ح ١١ المجلس السادس والثمانون، عنه البحار: ٢٣/١٠١ ح ١٥.

المفاخرة الخالية من الرياء والعجب

في كتاب الفضائل للشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل القمي رحمه الله قيل:

إن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم وعنده الإمام علي بن أبي طالب ﷺ إذ دخل الحسين بن علي ﷺ فأخذه النبي وأجلسه في حجره وقبل بين عينيه وقبل شفيته، وكان للحسين ﷺ ست سنين.

فقال علي ﷺ:

يا رسول الله أتحب ولدي الحسين ﷺ؟

قال النبي ﷺ: وكيف لا أحبه وهو عضو من أعضائي، فقال علي ﷺ:

إيما أحب إليك أنا أم حسين؟

فقال الحسين ﷺ: يا أبت من كان أعلى شرفاً كان أحب إلي النبي ﷺ

وأقرب إليه منزلة.

فقال علي ﷺ لولده: أتفاخرني يا حسين؟

قال: نعم يا أبتاه إن شئت.

فقال له الإمام علي ﷺ: يا حسين، أنا أمير المؤمنين، أنا لسان الصادقين، أنا

وزير المصطفى، أنا خازن علم الله ومختاره من خلقه، أنا قائد السابقين إلى

الجنة، أنا قاضي الدين عن رسول الله ﷺ، أنا الذي عمه سيد [الشهداء] (١)

(١) ليس في المصدر.

في الجنة، أنا الذي أخوه جعفر الطيار في الجنة عند الملائكة، أنا قاضي الرسول، أنا آخذ له باليمين، أنا حامل سورة التنزيل إلى اهل مكة بأمر الله تعالى، أنا الذي اختارني الله تعالى من خلقه.

أنا جبل الله المتين الذي أمر الله تعالى خلقه أن يعتصموا به في قوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا) (١)، أنا نجم الله الزاهر، أنا الذي تزوره ملائكة السماوات، أنا لسان الله الناطق، أنا حجة الله تعالى على خلقه، أنا يد الله القوي، أنا وجه الله تعالى في السماوات، أنا جنب الله الظاهر.

أنا الذي قال سبحانه فيّ وفي حقّي: (بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) آمننا عروة الله الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم أنا باب الله الذي يؤتى منه، أنا علم الله على الصراط، أنا بيت الله [الذي] (٢) من دخله كان رمناً، فمن تمسك بولايتي ومحبتي أمن من النار، أنا قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، أنا قاتل الكافرين، أنا أبو اليتامى، أنا كهف الأرامل.

أنا عمّ يتساءلون عن ولايتي يوم القيامة، وقوله تعالى: ﴿لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (٣) أنا نعمة الله تعالى التي أنعم الله بها على خلقه، أنا الذي قال الله تعالى فيّ وفي حقّي: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) سورة التكاثر: ٨

وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿١﴾ أَيُّ عُنْ وَلَايَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَنَا النَّبِيُّ الْعَظِيمُ،
[أنا] الذي أكمل الله تعالى به الدين يوم غدیر خم وخیر، أنا الذي قال رسول
الله ﷺ في: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، أنا صلاة المؤمن، أنا حي علي
الصلاة، أنا حي علي الفلاح، أنا حي علي خير العمل.

أنا الذي نزل علي أعدائي: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ
دَافِعٌ﴾ ﴿٢﴾ بمعنى من أنكر ولايتي وهو النعمان بن الحارث اليهودي لعنه الله
تعالى، أنا داعي الأنام إلى الحوض، فهل داعي المؤمنين إلى الحوض غيري؟
أنا أبو الأئمة الطاهرين من ولدي، أنا ميزان القسط ليوم القيامة، أنا يعسوب
الدين، أنا قائد المؤمنين إلى الخيرات والغفران إلى ربي.

أنا الذي أصحابي ﴿٣﴾ يوم القيامة من أوليائي المبرؤون من أعدائي وعند
الموت لا يخافون ولا يحزنون، وفي قبورهم لا يعدّون، وهم الشهداء
والصديقون، وعند ربهم يفرحون، أنا الذي شيعتي متوثقون أن لا يوادوا من
حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم، أنا الذي شيعتي يدخلون الجنة
بغير حساب، أنا الذي عندي ديوان الشيعة بأسماءهم.

أنا عون المؤمنين وشفيع لهم عند رب العالمين، أنا الضارب بالسيفين، أنا

(١) سورة الصافات، الآية: ٢٤.

(٢) سورة المعارج، الآيتان: ١ و ٢.

(٣) في المصدر: أصحاب.

الطاعن بالرمحين، أنا قاتل الكافرين يوم بدر وحنين، أنا مردى (١) الكمأة (٢) يوم أحد، أنا ضارب ابن عبدود لعنه الله تعالى يوم الأحزاب، أنا قاتل عمرو ومرحب، أنا قاتل فرسان خيبر.

أنا الذي قال فيّ الأمين جبرائيل: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي» ،أنا صاحب فتح مكة، أنا كاسر اللات والعزى، أنا الهادم هبل الأعلى ونواة الثالثة الأخرى، أنا الذي علوت على كتف النبي ﷺ وكسرت الأصنام، أنا الذي كسرت يغوث ويغوث ونسراً، أنا الذي قاتلت الكافرين في سبيل الله، أنا الذي تصدّق بالخاتم، أنا الذي نمت على فراش النبي ﷺ ووقيته بنفسي من المشركين، أنا الذي يخاف الجن من بأسى، أنا الذي به يعبد الله، أنا [خازن] (٣) علم الله، أنا قاتل أهل الجمل وصفين بعد رسول الله ﷺ، أنا قسيم الجنة والنار.

فعندها سكت علي ﷺ.

فقال النبي للحسين: أسمعت يا أبا عبد الله ما قاله أبوك؟ وهو عشر عشير معشار ما قاله من فضائله، ومن ألف ألف فضيلة، وهو فوق ذلك أعلى.

فقال الحسين ﷺ:

الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وعلى جميع المخلوقين،

(١) أردى فلاناً: أهلكه، وأسقطه.

(٢) جمع كام، المستور بالدرع والبيضة.

(٣) في المصدر: أنا علم الله، أنا غيبة علم رسول الله ﷺ.

وخص جدنا بالتنزيل والتأويل والصدق، ومناجاة الأمين جبرائيل، وجعلنا خيار من أصفاه الجليل ورفعنا على الخلق أجمعين.

ثم قال الحسين عليه السلام:

أما ما ذكرت يا أمير المؤمنين فأنت فيه صادق أمين.

فقال النبي عليه السلام:

أذكر أنت يا ولدي فضائلك.

فقال الحسين عليه السلام: يا أبت أنا الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمي فاطمة الزهراء، سيدة نساء العالمين، وجدي محمد المصطفى عليه السلام سيد بني آدم أجمعين لا ريب فيه، يا علي أُمِّي أفضل من أمك عند الله وعند الناس أجمعين، وجدي خير من جدك وأفضل عند الله وعند الناس أجمعين، وأنا في المهدي ناغاني جبرئيل وتلقاني إسرافيل، يا علي أنت عند الله أفضل مني وأنا أفخر منك بالآباء والأمهات والأجداد.

قال: ثم إن الحسين عليه السلام إعتق أباه وجعل يقبله، وأقبل علي عليه السلام يقبل ولده الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول:

زادك الله شرفاً وفخراً وعلماً وحلماً ولعن الله تعالى ظالميك يا أبا عبد الله،

ثم رجع الحسين إلى النبي عليه السلام (١).

(١) الفضائل لابن شاذان: ٨٣، عند حلية الأبرار: ١٢٣/٢، ح ٦، معالي السبطين: ٥٨.

جبرائيل ينجيه ويسليه

عن طاووس اليماني:

أن الحسين بن علي عليه السلام كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدي إليه الناس بياض جبينه ونحره، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً ما يقبل جبينه ونحره، وإن جبرئيل نزل يوماً فوجد الزهراء عليها السلام نائمة والحسين عليه السلام في مهدها يبكي، فجعل يناعيه ويسليه حتى استيقظت (١).

وإلى كلام اليماني أشارت زوجة الحسين عليه السلام الرباب رضوان الله عليها في رثائها إياه:

إن الذي كان نوراً يستضاء به بكر بلاء قتيل غير مدفون (٢)

دعاء الإمام الصادق عليه السلام لزوار الحسين عليه السلام

عن معاوية بن وهب عن الصادق عليه السلام قال:

إنه عليه السلام كان يدعو لزوار الحسين عليه السلام يقول:

اللهم يا من خصنا بالكرامة، ووعدنا الشفاعة وحملنا الرسالة وجعلنا ورثة الأنبياء، وختم بنا الأمم السالفة، وخصنا بالوصية، وأعطانا علم ما مضى

(١) منتخب الطريحي: ١٩٨، البحار: ١٨٧/٤٤ ذح ١٦، مناقب ابن شهر آشوب: ٧٥/٤ (صدر الحديث)،

عنه البحار: ١٩٤/٤٤ ضمن ح ٧.

(٢) سفينة البحار: ٦١٣/١، معالي السبطين: ٥٩، المنتخب للطريحي: ١٩٨.

وعلم ما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، إغفر لي وإخواني ولزوار قبر الحسين بن علي صلوات الله عليهما الذين أنفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا، ورجاءً لما عندك. في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك محمد ﷺ وإجابة منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضوانك، فكافئهم عنا بالرضوان، وأكلأهم بالليل والنهار، وأخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، وأصحبهم واكفهم شر كل جبار عنيد، وكلّ ضعيف من خلقك وشديد، وشرّ شياطين الإنس والجنّ، وأعطهم أفضل ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم وما ألقى أبناؤهم وأهاليهم وقراباتهم.

اللهم إن أعدائنا عابوا عليهم على خروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخص إلينا خلافاً عليهم (١) فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس وأرحم تلك الخدود التي تقلبت على قبر أبي عبد الله ﷺ وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت وإحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللهم إني أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى ترويهم من الحوض (٢) يوم العطش.

فما زال صلوات الله عليه يدعو بهذا الدعاء وهو ساجد فلما إنصرف قلت له: جعلت فداك لو أنّ هذا الذي سمعته منك كان لمن لا يعرف الله لظننت أن

(١) خلافاً منهم على من خالفنا، خ.

(٢) كذا في ثواب الأعمال، وفي كامل الزيارة: حتى نوافيهم على الحوض.

النار لا تطعم منه شيئاً أبداً، والله لقد تمنيت أني كنت زرته ولم أحج،
فقال عليه السلام لي: ما أقربك منه فما الذي يمنعك من زيارته؟
[ثم قال: يا معاوية لا تدع ذلك،

قلت: جعلت فداك فلم أدر أن الأمر يبلغ هذا كله فقال: يا معاوية ومن
يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض لا تدعه لخوف
أحد، فمن تركه لخوف رأى في الحسرة ما يتمنى أن قبره كان بيده أما
تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله وعلي وفاطمة
والأئمة عليهم السلام؟

أما تحب أن تكون غداً ممن تصافحه الملائكة؟
أما تحب أن تكون غداً فيمن يصافح رسول الله عليه السلام (١).

لست أجمعها لك !!

أورد الخطيب في تاريخ بغداد: عن النقاش أبي بكر محمد بن الحسن بن
محمد بن زياد المقرئ الموصلي، بإسناده عن ابن عباس قال:
كنت عند النبي عليه السلام وعلى فخذة الأيسر إبنه إبراهيم، وعلى فخذة الأيمن
الحسين بن علي عليه السلام تارة يقبل هذا، وتارة يقبل هذا، إذ هبط عليه جبرئيل عليه السلام
بوحى من رب العالمين.

(١) نواب الأعمال: ٩٥، كامل الزيارة: ٢٢٨ ح ٣٣٦، عنه البحار: ١٠١/٥١ ح ١ والمستدرک: ١٠/٢٣٢.

فلما سري عنه قال: أتاني جبرائيل من ربي فقال لي: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك: لست أجمعهما لك، فأفد أحدهما بصاحبه، فنظر النبي ﷺ إلى إبراهيم فبكى، ونظر إلى الحسين ﷺ فبكى.

ثم قال: إن إبراهيم أمه أمة، ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأم الحسين ﷺ فاطمة، وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي، ومتى مات حزنت إبنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه، وأنا أؤثر حزني على حزنهما، يا جبرئيل يقبض إبراهيم فديته بإبراهيم.

قال: فقبض بعد ثلاث،

فكان النبي ﷺ إذا رأى الحسين ﷺ مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه، وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم (١).

فهم بهذا الحال حتى يقوم المهدي

وفيه بإسناده عن المفضل بن عمر قال:

قال أبو عبد الله الصادق ﷺ لما منع الحسين ﷺ وأصحابه من الماء نادى فيهم: من كان ظمأنا فليجيئ. فأتاه أصحابه رجلاً رجلاً فجعل إبهامه في فم

(١) تاريخ بغداد: ٢٠٤/٢، مستدرک الحاکم: ٢٩٠/٢، ذخائر العقبى: ١٥٠، الطرائف ٢٠٢ ح ٢٨٩ عنه البحار: ١٤٥٣/٢٢ ح ٧، مناقب ابن شهر آشوب: ٨١/٤، عنه البحار: ٢٦١/٤٣ ح ٢، وأورده في مدينة المعاجز: ٥٧/٤ ح ١٣٧ عن الطرائف وأخرجه الطريحي رحمه الله في المنتخب: ٥١.

كل واحد فلم يزل يشرب الرجل بعد الرجل حتى ارتووا كلهم، فقال بعضهم [لبعض]: والله، لقد شربت شراباً ما شربه أحد من العالمين في دار الدنيا. فلما عزموا على القتال في الغد أقعد الحسين عليه السلام عند المغرب رجلاً رجلاً يسميهم بأسمائهم وأسماء آبائهم (١) [فيجيبه الرجل بعد الرجل فيقعدون حوله].

ثم دعا بمائدة فأطعمهم وأكل معهم من طعام الجنة وسقاهم من شرابها (٢).

[ثم] قال أبو عبد الله عليه السلام: ولقد والله رأهم (٣) عدة من الكوفيين [ولقد كرر عليهم] لو عقلوا.

قال: ثم أرسلهم فعاد كل واحد منهم إلى بلاده، ثم أتى جبل رضوى فلا يبقى أحد من المؤمنين إلا أتاه، وسيقيم هنالك على سرير من نور، فقد حفّ به إبراهيم وموسى وعيسى وجميع الأنبياء عليهم السلام، ومن ورائهم المؤمنون، [ومن ورائهم الملائكة] ينظرون ما يقول الحسين عليه السلام.

[قال:] فهم بهذا الحال حتى يقوم المهدي عليه السلام (٤)، فإذا قام القائم عليه السلام وافوا فيما بينهم الحسين عليه السلام [حتى يأتي كربلاء] ووافوا الحسين عليه السلام، فلا

(١) في المصدر: فلما قاتلوا الحسين عليه السلام، وكان في اليوم الثالث عند المغرب، أقعد الحسين عليه السلام رجلاً رجلاً منهم فيسميهم بأسماء آبائهم.

(٢) في المصدر: ثم يدعو بالمائدة فيطعمهم ويأكل معهم من طعام الجنة ويسقيهم من شرابها.

(٣) في المصدر: والله، لقد رأهم.

(٤) في المصدر: إلى أن يقوم القائم عليه السلام.

يبقى [أحد] سماوي ولا أرضي من المؤمنين إلا حَفَّ به [و] يزوره ويصافحه ويقعد معه على السرير.

يا مفضل، هذه والله الرفعة التي ليس فوقها شيء ولا دونها شيء ولا وراءها لطالب مطلب (١).

هذا ما تحدث به جابر عليه السلام

في الثاقب في المناقب: عن جابر بن عبد الله (رض) قال:
لما عزم الحسين [بن علي] عليه السلام على الخروج إلى العراق أتيته، فقلت [له]:
أنت ولد رسول الله عليه السلام وأحد سبطيه، لا أرى إلا أنك تصالح كما صالح
أخوك الحسن عليه السلام فإنه كان موقفاً رشيداً (٢).

فقال لي: يا جابر، قد فعل أخي ذلك بأمر الله وأمر رسوله، وإنني أيضاً أفعل
بأمر الله وأمر رسوله، أتريد أن أستشهد لك رسول الله عليه السلام [وعلياً عليه السلام] وأخي
الحسن بذلك الآن؟

ثم نظرت فإذا السماء قد انفتحت بابها، وإذا رسول الله وعلي والحسن وحمزة
وجعفر وزيد نازلين عنها حتى استقروا على الأرض، فوثبت فزعاً مذعوراً.
فقال لي رسول الله عليه السلام:

(١) دلائل افمامة: ١٨٨ ح ١٤.

(٢) في المصدر: راشداً.

يا جابر ألم أقل لك في أمر الحسن قبل الحسين: لا تكون مؤمناً حتى تكون لأئمتك مسلماً، ولا تكن معترضاً؟ أتريد أن ترى [إلى] (١) مقعد معاوية ومقعد الحسين [إبني] ومقعد يزيد قاتله لعنه الله؟

قلت: بلى يا رسول الله.

فضرب برجله الأرض فانشقت [وظهر بحر فانفلق، ثم ضرب فانشقت] هكذا حتى إنشئت سبع أرضين وانفلق سبع أبحر، فرأيت من تحت ذلك كله النار، وفيها سلسلة قرن فيها الوليد بن مغيرة وأبو جهل ومعاوية الطاغية ويزيد، وقرن بهم مرده الشياطين، فهم أشد أهل النار عذاباً.

ثم قال رسول الله ﷺ:

إرفع رأسك، فرفعت فإذا أبواب السماء منفتحة وإذا الجنة أعلاها.

ثم نظر إليّ من هناك رسول الله ﷺ، وقبض على يد الحسين، وقال:

يا جابر، هذا ولدي معي ها هنا فسلم له أمره، ولا تشك لتكون مؤمناً.

قال جابر:

فعميت عيناى إن لم أكن رأيت ما قلت [من رسول الله ﷺ] (٢).

(١) ليس في المصدر.

(٢) الثاقب في المناقب: ٣٢٢ ح ١.

أحبه حبين

ورد أن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وآله

:

إنك لتحب عقيلاً؟!

فقال ل الله عليه وآله وسلم: أي والله أحبه حبين، حباً له وحباً لحب أبي طالب له، وإن ولده لمقتول في محبة ولدك، تدمع عليه عيون المؤمنين وتصلي عليه الملائكة المقربون». (١)

لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلاحقهم من أتى بعدهم

وهذه الشهادة شهد بها أمير المؤمنين عليه السلام بحق شهداء كربلاء، وعلى هذا فليس لأحد أن يقول:

أن فلاناً من الناس كشهداء كربلاء؛ فهذا معيب إذا الشهيد الشيعي الإمامي ليس بوازن أحد شهداء كربلاء فكيف إذا حاول بعضهم جعل أحد النواصب بصفة هؤلاء الأبطال الأبرار؟؟!!

وعلى أي شهادة الأمير عليه السلام بحق شهداء كربلاء بهذا النحو قطعت الطريق على كل متأول أو مشتبه فبالسند المتصل إلى الإمام الصادق عليه السلام قال عليه السلام:

(١) الفواطم من رائدات النساء، ٧١.

خرج أمير المؤمنين علي عليه السلام يسير بالناس حتى إذا كان من كربلاء على مسيرة ميل أو ميلين تقدم بين أيديهم حتى صار بمصارع الشهداء (١).
ثم قال: قبض فيها مائتا نبي ومائتا وصي ومائتا سبط كلهم شهداء بأتباعهم، فطاف بها على بغلة خارجاً رجله من الركاب، فأنشأ يقول:
مناخ ركاب ومصارع شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من أتى بعدهم» (٢).



فضل كربلاء وتربتها والحائر الحسيني

وقد وردت في فضل كربلاء وتربتها والحائر الحسيني الكثير من الأخبار الشريفة المادحة لها، ومنها:

١- إتخذ الله كربلاء حرماً آمناً مباركاً:
ففي الخبر عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال:
«إن الله إتخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً» (٣).

٢- أفضل أرض في الجنة:
فعن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال في فضل كربلاء:

(١) أي بكربلاء.

(٢) كامل الزيارات، ٢٤٨.

(٣) كامل الزيارات، ٢٤٦.

«فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدسة مباركة ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة وأفضل منزل ومسكن يسكن الله فيه أوليائه في الجنة» (١).

٣- ترفع كما هي عند زلزلة الأرض:

فعن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال: «اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً... وإنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيرها رفعت كما هي بتربتها نوارنية صافية، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة وأفضل مسكن في الجنة لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون، وأنها لتزهر بين بياض الجنة كما يزهر الكوكب الدرّي بين الكواكب لأهل الأرض، يغشي نورها أبصار أهل الجنة جميعاً، وهي تنادي:

أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة» (٢).

٤- هي البقعة التي كلم فيها موسى وناجى نوحاً فيها:

فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: الغاضرية هي البقعة التي كلم الله فيها موسى بن عمران، وناجى نوحاً فيها، وهي أكرم أرض الله عليه، ولولا ذلك ما استودع الله فيها أوليائه وأبناء نبيه، فيزوروا قبورنا بالغاضرية» (٣).

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

(٣) م.ن.

٥- هي محل زيارة الملائكة:

فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«زوروا كربلاء ولا تقطعوه، فإن خير أولاد الأنبياء ضمنتهم، ولا إن الملائكة زارت كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنه جدي الحسين عليه السلام، وما من ليلة تمضي إلا وجبرائيل وميكائيل يزورانها»... (١).

٦- هي البقعة التي كانت فيها قبة الإسلام زمن نوح:

فعن الأئمة الطاهرين عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

يقبر ابني بأرض يقال لها: كربلاء، هي البقعة التي كانت فيها قبة الإسلام التي نجا الله عليها المؤمنين الذين آمنوا مع نوح في الطوفان» (٢).

٧- هي ترعة من ترع الجنة:

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

موضع قبر الحسين بن علي عليه السلام منذ يوم دفن فيه روضة من رياض الجنة، وقال: موضع قبر الحسين عليه السلام ترعة من ترع الجنة» (٣).

٨- طين قبر الحسين شفاء من كل داء:

(١) كامل الزيارات، ٢٥٤.

(٢) م.ن.

(٣) م.ن.

فمن الإمام الصادق عليه السلام قال: في طين قبر الحسين عليه السلام الشفاء من كل داء، وهو الدواء الأكبر» (١) i

وقال عليه السلام: «طين قبر الحسين عليه السلام فيه شفاء وإن أخذ على رأس ميل» (٢).
وقال عليه السلام:

«من أصابته علة فبدأ بطين قبر الحسين عليه السلام شفاه الله من تلك العلة إلا أن تكون من علة السام» (٣).

٩- طين قبر الحسين عليه أمان:

فمن الإمام الرضا عليه السلام أنه كان يقول في طين قبر الحسين عليه السلام: «هو أمان ياذن الله» (٤) i

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«حنكوا أولادكم بتربة الحسين عليه السلام فإنها أمان» (٥).

١٠- تربة الحسين عليه السلام تخرق الحجب وتسبح لوحدها:

وهذا ما دلت عليه الأخبار الشريفة الواردة عن المعصومين عليهم السلام،

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

(٣) م.ن.

(٤) م.ن.

(٥) م.ن.

فقد ورد بأن التربة الحسينية إذا اتخذت مسجداً للجهة فإنها تخرق الحجب والأرض بنورها(١)؛

كما ورد في الأخبار بأن السبحة المصنوعة من تربة الحسين عليه السلام تسبح لوحدها فيما لو وضعها النائم بيده حال نومه وهذا كله بالإضافة إلى الأحاديث التي تحدثت عن أن الدعاء مستجاب تحت قبة الحسين عليه السلام.

(١) راجع وسائل الشيعة، أبواب ما يسجد عليه.

بلدان الثورة الكربلائية

الثورة الكربلائية حدثت من ناحية الفعل المباشر في منطقة واحدة هي كربلاء، ولكن انطلاقاً الثورة، ومجرياتها، وتأثيراتها، ورسائلها وخطبها، وما آلت إليه، تنقلت إلى غير واحدة من المناطق والبلدان، وباختصار فإن أهم بلدان الثورة الكربلائية وأبرزها هي:

١- المدينة المنورة:

وهي من أهم مدن الحجاز «وهي مدينة تقع في شمال مكة وتبعد عنها بنحو ٩٠ فرسخاً تقريباً، وتحيط بها بساتين ومزارع ونخيل وافرة، وأرضها أكثر صلاحية لغرس الأشجار والزرع.

وكانت المدينة المنورة تسمى قبل الإسلام بـ«يثرب»، وبعد أن هاجر إليها رسول الإسلام ﷺ سميت بمدينة الرسول، ثم أطلقت عليها لفظة «المدينة» مجردة تخفيفاً.

ويحدثنا التاريخ أن العمالقة كانوا أول من سكن هذه الديار، ثم خلف العمالقة طائفة اليهود، والأوس والخزرج الذين سمي المسلمون منهم بالأنصار، فيما بعد» (١).

وقد أطلق الحسين ﷺ شرارة الثورة من المدينة، وخطب في أهلها، وأعلن

(١) راجع كتاب سيد المرسلين.

فيها شعاره المعروف: ويزيد فاسق شارب الخمر قالت النفس المحترمة معلن بالفسق»(١).

وقد خرج الحسين عليه السلام منها متوجهاً إلى مكة المكرمة بعدما ودع قبر النبي عليه السلام.

٢- مكة المكرمة:

«وهي من أشهر مدن العالم وأكثر المدن الحجازية سكاناً، وترتفع عن سطح البحر بما يقارب ٣٠٠ متراً.

وإذ تقع مدينة مكة بين سلسلتين من الجبال لذلك فإنها لا تُرى من بعيد، ويقطنها اليوم حوالي (١٥٠) ألفاً من السكان... يبدأ تاريخ «مكة المكرمة» من زمن النبي إبراهيم الخليل عليه السلام، فقد أسكن هذا النبي ولده «إسماعيل» مع أمه «هاجر» في أرض مكة، فنشأ إسماعيل هناك، وتزوج من القبائل التي سكنت على مقربة من تلك المنطقة.

ثم أن إبراهيم عليه السلام بنى وبأمر من الله تعالى البيت الحرام «الكعبة». وتقول بعض الروايات الصحيحة أن الكعبة بنيت على يد النبي نوح عليه السلام وأن إبراهيم عليه السلام جدد بناءها. وهكذا نشأت وبعد هذا تأسست مدينة مكة.

وتتكون نواحي مكة من أراضٍ سبخة شديدة الملوحة بحيث لا تكون قابلة للزراعة أصلاً».

(١) مقتل الحسين للمقرم، ١٤٤.

وقد أتاها الإمام الحسين عليه السلام بعد خروجه من المدينة المنورة. قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة:

«ولما عزم الحسين عليه السلام على الخروج من المدينة مضى في جوف الليل إلى قبر أمه فودعها ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن عليه السلام ففعل كذلك وخرج معه بنو أخيه وجل أهل بيته... وخرج عليه السلام من المدينة في جوف الليل وهو يقرأ (فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين) ولزم الطريق الأعظم:

فقال له أهل بيته لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك
الطلب

. فقال: لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض،

فلقيه عبد الله بن مطيع فقال له: جعلت فداك أين تريد؟

قال: أما الآن فمكة وأما بعد فإني أستخير الله... وكان دخوله عليه السلام إلى مكة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان فيكون مقامه في الطريق نحواً من خمسة أيام لأنه خرج من المدينة لليلتين بقيتا من رجب كما مر.

ودخلها وهو يقرأ (ولما توجه تلقاء مدين قال علسى ربي أن يهديني سواء السبيل) فأقام بمكة باقي شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة وثمان ليال من ذي الحجة».

«وكان يزيد بن معاوية قد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص من المدينة إلى مكة في عسكر عظيم وولاه أمر الموسم وأمره على الحاج كلهم فحج بالناس

وأوصاه بقبض الحسين عليه السلام سراً وإن لم يتمكن منه يقتله غيلة وأمره أن يناجز الحسين عليه السلام القتال إن هو ناجزه فلما كان يوم التروية قدم عمرو بن سعيد إلى مكة في جند كثيف فلما علم الحسين عليه السلام بذلك عزم على التوجه إلى العراق وكان قد أحرم بالحج وقد وصله قبل ذلك كتاب مسلم بن عقيل بيعة أهل الكوفة له فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وقصر من شعره وأحل من إحرام الحج وجعلها عمرة مفردة لأنه لم يتمكن من إتمام الحج مخافة أن يقبض عليه فخرج من مكة يوم الثلاثاء وقيل يوم الأربعاء يوم الترويه لثمان مضين من ذي الحجة فكان الناس يخرجون إلى منى والحسين عليه السلام خارج إلى العراق» (١).

وكل هذا حدث سنة ستين للهجرة لأنه عليه السلام إستشهد في رأس السنة الهجرية الجديدة أي في محرم سنة ٦١ للهجرة. وليعلم بأن الحسين عليه السلام خطب بأهل مكة إلقاءً للحجة عليهم. ٣- الطف: وهو إسم من أسماء كربلاء.

«والطف: بالفتح، والفاء مشددة، هو ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق. والطف أرض من ضاحية الكوفة، في طريق البرية، بها كان مقتل الحسين عليه السلام. بادية قريبة من الريف، فيها عدة عيون ماء جارية، منها عين الصيد، والقطقطانة، والرهيمة، وعين حمل، وهي عيون كانت للموكلين بالمسالح التي كانت للفرس» (٢).

(١) ج ١٤ ٧٥.

(٢) الأدب السياسي في الإسلام، ٨٥.

وقال سليمان بن قتة في رثائه للحسين عليه السلام حينما نظر إلى مصارع الشهداء بالطف:

وإن قتيل الطف من آل هاشم
أذلّ رقاباً من قريش فذلت
مررت على أبيات آل محمد
فلم أرها أمثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها
وإن أصبحت فهم برغمي تخلت
ألم تر أن الأرض أضحت مريضة
لفقج حسين والبلاد اقشعرت (١)

٤- كربلاء: وهي المدينة المعروفة الآن في العراق، وقد ذكرها الحسين لما وصل إليها وسأل عن إسمها. فقيل له: كربلاء، فقال: «اللهم أعوذ بك من الكرب والبلاء - ثم قال - ذات كرب وبلاء ولقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفين وأنا واقف معه فوقف، فسأل عنه فأخبر بإسمه فقال: ها هنا محط ركابهم، وها هنا مهراق دمائهم، فسئل عن ذلك فقال:

ثقل لآل بيت محمد ينزلون ها هنا» (٢).

ثم أن الإمام الحسين عليه السلام قبض قبضة من تراب كربلاء وشمّها وقال: «هذه

(١) م.ن.

(٢) أعلام الهداية، ص ١٨٥.

والله هي الأرض التي أخبر بها جبرائيل رسول الله أنني أقتل فيها أخبرني أم سلمة»(١).

٥- النواويس: وهي منطقة تقع قرب كربلاء وقد ذكرها الحسين عليه السلام مع كربلاء بقوله: «كأنني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء»(٢).

٥- الكوفة: وتقع في العراق، وكانت عاصمة للدولة الإسلامية في خلافة الإمام علي عليه السلام، ولقد وصل إليها سفير النهضة الحسينية مبعوثاً من قبل الإمام الحسين عليه السلام؛ واستشهد فيها بعد خذلان معظم أهلها له وهم ممن كانوا أنصار الأمويين، ولقد راسل أهل الكوفة الحسين عليه السلام وراسلهم ونصره بعضهم وخذله البعض الآخر؛ وقد جيء بالسبايا من أهل البيت إليها مع رأس الحسين ورؤوس الشهداء؛ وكان يتزعمها آنذاك من قبل يزيد عبيد الله بن زياد الطاعية المعروف.

وتتضمن الكوفة الآن النجف الأشرف الحاضرة العلمية الشهيرة والتي تضم مرقد الإمام علي عليه السلام.

٧- البصرة: وكانت أحد العراقيين مع الكوفة، وهي مدينة عراقية حالياً، ولقد راسل الحسين عليه السلام زعماء البصرة طالباً نصرتهم ولكنهم لم يجيبوه.

٨- الشام: وتقع في شمال الجزيرة العربية، وهي منطقة معروفة وتشمل عدة

(١) م.ن.

(٢) إحقاق الحق، ١١١، ٥٩٨.

دول في عصرنا الحاضر (سورية - فلسطين - لبنان - الأردن...)، وكانت الشام مركزاً للدولة الأموية سيما للطاغية يزيد بن معاوية، ولقد جيء بالسبايا ورؤوس الشهداء سيما رأس الإمام الحسين عليه السلام إليها، وفيها خطبت السيدة زينب عليها السلام وكذا خطب الإمام علي بن الحسين عليهما السلام.

٩- نينوي: وهو إسم من أسماء كربلاء، وهي موطن يونس بن متى.

١٠- الغاضرية: كذا هو إسم من أسماء كربلاء.

ولقد حفلت النهضة الحسينية بأسماء بلدان ومناطق أخرى فقد نصح ابن عباس الإمام الحسين عليه السلام بالذهاب إلى اليمن، كما مرّ الحسين عليه السلام أثناء طي المنازل في مسيرة السبي بعدة مناطق داخلية بين العراق والشام كحلب، وحمص، وحما، وبعلبك وغيرها.



المعصومون في كربلاء

لقد اشتملت الثورة الكربلائية على وجود شخصيات معصومة، قام الدليل العقلي والنقلي على عصمتها وهذه الشخصيات المعصومة، هي من جملة المعصومين الأربعة عشر، التالية أسماءهم:

- ١- النبي محمد ﷺ. (٤٠ قبل البعثة - ١١ هـ).
- ٢- السيدة فاطمة الزهراء بنت محمد صلى الله عليه وآله وعليها. (٥ ق. البعثة - ١١ هـ).
- ٣- الإمام علي بن أبي طالب ﷺ. (٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هـ).
- ٤- الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ. (٢ هـ - ٥٠ هـ).
- ٥- الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ. (٣ هـ - ٦١ هـ).
- ٦- الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ «زين العابدين». (٣٨ هـ - ٩٥ هـ).
- ٧- الإمام محمد بن علي بن الحسين ﷺ «الباقر». (٥٧ هـ - ١١٤ هـ).
- ٨- الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ﷺ «الصادق». (٨٣ هـ - ١٤٨ هـ).
- ٩- الإمام موسى بن جعفر بن محمد ﷺ «الكاظم». (١٢٨ هـ - ١٨٣ هـ).
- ١٠- الإمام علي بن موسى بن جعفر ﷺ «الرضا». (١٤٨ هـ - ٢٠٣ هـ).
- ١١- الإمام محمد بن علي بن موسى بن جعفر ﷺ «الجواد». (١٩٥ هـ - ٢٢٠ هـ).

١٢- الإمام علي بن محمد بن علي بن موسى عليه السلام «الهادي». (٢١٢ هـ - ٢٥٤ هـ).

١٣- الإمام الحسن بن علي بن محمد عليه السلام «العسكري». (٢٣٢ هـ - ٢٦٠ هـ).

١٤- الإمام محمد بن الحسن المهدي عجل الله فرجه (٢٥٦ هـ - ما زال حياً).

والأئمة المعصومين الثلاثة عليهم السلام الذين كانوا في كربلاء، هم:

١- الإمام الحسين عليه السلام.

٢- الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

٣- الإمام محمد بن علي بن الحسين عليه السلام.

وسنشرع في الحديث عن كل واحد منهم عليه السلام:

الإمام الحسين عليه السلام :

هو الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأمه الصديقة الطاهرة فاطمة بنت محمد عليه السلام، وجده لأبيه أبو طالب رضوان الله عليه وهو مؤمن قريش، وحامي الرسول عليه السلام، وقد أسلم سراً وجاهر بإسلامه في أشعار صريحة له، ودافع عن النبي عليه السلام إلى أن التحق إلى ربه، وجد الحسين عليه السلام لأمه هو رسول الله عليه السلام. ولد عليه السلام بالمدينة المنورة في الثالث من شهر شعبان في السنة الرابعة للهجرة، وقيل في السنة الثالثة للهجرة، وقيل في السنة الثانية.

وحينما وُلد عليه السلام استبشر به النبي عليه السلام، وحمله وضمه وشمه، وأذن في أذنه :
اليمنة وأقام في اليسرى، وبكى عليه السلام، ولما سُئل عن سبب بكائه عليه السلام علله بأن
فئة باغية سوق تقتله.

وسماه النبي عليه السلام حسيناً، وفي اليوم السابع جاء عليه السلام إلى بيت الزهراء عليها السلام
وعقّ عن الحسين عليه السلام كبشاً، وأمر بحلق شعره والتصدق بزنته فضة.
وكنية الحسين عليه السلام أبو عبد الله، وألقابه متكثرة ومنها: الرشيد، والوفي،
والطيب، والسيد، والزكي، والمبارك، والسبط، وسيد شباب أهل الجنة،
ونقش خاتمه هو «لكل أجل كتاب»، وقيل «حسبي الله»، وقبل «إن الله بالغ
أمره».

له من الأولاد ستة ذكور، وثلاث بنات، وهم:

- ١- علي الأكبر، وقد استشهد في كربلاء. وأمه ليلي.
- ٢- علي الأصغر، وهو الإمام علي بن الحسين عليه السلام وكان قد عليلاً في
كربلاء، وأمه شاةزنان (ملكة النساء).
- ٣- محمد.
- ٤- علي الأوسط.
- ٥- جعفر.
- ٦- عبد الله الرضيع المستشهد في كربلاء، وكان طفلاً رضيعاً وأمه الرباب
بنت أمرئ القيس.
- ٧- سكينه، وأمها الرباب أيضاً.

٨- فاطمة وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله.

٩- زينب.

ولكن من الصحيح أن للإمام الحسين عليه السلام أولاداً آخر من الإناث ومنهن رقية، المدفونة في بلاد الشام عليها السلام.

والحسين عليه السلام هو من جملة أهل البيت عليهم السلام الذين نزلت فيهم آية التطهير، وآية المباهلة، وسورة الدهر وآية المودة (١).

وقد وردت فيه عليه السلام منضماً مع أهل البيت عليهم السلام أحاديث نبوية كثيرة، ووردت فيه منضماً مع أخيه الحسن عليه السلام، ومنفرداً أخبار غفيرة ومنها:

١- روى سلمان أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في الحسن والحسين:

«اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من أحبهما» (٢).

٢- قال عليه السلام:

«من أحب الحسن والحسين أحببته، ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله عزَّ وجلَّ أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله خلَّده في النار» (٣).

(١) آل عمران، ٦١، والشورى، ٢٣، والإنسان، والأحزاب، ٣٣، وغيرها، وراجع التفسير الكبير للرازي، وصحيح مسلم ٣٣/٢، وغيرها، وراجع التفسير الكبير للرازي، وصحيح مسلم ٣٣/٢، وخصائص النسائي، ٤، ومسند أحمد ١٠٧/٤، وسنن البيهقي، ١٥٠/٢، ونور الأبصار، ١٠٠، ومسند أحمد ١١ ٨٥، صحيح الترمذي، ١٦٦/٢ وغيرها.

(٢) خصائص النسائي، ٢٦.

(٣) الإرشاد، ٢٨/٢.

٣- قال عليه السلام في الحسنين عليهما السلام:

«إن إبني هذين ريحانتي من الدنيا» (١).

٤- قال عليه السلام:

«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» (٢).

٥- قال عليه السلام:

«الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأمهما أفضل نساء

أهل الأرض» (٣).

٦- عن أبي هريرة قال:

«رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو حامل الحسين بن علي وهو يقول:

الله إني أحبه فأحبه» (٤).

٧- قال عليه السلام:

«حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من

الأسباط» (٥).

٨- عن سلمان قال:

«دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا الحسين عليه السلام على فخذه وهو يقبل عينيه

(١) م.ن.

(٢) سنن ابن ماجة، ١١ ٥٦.

(٣) بحار الأنوار، ١٤٣ ٢٦١.

(٤) ومثله عن سعد بن زيد الأنصاري، الإصابة، ج ٣، حرف السين.

(٥) مسند أحمد، ١٤ ١٧٢.

ويلثم فاه ويقول:

إنك سيد ابن سيد أخو سيد أبو سادة إنك إمام ابن إمام، أخو إمام، أبو أئمة، وإنك حجة ابن حجة، أخو حجة أبو حجج تسع من صلبك، تاسعهم قائمهم»(١).

٩- عن جابر قال:

«دخل الحسين بن علي عليه السلام المسجد من باب فلان فقال جابر: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول»(٢).

١٠- ورد أن النبي صلى الله عليه وآله مر على بيت فاطمة عليها السلام، فسمع حسيناً يبكي فقال: «ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني»(٣).

وعاصر الإمام الحسين عليه السلام جده المصطفى عليه السلام، فكان عليه السلام كثير السؤال عنه عليه السلام، يتحسسه، ويضمه، ويشمه، ويوصي أبويه العظيمين عليهما السلام به، وكان عليه السلام يداعبه، ويلاعبه، ويحن عليه، ويعطيه قسطاً وافراً من وقته، فإذا صلى عليه السلام رأيت الحسين معه، وإذا خطب عليه السلام قطع خطبته ليحمل ولده الحسين عليه السلام القادم نحوه متعثراً وليرفعه على منبره، وإذا ما خرج لمباهلة نصارى نجران أخرج أهل بيته عليهم السلام، وأخرج معهم الحسين عليه السلام ليباهل بهم النصارى، ولما رأى النصارى وجهه المشرق النوراني منضماً مع الوجوه

(١) حياة الإمام الحسين.

(٢) م. س.

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٩، كتاب المناقب.

المشرقة لأهل البيت عليه السلام، تراجعوا وقبلوا بما عرضه النبي عليه السلام عليهم.
وإذا ما جمع النبي عليه السلام أهل البيت عليه السلام، وجعل الكساء غطاءً لهم عليه السلام،
جعل الحسين عليه السلام واحداً منهم.
وحينما استشهد عليه السلام كان الحسين عليه السلام وصيته، حينما قال عليه السلام للإمام
علي عليه السلام:

سلام الله عليك أبا الريحانين، أوصيك بريحانتي من الدنيا، فعن قليل ينهدّ
ركنك، والله خليفتي عليك،
فلما قبض رسول الله عليه السلام قال علي: هذا أحد ركني الذي قال لي رسول
الله عليه السلام

فلما ماتت فاطمة عليها السلام قال علي:

هذا الركن الثاني الذي قال لي رسول الله عليه السلام (١).

وهكذا ورث الحسين عليه السلام عن النبي عليه السلام الشجاعة والجود، كما قال عليه السلام:
«وأما الحسين فإن له شجاعتي وجودي»،

وحضر الحسين عليه السلام في لحظات احتضار النبي عليه السلام فبكى الحسين عليه السلام ن
وبكى النبي عليه السلام ثم قال:

«ما لي ويزيد؟! لا بارك الله فيه...!! ثم بكى صل الله عليه وآله وسلم وأخذ
يكثر من تقبيل الحسين عليه السلام وهو يقول:

(١) بحار الأنوار، ٤٣، ٢٦٢.

«أما إن لي ولقاتلك موقفاً بين يدي الله عز وجل» (١).

ورمى الحسين عليه السلام بنفسه على رسول الله صلى الله عليه وآله - وكذا الحسن عليه السلام -
والنبي صلى الله عليه وآله يزداد تقيلاً لهما، فأراد الإمام علي عليه السلام أن ينحيهما عنه فأبى صلى الله عليه وآله،
وقال له: دعهما يتزودا مني وأتزود منهما فستصيبهما بعدي إثرة» (٢).

وعاش الحسين عليه السلام مع أبويه العظيمين صلى الله عليه وآله، فعاش طهارتهما وعفتهما،
وزهدهما، وعبادتهما، وجهادهما، وشاركهما مع أخيه الحسن عليه السلام في كل
ذلك، فها هو صلى الله عليه وآله يشاركهم في آية التطهير، وآية المودة، وآية المباهلة،
وسورة الدهر، حيث الصيام والقيام، والزهد، والعفاف، والمؤاسة، والإيثار،
والطهارة.

واغتصب أبو بكر الخلافة بعدما تأمر هو وعمر بن الخطاب على الإسلام
والمسلمين، وأقصى الخليفة الشرعي الإمام علي عليه السلام عن الخلافة، فحزن
الحسين عليه السلام بذلك كثيراً، لقد حزن صلى الله عليه وآله لأنه كان مشتغلاً بجثمان النبي صلى الله عليه وآله،
فيما ذهب أبو بكر وعمر وغيرهما ليتأمروا وليخطبوا من أجل إغتصاب
الخلافة، بدلاً من الإهتمام بجسد النبي صلى الله عليه وآله، وحزن صلى الله عليه وآله لأن هؤلاء خانوا
وصية النبي صلى الله عليه وآله، واغتصبوا الخلافة وهي ليست حقاً لهم، إلا أن الحزن
الأكبر للحسين عليه السلام كان عندما قام عمر بن الخطاب وجماعة وبضوء أخضر
من أبي بكر بالهجوم على بيت أمه الزهراء صلى الله عليه وآله، فحينها قام عمر بن الخطاب

(١) حياة الإمام الحسين، ٢١٨ ١١.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي، ١١٤ ١١.

بكسر ضلع فاطمة عليها السلام، وبإسقاط جينها محسن عليه الرضوان، وكأنها عليها السلام لم تنقصها مصيبة استشهاد أبيها محمد عليه السلام، حتى يأتي أبو بكر وعمر ليزيذاها مصيبة فوق مصيبة،

وقد روي: أنها سلام الله عليها ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس، ناحلة الجسم، منهددة لركن، باكية العين، محترقة القلب، يغشى عليها ساعة بعد ساعة، وتقول لولديها:

أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة؟

أين أبوكما الذي كان أشد الناس شفقة عليكم، فلا يدعكما تمشيان على الأرض، ولا أراه يفتح هذا الباب أبداً ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما» (١).

وتريد عليها السلام بلفظ (أبويكما) الرسول عليه السلام.

نعم كانت تعيش عليها السلام مصيبة فقد المصطفى عليه السلام، وفوق ذلك عاشت مصيبة ما فعله أبو بكر وعمر بها عليها السلام.

وقالت فاطمة عليها السلام لعمر بن الخطاب لما أراد الهجوم على دارها: يا عمر، أما تتقي الله عزَّ وجلَّ، تدخل عليّ بيتي، وتهجم على داري، فأبي أن ينصرف ثم دعا بالنار، فأضرمها في الباب، فأحرق الباب» (٢).

وهكذا «ضرب عمر الباب برجله فكسره، وفاطمة قد ألصقت أحشاءها

(١) بحار الأنوار، ١٤٣، ١٨١.

(٢) راجع كتاب سليم بن قيس.

بالباب تترسه، فركل الباب برجله وعصرها بين الحائط والباب عصره شديدة قاسية حتى كادت روحها أن تخرج من شدة العصرة، ونبت المسمار في صدرها، ونبع الدم من صدرها، فسقطت لوجهها والنار تسعر، فصرخت صرخة جعلت أعلى المدينة أسفلها، وصاحت:

«يا أبتاه يا رسول الله هكذا يصنع بحبيبتك وابتتك» (١).

وهلم بنا لنستمع إلى السيدة فاطمة عليها السلام وهي تحكي لنا قصة ظلم عمر لها، قالت عليها السلام:

فجمعوا الحطب الجزل على بابنا، وأتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا، فوقفت بعضادة الباب، وناشدتهم بالله وبأبي أن يكفوا عنا...

فأخذ عمر السوط من يد قنذ مولى أبي بكر، فضرب به عضدي، فالتوى السوط على عضدي حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله، فرده عليّ وأنا حامل، فسقطت لوجهي والنار تسعر وتسفع وجهي، فضربني بيده حتى انتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم» (٢).

كل هذا والحسين عليه السلام حزين لحزن أمه عليها السلام، وروي أنها عليها السلام كانت تصطحب الحسين عليه السلام معها إلى البقيع حيث تظل تبكي إلى المساء فيأتي علي عليه السلام ليعود بهم إلى البيت.

وهكذا فإن الحسين عليه السلام حزن لأجل أمه عليها السلام، كيف لا والمصيبة التي

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

أَلَمْتُ بِهَا عَلَيْهِ، هِيَ أَصْلُ مَصِيبَتِهِ عَلَيْهِ فِي كَرْبَلَاءَ، فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ جَعْفَرُ
الصَّادِقُ عَلَيْهِ:

«وَلَا يَوْمَ كَيَوْمِ مَحْتَنَّا فِي كَرْبَلَاءَ، وَإِنْ كَانَ يَوْمَ السَّقِيفَةِ وَإِحْرَاقِ النَّارِ عَلَى
بَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَزَيْنَبَ وَأُمَّ كَلْثُومَ وَفَضَّةَ،
وَقَتْلَ مُحَسَّنِ بِالرَّفْسَةِ أَعْظَمَ وَأَدْهَى وَأَمْرًا، لِأَنَّهُ أَصْلُ يَوْمِ الْعَذَابِ» (١).
وَصَدَقَ الشَّاعِرُ حَيْثُ يَقُولُ:

لَوْلَا سَقُوطُ جَنِينِ فَاطِمَةَ لِمَا أَوْدَى لَهَا فِي كَرْبَلَاءَ جَنِينُ
وَبَكْسَرِ ذَاكَ الضَّلْعِ رَضَتْ أَضْلَعُ فِي طَيْهَا سِرَّ الْإِلَهِ يَكُونُ
وَالْمَصِيبَةُ الْآخَرَى الَّتِي لَقِيَتْهَا الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا وَحَزَنَ لِأَجْلِهَا الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ، هِيَ
مَصِيبَةُ إِغْتِصَابِ فَدَكِ الَّتِي هِيَ حَقٌّ لِلزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا، مِنْ قَبْلِ الْخَلِيفَةِ الْأَوَّلِ،
حَيْثُ أَنَّهُ اغْتَصَبَهَا خَشِيَةً مِنْ إِزْدِيَادِ نَفُوذِ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا، وَادْعَى شَرْعِيَةً إِغْتِصَابَهُ
لَهَا بِحَدِيثِ رَوَاهُ مُنْفَرِدًا عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فِيمَا
اِحْتَجَّتْ عَلَيْهِ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا بِالنُّصُوصِ الْقُرْآنِيَةِ الْقَاطِعَةِ، وَالَّتِي لَمْ يَسْتَطِعْ هَذَا
الْخَلِيفَةُ الظَّالِمُ رَدَّهَا، وَرَدَّهُ الْوَحِيدُ كَانَ بِإِعْمَالِ سُلْطَنِهِ بِالْإِغْتِصَابِ وَالْأَذَى.
وَهَذَا الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ الْمَحْبُوبِ الْعَظِيمِ لِأُمِّهِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا، يَعِيشُ جِوَّ أَحْزَانِهَا
وَهِيَ بَاكِيةٌ، مَظْلُومَةٌ، مُسْتَضْعَفَةٌ، فَكَانَ قَلْبُهُ يَتَفَطَّرُ أَلْمًا وَحَسْرَةً عَلَيْهَا عَلَيْهَا.

فَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ عَاشَ مَعَ أُمِّهِ عَلَيْهَا مَصَائِبَ جَمَّةٍ، عَاشَ مَعَهَا حَزِينَةً عَلَى فَقْدِ
أَبِيهَا عَلَيْهِ، وَعَاشَ مَعَهَا مَظْلُومَةٌ لَمَّا هَجَمَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى دَارِهَا وَأَحْرَقَهَا،

(١) رَاجِعْ كِتَابَ السِّيرِ.

وآذاها، وكسر ضلعها، وأسقط جثيها، وعاش معها حزينة مغتصب حقها حينما اغتصب منها أبو بكر فذك.

وها هو عليه السلام يدخل إلى بيت أمه عليها السلام مع أخيه الحسن عليه السلام، فيلتقيا على الباب بأسماء، فيسألها عن أمهما فاطمة عليها السلام؟؟ فتجيبهما بأنها نائمة،

فقالا: يا أسماء ما نينم أمنا في هذه الساعة؟!

فتقول لهما: إنها ليست نائمة، بل فارقت روحها الحياة، فوقع عليها الحسن يقبلها مرة ويقول:

يا أماه كلميني قبل أن تفارق روحي بدني. ووقع عليها الحسين عليه السلام يقبل رجلها ويقول:

يا أماه أنا إنك الحسين كلميني قبل أن يتصدع قلبي فأموت،

ثم أنهما خرجا ليخبرا أمير المؤمنين عليه السلام بموت أمهما، حتى إذا وصلا إلى قرب المسجد أجهشا بالبكاء بصوت عالٍ، فسألها الصحابة عن سبب البكاء؟؟ فأخبراهم بموت فاطمة عليها السلام.

ثم أقبل أمير المؤمنين عليه السلام حزينا صابرا محتسبا، وقام بتغسيلها وتكفينها، وتجهيزها ثم نادى:

يا أم كلثوم! يا زينب! يا سكينة! يا فضة! يا حسن! يا حسين! هلموا تزودوا من أمكم، فهذا الفراق، واللقاء الجنة.

فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يناديان:

واحسرةً لا تنطفئ أبداً من فقد جدنا محمد المصطفى وأمنا فاطمة
الزهراء!

ولكثرة بكاءهما عليه السلام أبكيا ملائكة السماء، لأنه لا يوجد عند الملائكة أعز
وأكرم من أهل البيت عليه السلام.

وبقي الحسين عليه السلام بعد استشهاد أمه المظلومة الزهراء عليها السلام يعيش في أجواء
الحنن التي عاشتها أمه عليها السلام، حتى ادلهم الزمان وأظلم بتلك الظلامه التي
عاشها الإمام علي عليه السلام حيث أقصي عن الخلافة المستحقة له عليه السلام، وركن في
داره حبيس الهمّ والحزن، وهُجم على داره وأوذى في الله عزّ وجلّ من قبل
تلك الجماعة التي انقلبت على أعقابها.

وها هو أمير المؤمنين عليه السلام يحدثنا عن ذلك بقوله: «فصبرت وفي العين
قذى، وفي الحلق شجاء، أرى تراثي نهياً، حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى
بها إلى ابن الخطاب بعده، فصيرها في حوزة خشاء يغلظ كلمها ويخشن
مسها، ويكثر العثار فيها، والإعتذار منها، فصبرت على طول المدة وشدة
المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنني أحدهم، فيا لله
والشورى، متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه
النظائر»(١).

ولقد عاصر الإمام الحسين عليه السلام عهد الخليفة الأول ولسان حاله يقول:

لَمْ اِغْتَصَبْتَ الْخِلاَفَةَ يَا اَبَا بَكْرٍ؟؟

(١) نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية.

لماذا ظلمت أُمِّي فاطمة عليها السلام؟؟ لماذا ظلمت أبي علي عليه السلام؟؟

لماذا خنت عهد جدي رسول الله صلى الله عليه وآله؟؟

وهكذا في عهد عمر بن الخطاب تمثل الحسين عليه السلام ذاك الموقف الشجاع

بوجه عمر حينما كان يخطب على المنبر، فهتف الحسين عليه السلام به قائلاً:

«إنزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك»

وبهت عمر وتفاجأ من هذا القول الجدي، وقال للحسين عليه السلام:

صدقت لم يكن لأبي منبر وأخذه فأجلسه إلى جنبه.

وبما أن الحسين عليه السلام كان صغير السن آنذاك أراد عمر أن يكشف إذا كان

علي عليه السلام قد علمه ذلك، فقال له: من علمك؟؟

فقال الحسين عليه السلام: «والله لم يعلمني أحد» (١).

وصدق الحسين عليه السلام إذ أن هذا المنبر هو لرسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته

علي عليه السلام، أما عمر فلا يستحق اعتلاء هذا المنبر.

ومرة من المرات طلب عمر من الحسين عليه السلام أن يزوره، فذهب الحسين عليه السلام

لزيرة عمر فوجد عنده معاوية، فقفل راجعاً، وفي اليوم التالي قال له عمر:

ما منعك يا حسين أن تأتيني؟

فقال عليه السلام: إني جئت وأنت خالٍ بمعاوية فرجعت مع ابن عمر.

قال عمر: أنت أحق من ابن عمر، فإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله ثم

أنتم» (٢).

(١) أعلام الهداية، ج ١٥ ص ٦٧.

(٢) م.ن، ٦٨.

ومن المعلوم أن الحسين عليه السلام قفل راجعاً لأنه كره رؤية معاوية بن أبي سفيان.

وعاصر الحسين عليه السلام عثمان بن عفان الذي إستأثر بمال الدولة الإسلامية هو قومه من بني أمية، وراح يظلم الرعية، ولقد استغله معاوية بن أبي سفيان وأقاربه خير استغلال، حتى إذا ما غضبت عليه الأمة قتلتها،

وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد نصح عثمان، وتوسط بينه وبين الأمة، ولكن عثمان لم يعمل بنصح علي عليه السلام، وأفرط بسوء حاله فظلم الأمة، وتابع أقاربه إستغلاله برضى منه، وكان علي عليه السلام قد بعث الحسن والحسين عليهما السلام للدفاع عن عثمان بن عفان تأكيداً منه عليه السلام للحفاظ على مصالح الإسلام والمسلمين. ولقد صور الإمام علي عليه السلام حال عثمان بن عفان، وظلمه، وسوء تصرفه، ومن ثم سبب قتله فقال:

«إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضيئه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن إنتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته» (١).

أي أن عثمان بن عفان كالبهيمة التي لا هم لها إلا بطنها فتأكل في فيها وتخرج الأكل من دبرها، فكل ما تعمله أن تأكل وتضع الروث أي الغائط، وهكذا كان عثمان يتنعم هو وأقاربه ولا يهمه أمر الرعية، ثم قام أقاربه من

(١) نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية.

المروانيين والأمويين بأكل مال الخلافة كما تأكل البهيمة نبات الربيع، إلى أن ضجت الرعية منه فأنفضت عليه وقتلته بسبب عمله السيء.

وإن من أقبح قبائح عثمان بن عفان هو ما فعله بالصحابة، حيث أنه آذاهم، وأبو ذر الغفاري الصادق للهجة منهم عليهم الرضوان، فقد قام أبو ذر الغفاري بواجبه الديني في مواجهة الحكومة الظالمة خير قيام، فأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، ولكن عثمان بن عفان تضايق منه فنفاه إلى منطقة نائية وبعيدة إسمها (الريذة)، وأمر مروان بن الحكم بأن يمنع المسلمين من توديعه، ولكن الشرفاء وأهل البيت عليهم السلام أبوا إلا توديعه، وها هو الحسين عليه السلام يودع هذا الصحابي الجليل قائلاً له: «يا عماه! إن الله تبارك وتعالى قادر أن يغير ما قد ترى، إن الله كل يوم هو في شأن، وقد منعك القوم دنياهم، ومنعتهم دينك، فما أغناك عما منعوك، وأحوجهم إلى ما منعتهم، فأسأل الله الصبر، واستعد به من الجشع والجزع، فإن الصبر من الدين والكرم، وإن الجشع لا يقدم رزقاً والجزع لا يؤخر أجلاً» (١).

ونظر الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري إلى الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام، ثم بكى وخاطبهم قائلاً:

«رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة، إذا رأيتمكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ما لي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم، إني ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام، وكره أن أجاور أخاه وابن خاله بالمصرين فأفسد

(١) مروج الذهب، ص، ٣٥٠.

الناس عليهما فسيرني إلى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع إلا الله، والله ما أريد إلا الله صاحباً، وما أخشى مع الله وحشة»(١).

وهكذا ودع الحسين عليه السلام هذا الصحابي الجليل الذي استشهد في الغربة بعدما هدى الله به أقواماً أكثر إلى الإسلام، استشهد وهو يحمل في جعبته شكوى كبيرة على الظالم عثمان بن عفان.

وقتل عثمان بن عفان بسبب عمله السيء، ولقد قتله المسلمون والحسين عليه السلام يعاين أجواء الإنحراف عن الإسلام هذه، وهو يشارك علي عليه السلام حسرته على ما آل إليه وضع المسلمين.

وبعد مقتل عثمان بن عفان يتفاجأ الحسين عليه السلام بمسارعة المسلمين إلى بيت أبيه عليه السلام، طالبين منه تسلم الخلافة، وقبل علي عليه السلام بتسلم الخلافة على مضض، وهكذا بايع المسلمون الإمام علي عليه السلام بالإجماع على الخلافة، فكانت بيعته عليه السلام بالإجماع حقيقة، فلم تكن كبيعة الخليفة الأول التي كانت من خلال شخص واحد وهو عمر في أوضاع غوغائية، والتي كانت فلتة وفتنة وخداع، ولم تكن بيعة علي عليه السلام كخلافة عمر التي أخذها لا بشورى ولا بيعة بل بتنصيب الأول له، ولم تكن كبيعة عثمان بن عفان التي أخذها بترجيح بلا مرجح.

ورأى الحسين عليه السلام انشغال الناس على علي عليه السلام، ولكنه فوجئ بمعاوية بن أبي سفيان الذي حمل قميص عثمان مطالباً بدمه، ومتهماً بذلك علياً عليه السلام، مع

(١) م.ن.

أن الحسين عليه السلام يعلم بأن معاوية كان سبباً رئيساً لقتل عثمان، حيث أغضب عثمان الله والمسلمين من أجل إشباع نهم معاوية للمال، والسلطة، ويعلم الحسين عليه السلام أن معاوية كان قادراً بجيشه الشامي على نصره عثمان، إلا أنه لم ينصره عمداً لأنه كان يخطط لمقتل عثمان من أجل تسلّم السلطة.

وعلى حين غرة أيضاً فوجيء الحسين عليه السلام بعائشة حينما حملت قميص عثمان وطالبت بدمه، وأيضاً اتهمت بذلك علي عليه السلام، لتلتقي مع معاوية في نفس المشروع التدميري للإسلام.

والحسين عليه السلام كان يعلم بأن عائشة كاذبة في دعواها لأنها كانت تتهم عثمان بالتكفير، وكانت تدعو المسلمين إلى قتله بقولها:

«إقتلوا نعتلاً فقد كفر»،

فما الذي غير؟؟

وما الذي بدل؟؟

إنه الحقد على علي عليه السلام، والشراكة الدنيوية مع معاوية.

وفوجئ الحسين عليه السلام أيضاً بما فعله طلحة والزبير حيث أنهما تشاركا مع عائشة ومعاوية في نفس الدعوى.

وهكذا شاهد الحسين عليه السلام الأيام العصيبة المارة على علي عليه السلام، فشهد عائشة وهي تركب ذاك الجمل خارجة على إمام زمانها علي عليه السلام، وشارك عليه السلام مع أبيه عليه السلام في معركة الجمل، وشارك عليه السلام مع أبيه عليه السلام في معركتي صفين والنهروان.

وفي خضم أحداث حكومة علي عليه السلام في السنوات القلائل، عين الحسين عليه السلام، عن كذب مظلومية والده عليه السلام، وإمتلاء قلبه قبحاً من أولئك الذين خذلوه وانتصروا لمعاوية على حساب قضية الإسلام الكبرى.

وها هو الحسين عليه السلام يشهد بأمر عينه فوز علي عليه السلام، حينما اغتيل من قبل خارجي شقي في المسجد وهو يعرج إلى الله عزَّ وجلَّ في صلاته، فلم تكن ضربة عبد الرحمن بن ملجم إلا شقاً له وذلاً يلزم روحه القدرة إلى يوم القيامة.

وبئس ما فعله البخاري حينما روى عن عمران بن حطان مداح قاتل علي عليه السلام، وعلى أي فإن البخاري وبما أنه راض عن عمران بن حطان المداح لقاتل علي عليه السلام فإنه يشاركه في مدح قاتل علي عليه السلام، وبالتالي يشارك قاتل علي عليه السلام في قتله له عليه السلام على قاعدة «الراضي بالفعل شريك فيه».

ومهما يكن فقد ودع الحسين عليه السلام الإمام علي عليه السلام، وهو ينصت لوصيته علي عليه السلام بمعية أخيه الحسن عليه السلام، حيث قال علي عليه السلام (موصياً إياهما عليه السلام): «أوصيكما بتقوى الله، وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما، وقولا بالحق، وإعمالاً للأجر وكوناً للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً» (١).

وهذا الحسين عليه السلام ينصت منفرداً لأبيه عليه السلام في وصية أوصاها إياها عليه السلام: «يا بني! أوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر، وكلمة الحق في الرضى

(١) أعلام الهداية، مجلد ٧، ص ٧٥.

والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وبالعدل على الصديق والعدو، وبالعمل في النشاط والكسل، والرضى عن الله في الشدة والرخاء.

أي بني ما شر بعده الجنة بشر، ولا خير بعده النار بخير، وكل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية...».

وهكذا استشهد علي عليه السلام وترك في قلب الحسين عليه السلام غصة وألماً شديداً، حيث أن الراحل الكبير عليه السلام كان أعظم رجل في عين الحسين عليه السلام بعد رجل النبي عليه السلام.

وكم كان حقيراً ذاك الرجل اللعين معاوية بن أبي سفيان حينما جعل يوم استشهاد علي عليه السلام عيداً يحتفل به أهل الشام، وهذا يذكرنا في أيامنا هذه بذلك الإنتحاري الأردني الذي فجر روحه القذرة بثلة مؤمنة من الموالين لعلي عليه السلام، وتسبب بقتلهم، فقامت عائلته بالاحتفال بموته من خلال توزيع الحلوى وتقبل التهاني.

وعلى أي فقد قام الحسين عليه السلام مع أخيه الحسين عليه السلام، بتجهيز الإمام علي عليه السلام، وفي آخر الليل حملاه إلى مرقدته في النجف الأشرف، وواراه الثرى عليه السلام، وأخفيا القبر الشريف وكانا قد صليا عليه.

لقد أخفيا قبره عليه السلام لأن هناك من لا يراعي حرمة لا للأحياء ولا للأموات. وللأسف فإن صاحب الفضل على كل المسلمين بإسلامهم لا يستطيع لذويه عليه السلام أن يفصحوا عن قبره الشريف.

يقولون عمر!! فأنين كان عمر عندما حلّ علي عليه السلام مدافعاً عن النبي عليه السلام

يوم أحد؟؟ لقد كان فاراً وهارباً بمعية أبي بكر!!!

يقولون خالد بن الوليد!! فأين كان هذا اللعين المجرم والزاني، والمنهزم يوم مؤنة، حينما كان علي عليه السلام متصدياً لعمر بن ود العامري يوم الخندق في الأحزاب؟! ويوم خيبر حينما قتل علي عليه السلام مرحب؟!!

ولو جئنا بجان ووضعناه محل خالد بن الوليد أيام الفتوحات لفعل مثل الذي فعل، إذ أن معنويات المسلمين آنذاك كانت عالية، وعددهم كان متكثراً، وعدتهم كانت متكثرة، فما الذي يمنعه من الانتصار؟!!

وعلى أي فقد عاصر الإمام الحسين عليه السلام فترة تسلم أخيه الإمام الحسن عليه السلام السلطة، وشاركه عليه السلام هموم الحكم، وغموم الظروف والملابسات المستقبلية، ورأى تقاعس عسكر الحسن عليه السلام وخذلانهم عن نصرته عليه السلام، وشاهد وتحسس تلك الظروف والأوضاع التي كانت تسير وفق صالح معاوية على حساب تردي أوضاع الإمام الحسن عليه السلام، فلقد خان الحسن عليه السلام لصالح معاوية زعماء القبائل، وقادة الجيش، وتخاذل الجيش نفسه عن نصرته عليه السلام، واتجه عملاء الداخل إلى أحد خيارين: إما إلى قتل الحسن عليه السلام، وإما إلى أسره، فيما استطاع أحد الملعونين الدخول إلى فسطاط الحسن عليه السلام وجرحه عليه السلام.

الحسين عليه السلام رأى أن كل الظروف الموضوعية المحيطة آيلة بقلب الوقائع لصالح معاوية ضد الحسن عليه السلام في أية لحظة، وقبيل انهيار كل شيء يرسل معاوية إلى الحسن عليه السلام رسالة يطلب فيها أن يضع الحسن عليه السلام شروطه التي يراها مناسبة، بشرط تسليم معاوية السلطة.

وهكذا يعاين الحسين عليه السلام معاناة الإمام الحسن عليه السلام، ويشاركه في همومها، وإبداء الآراء إزائها، ولمصلحة الإسلام والمسلمين يضع الحسن عليه السلام شروطه القاضية بأن لا يُسَمي الحسن معاوية أمير المؤمنين، وأن لا يشتم معاوية الإمام علي عليه السلام، وأن لا يلاحق شيعة علي عليه السلام وأصحابه، وأن يعمل بالكتاب والسنة، وأن لا يفرق بين أحد من المسلمين، وأن تكون الخلافة من بعده للحسن عليه السلام وإلا تكون للحسين عليه السلام.

ولكن معاوية بن أبي سفيان نقض شروط الصلح، لأن من عادته الغدر، فهو لعين رسول الله عليه السلام، وهو الخارج على إمام زمانه علي عليه السلام، وقاتل أصحاب علي عليه السلام، وقاتل عمار بن ياسر، ومجموعة من الصحابة. ولقد بارك الإمام الحسين عليه السلام صلح أخيه الحسن عليه السلام.

ولقد صالح الحسن عليه السلام من أجل أن يحفظ أصحاب علي عليه السلام، ومن أجل حقن دماء المسلمين لأن معاوية لا يهمه دماء المسلمين طالما هو يحصل على الخلافة، ومن أجل فضح معاوية أمام جميع المسلمين، ولأجل أن أوان الثورة والنهضة لم يحن بعد.

وللأسف فإن المحللين وبدلاً من أن يلقوا باللائمة والعائبة على معاوية لأنه نقض الصلح، ولم يعمل بكتاب الله وسنته، وفرّق بين المسلمين وجعل البدع محل السنن، فإنهم يلقون باللائمة على الحسن عليه السلام مع أنه عمل على حقن دماء المسلمين.

ولقد مضى معاوية في طريقه الإجرامي يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان،

فيما انصرف الحسنان عليهما السلام إلى تكريس العقيدة والدين في قلوب الناس وعقولهم، ولكن معاوية لم يريحه ما يقوم به سيدا شباب أهل الجنة، فعمد إلى اغتيال الحسن عليه السلام عبر زوجته جعدة، فاستشهد الحسن عليه السلام، وها هو الحسين عليه السلام ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة عليه السلام كيف يلفظ كبده المسموم ويزداد مرارة، وقد عهد الحسن عليه السلام بوصيته إلى الحسين عليه السلام، ومما قاله له في وصيته:

«... فإني أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئتهم وتقبل من محسنهم وتكون لهم خلفاً ووالداً وأن تدفني مع رسول الله صلى الله عليه وآله فإني أحق به وببيته فإن أبوا عليك فأندك الله بالقرابة التي قرب الله عزَّ وجلَّ منك والرحم الماسة من رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا تهريق في أمري محجمة من دم حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وآله فنختصم إليه ونخبره بما كان من الناس إلينا» (١).

فعمل الحسين عليه السلام بوصية الحسن عليه السلام، ولما قام بتجهيزه عليه السلام حمله إلى حيث قبر النبي صلى الله عليه وآله، وإذ بتلك المرأة التي ركبت الجمل بالأمس ضد الوالد علي عليه السلام، اليوم هي تركب بغلة بوجه جنازة الإبن عليه السلام، وبدلاً من أن تصغي إلى الله عزَّ وجلَّ حيث يقول: «وقرن في بيوتكم» فإنها صفت إلى مروان ومن معه من بني أمية، حيث حملوا السلاح وجاءت عائشة بيغلتها وهي تقول:

«لا تدخلوا بيتي من لا أحب» (٢).

(١) السيدة زينب للقرشي.

(٢) م.ن.

عجباً من أين يكون قبر النبي ﷺ بيتك، وأنت واحدة من تسع؟؟
وكيف قال والدك لفاطمة ﷺ في رواية كاذبة عن النبي ﷺ «نحن معاشر
الأنبياء ولا نورث» ويمنعها من إرثها وأنت ترثين؟؟
وكيف تركبين بغلة وأنت زوجة محمد؟؟
وكيف تصطفين مع آل أمية ضد أولاد النبي؟؟
وكيف تقولين: من لا أحب؟؟
أليكون الحسن ﷺ غير محبوب لديك، والنبي ﷺ يقول في حقه وحق
الحسين ﷺ:

ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله خلد في
النار» (١)

وعلى أي فلقد كادت أن تكون فتنة بين بني هاشم وآل أمية، وعندها
وعملاً بوصية الحسن ﷺ عمده الإمام الحسين ﷺ إلى تحويل الجثمان
نحو البقيع، ولكن القوم رموا جثمان الحسن ﷺ بالسهام، فإنا لله وإنا إليه
راجعون!!! وعمد الحسين ﷺ إلى دفن الحسن ﷺ في البقيع.

وهكذا ختمت حياة الإمام الحسن ﷺ بتلك الشهادة المؤثرة، وبتلك
الظلامة العظيمة، ومعاوية وعائشة شريكان في ذلك، كما كانا شريكان في
التآمر على علي ﷺ.

وعجباً تسمع، ما الذي يدفع عائشة إلى تلك الشراكة السياسية والدموية مع

(١) م.ن.

معاوية بوجه أهل البيت عليهم السلام، علماً بأن معاوية هو قاتل أخيها محمد بن أبي بكر!!!

وكالعادة شمت معاوية بقتل الحسن عليه السلام، كما شمت من قبل بقتل علي عليه السلام، ومع كل تأييد من قبل المسلمين لمعاوية في هذه الأيام فهم يشاركونه في شماته وفرحه بقتل علي والحسن عليهما السلام.

ولنعم ما قاله الشاعر في وصف شماته معاوية:

أصبح اليوم ابن هند شامتا

ظاهر النخوة إذ مات الحسن

يا ابن هند إن تذق كأس الردى

تك في الدهر كشيء لم يكن

لست بالباقي فلا تشمت به

كل حي للمنايا مرتهن

وعاش الحسين عليه السلام بعد الإمام الحسن عليه السلام وحيداً في مواجهة معاوية، وقد راسله أنصاره عليهم السلام طالبين منه الثورة على معاوية، ولكنه عليه السلام أشار عليهم بالجلوس في بيوتهم حتى يموت معاوية، وقد حصلت مناقشات بين الحسين عليه السلام وبين معاوية، إلى أن قرر معاوية أن يجمع وجوه المسلمين في مؤتمر يعقده لأجل أخذ البيعة لولده يزيد، ولكن الحسين عليه السلام رفض إعطاء البيعة، وذم معاوية وولده يزيد في خطبة بليغة سمعها كل حضار المجلس، وبقي الإمام الحسين عليه السلام في حالة عداة وصراع مع معاوية، إلى أن مات

معاوية منتصف رجب سنة ستين للهجرة، وكان الحسين عليه السلام في المدينة المنورة وكان والي المدينة من قبل معاوية آنذاك الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فكتب يزيد إليه:

بأن يشخص الحسين عليه السلام ويأخذ البيعة منه، وإذا أبي فليضرب عنقه. ولكن الحسين عليه السلام جاء إليه لما دعاه إليه، وطلب الوليد منه بيعة يزيد بحضور مروان بن الحكم - صاحب الفتنة أثناء دفن الحسن عليه السلام - ولكن الحسين عليه السلام كان محتاطاً فأتى معه جماعة من أهل بيته ومواليه مؤلفة من من ثلاثين رجلاً، واتفق معهم أنه إذا علا صوته يدخلون ويخرجونه بالقوة، ولما طلب والي المدينة من الحسين عليه السلام البيعة ليزيد، أجابه الحسين عليه السلام بقوله: إني أراك لا تقنع ببيعتي سراً حتى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس. فأجابه الوليد بالإيجاب.

فقال الحسين عليه السلام: تصبح وترى رأيك في ذلك،

فقال له الوليد: إنصرف على إسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس. ولكن مروان اعترض على الوليد وطلب منه أن يحبس الحسين عليه السلام حتى يبايع، وإلا فالقتل، وعندها إنزعج الحسين عليه السلام من مروان بن الحكم الوزع ابن الوزع، وصرح علناً برفضه لبيعة يزيد بن معاوية، وقال لمروان بن الحكم: ويلي عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي، كذبت والله ولؤمت، ثم قال الحسين عليه السلام للوليد بن عتبة والي المدينة: أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد فاسق

شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلى بالفسق ومثلي لا يبايع مثله، ولكن
نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة» (١).

ثم خرج الحسين عليه السلام برفقة من جاء معه. ولما أصبح عليه السلام التقى بمروان
الوزع فدعاه إلى بيعة يزيد، فقال الحسين عليه السلام: وعلى الإسلام السلام إذ قد
بليت الأمة براع مثل يزيد» (٢).

ثم أن الحسين عليه السلام وبعد أيام قليلة قرر الخروج من المدينة، فودع أهله
وأقاربه، وأنصاره، وودع قبر النبي عليه السلام، وودع قبر أمه عليها السلام، وقبر أخيه
الحسن عليه السلام، وأوصى أخاه محمد بن الحنفية عدة وصايا منها:

«هذا ما أوصى به الحسين بن علي إلى أخيه محمد بن الحنفية، أن الحسين
يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله جاء
بالحق من عنده، وأن الجنة حق والنار حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأن
الله يبعث من في القبور، وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً،
وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى
عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول
الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم
وهو خير الحاكمين» (٣).

(١) مقتل الحسين للمقرم، ١٤٤.

(٢) أعلام الهداية، مجلد ١٥، ١٣٠.

(٣) م.ن. ١٣٢.

ثم أن الحسين عليه السلام أوصى أم المؤمنين أم سلمة بوصايا إلى مكة في جوف الليل وهو يقرأ:

«فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين» (١).

وكان خروجه من المدينة في ٢٨ رجب من سنة ستين للهجرة، وقد أخرج معه عياله وأطفاله، وأخته زينب عليها السلام، ولما سأله محمد بن الحنفية عن سبب خروج النسوة معه قال له:

شاء الله أن يراني قتيلاً وشاء الله أن يراهن سبايا

وسار الحسين عليه السلام ملازماً للطريق الأعظم، ووصل إلى مكة المكرمة ودخلها في يوم الجمعة ٣ شعبان، فكان مضيه في الطريق خمسة أيام، ودخل مكة وهو يقرأ «ولما توجه تلقاء مدينة قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل» (٢).

واستقر المقام في مكة حوالي أربعة أشهر وثمانية أيام، وقام الحسين عليه السلام في هذه الفترة بواجب استنهاض الأمة، فعقد المؤتمرات، وألقى الخطب ودعا الناس إلى نصرته عليه السلام بعدما بين للأمة مخاطر تولية يزيد وعدم نصرته هو عليه السلام.

وأحرم الحسين عليه السلام في ذي الحجة حاجاً، ولما علم بأن يزيد بن معاوية بعث إليه من يغتاله عليه السلام، قطع حجه وحوّله إلى عمرة مفردة، ومن ثمّ توجه

(١) م.ن. ١٣٣.

(٢) أعيان الشيعة، ج ٤.

إلى العراق بعدما أتته رسائل أهل الكوفة تعلن عن عزم أهل الكوفة على بيعته عليه السلام وعلى نصرته.

وكان الحسين عليه السلام وهو بعد في مكة حينما وصلته رسائل أهل الكوفة؛ قد بعث مسلم بن عقيل ابن عمه وثقته ليتوقف على حال أهل الكوفة، وقال في رسالته الجوابية على رسل أهل الكوفة: «أما بعد فإن هانئاً وسعيداً قدما علي بكتبكم وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جللكم أنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق والهدى وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل فإن كتب إليّ أنه قد اجتمع رأي ملثكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فإني أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله (١)».

وعندها دعى عليه السلام مسلم بن عقيل وأرسله إلى الكوفة، ووصل مسلم إلى الكوفة ونزل في دار المختر الثقفي، وأقبلت الجماهير إلى سفير الحسين عليه السلام، وأضحت تبايعه، حتى وصل عدد المبايعين إلى ثمانية عشر ألفاً، فأرسل مسلم رسالة إلى الحسين عليه السلام يخبره فيها بصدق بأن أهل الكوفة كلهم على بيعتك، وهكذا كان ظاهر الحال.

إلا أن عبيد الله بن زياد والي البصرة، تولى الكوفة بدلاً من النعمان بن البشير، وعندها قام عبيد الله بن زياد ومن خلال عملاء الكوفة، وفقهاء

(١) م.ن.

السلطين، والإعلام الكاذب بقدوم جيش من الشام، وبالمال القاتل؛ بتفرقة أهل الكوفة عن مسلم، حتى أصبح مسلم وحيداً فريداً في الكوفة، وكان هاني بن عروة سيد مذحج قد قتل بعد ما خذله قومه.

وهكذا واصل مسلم سيره وحيداً في أزقة الكوفة، إلى أن وقف على باب امرأة طاهرة إسمها «طوعة»، فلما علمت بأنه مبعوث الحسين عليه السلام، أكرمت وفادته، إلا أن ولدها العاق كشف محل إقامة مسلم بن عقيل، فأخبر الجند بذلك، فجيء به إلى عبيد الله بن زياد بعدما قاتل قتال الأشاوس الأبطال، وبعدها لم يرض أن يستسلم، ولكن ابن الأشعث أعطاه الأمان، وهكذا لم يكن لعبيد الله بن زياد ولا لابن الأشعث أمان، فاستشهد مسلم عليه الرحمة.

وبعدها أمر عبيد الله بن زياد بأن تصلب جثة مسلم وهاني فصلبتا بالكناسة، وجيء برأسهما إلى يزيد بن معاوية فشكر سعي عبيد الله بن زياد.

وكان الحسين عليه السلام ما زال سائراً من مكة إلى العراق، حتى نزل بمكان إسمه الثعلبية، وعلم من هناك بقتل مسلم بن عقيل فاسترجع عليه السلام وقرر متابعة المسير بعدما وقف أبناء عقيل موقف الشجعان.

ولما وصل عليه السلام إلى منطقة تسمى «زباله» أتاه نبأ استشهاد سفيره عبد الله بن يقطر وهو أخو الحسين عليه السلام بالرضاعة.

وظل الحسين عليه السلام سائراً بعد أن تفرق عنه أكثر الناس الذين أتوا معه يمنة ويسرة، وذلك لأن أكثر الناس أتوا لعلمهم بأن الحسين عليه السلام سوف يصير حاكماً وخليفة على المسلمين، ولكن صراحة الحسين عليه السلام معهم، وإخباره

إياهم بأن أهل الكوفة خذلوه، وأنه عليه السلام قادم على موت محقق ومحتم، جعلت هؤلاء يتفرقون عنه.

وبقي الحسين عليه السلام مع جماعة قليلة من أصحابه عليهم الرضوان، فضلاً عن أهل بيته عليه السلام، وسار حتى التقى بالحر بن يزيد الرياحي وكان عبيد الله بن زياد قد أرسله ليجتمع بالحسين عليه السلام، ويضيق عليه الطريق، ويسد عليه أبواب الطرق، وكان الحر يقود ألف فارس، فقام الحسين عليه السلام وأمر أصحابه بسقاية الحر وقومه وخيلهم، وقال الحسين عليه السلام للحر:

أنا أم علينا؟؟

فقال الحر: بل عليك. فحوّل الإمام الحسين عليه السلام، ثم أنه عليه السلام صلى بالحر وبمن معه صلاة الظهر وبدأ بوعظهم وإرشادهم وتذكيرهم بالرسائل التي بعثها له عليه السلام لنصرته، ولكن الحر قال للحسين عليه السلام:

إننا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا لك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك بالكوفة على عبيد الله.

فقال الحسين عليه السلام: الموت أدنى إليك من ذلك.

وعلى أي فقد احترم الحر بن يزيد الرياحي الحسين عليه السلام، وعاهده الحسين عليه السلام أن لا يدخل الكوفة ويختار طريقاً آخر، ثم إن الحسين عليه السلام وصل إلى كربلاء، فأمر أصحابه بالنزول في كربلاء.

وسار عمر بن سعد بأمر من عبيد الله بن زياد إلى كربلاء لحرب الحسين عليه السلام، واجتمع هناك آلاف من العسكر لحرب الحسين عليه السلام، وأول ما فعله عمر بن

سعد هو منع الحسين عليه السلام وجميع من معه عن الماء، وفي العاشر من المحرم بدأت تلك المعركة الخالدة، بين معسكر الحسين عليه السلام الضئيل العدد الكثير بالحق، وبين معسكر يزيد بن معاوية بأمره عمر بين سعد وشمير بن ذي الجوشن الكثير بالعدد الصفر من الحق،

وتقدم أصحاب الحسين عليه السلام إقدامه المستبسل الزاهد واستشهدوا جميعاً، ثم تقدم أهل بيت الحسين عليه السلام حتى استشهدوا جميعاً، وها هو الحسين عليه السلام أضحى وحيداً في كربلاء، جريح الفؤاد، عطشاناً، حزيناً، وها هو يخرج إلى القوم بعدما استشهد جميع من كان معه حاملاً طفله الرضيع علّهم يسقونه ماءً فقد جفّ لبن أمه، ولكنهم وبدلاً من أن يسقوه ماءً رموه بسهم فذبحوه من الوريد إلى الوريد.

وللأسف فإن بعض المؤرخين العرب والمسلمين، يتباهون بمبادرات عمر بن الخطاب الكريمة مع النصارى واليهود، وها هم أبناء عمر يقتلون طفلاً رضيعاً!!! وللأسف فإنهم يتباهون بتسامح ذاك التكريتي الأرعن صلاح الدين الذي هو بالحقيقة فساد الدين لا صلاحه، يتباهون بتسامحه مع اليهود والنصارى فيما هو بمعن في قتل الموالين لأهل البيت عليه السلام، وحفيده التكريتي صدام حسين وغيرهما، هم أحفاد لقتلة الرضيع.

وتفطر قلب الحسين عليه السلام ألماً لذبح ولده الرضيع، ولكنه عليه السلام ذكر الله عزّ وجلّ، وقال:

«هوّن عليّ ما نزل بن إنه بعين الله، وقال لله عزّ وجلّ: خذ حتى ترضى».

وهكذا وبعد إن انفردوا بابن بنت النبي ﷺ، رموه بالسهام والحجارة، حتى
أثخن بالجراح وأغمي عليه عليه ﷺ، فجاء الشمر اللعين وهو كلب أبقع أبرص
فذبحه واستشهد عليه الصلاة والسلام شهادة لا مثل لها، وما زالت تتردد
أصدائها إلى الآن وستبقى إلى آخر الزمان.

وبتلك الشهادة العظيمة انطوت صفحة ذاك الثائر الأعظم، والناهض الأكبر،
والصفحة التي انطوت هي صفحة المجاز، أما صفحته الحقيقية فلا ولن تنطو
لأنها تجسدت بكل ناهض وناهضة، وكل ثائر وثائرة.

إن الدنيا لتحسر على فقدان عظيم كالحسين ﷺ، فلقد كان كثير
الجود والكرم، وها هو ﷺ يزور أسامة بن زيد لما كان مريضاً، ولما سأله
الحسين ﷺ أي أسامة - عن حاله، أجابه أسامة بأنه مغموم لأن عليه دين
مقداره ستون ألفاً، فقال له الحسين ﷺ هو عليّ، وهكذا قضى الحسين ﷺ
دين أسامة،

ثم أنه ﷺ كان يدعو الفقراء إلى بيته فيكرمهم ويطعمهم، ووقع ذات مرة
سائل على بابه ﷺ وأنشد قائلاً:

لم يخب الآن من رجاك

حرّك من دون بابك الحلقة

أنت جواد أنت معتمد

أبوك قد كان قاتل الفسقة

فأسرع الإمام الحسين ﷺ، وأعطاه ما وجدته، ثم اعتذر إلى السائل قائلاً:

خذها فإني إليك مُعتذر
وأعلم بأني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصاً
أمست سماناً عليك مندفقة
لكنه ريب الزمان ذو غير
والكف مني قليلة النفقة

ولقد كان عليه السلام عابداً من الطراز الرفيع، ويكفي ما عرفناه عن عباداته في كربلاء، تلك العبادة التي لها لون خاص، وطعم خاص، وقيل له مرة ما أعظم خوفك من ربك، فقال: لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف من الله في الدنيا.
وكان عليه السلام إذا توضعاً تغير لونه وتحول إلى الصفرة، وارتعدت فرائضه لأنه يقف بين يدي الله العبار عزَّ وجلَّ، وقد حج عليه السلام خمساً وعشرين مرة ماشياً على قدميه، وكان كثير المناجاة في الحج ويكفي في ذلك دعاء عرفة المشهور به عليه السلام.

وقال عنه ابن الزبير: أما والله لقد قتلوه طويلاً بالليل قيامه كثيراً في النهار صومه».

ولقد كان عليه السلام شديد التواضع، فإذا مر على مساكين يجلس معهم، ويطاعمهم، ويمازحهم ويدعوهم إلى بيته عليه السلام.

ولقد كان عليه السلام شديد الإباء للضيم والذل، عزيز الجانب، ولاءاته في كربلاء خير شاهد على ذلك، وها هو يقول لأخيه محمد بن الحنفية: «يا أخي! والله لو

لم يكن في الدينا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية».

أما شجاعته فحدث طويلاً في ذلك، ويحدثنا عن شجاعته حيمد بن مسلم حين يقول: فو الله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جاشاً ولا أمضي جنائاً منه، إن كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فيكشفهم عن يمينه وشماله إنكشف المعزى إذا إشتد عليها الذئب».

لقد كان الحسين عليه السلام أشرف إنسان في عصره، وقتله عليه السلام كان قتلاً لأشرف البشرية.

وصدق الشاعر حيث يقول:

و كأنما بك يا ابن بنت محمد

قتلوا جهاراً عامدين رسولا

قتلوك عطشاناً ولما يرقبوا

في قتلك التأويلا والتنزيلا

ويكبرون بأن قتلت وإنما

قتلوا بك التكبير والتهليلة

الإمام علي بن الحسن عليه السلام :

وهو المعصوم الثاني الذي كان متواجداً في كربلاء، وهو الإمام المحزون المكروب، العليل صاحب الآهات ورفيق درب البكاء والآفات، رأى ما رأى في كربلاء من مآسي، في دهر عصب قاسي، فجاهد بصبره، وقام رغم مرضه، وانتفض بيته، وثار بكلامه وتحدى القيود والأغلال، وقال كلمة حق وعدل أمام سلطان جائر، بل أمام كتلة شيطانية، عينها حمراء، ونفسها حمقاء، وهيكلتها سوداء، قد دبَّ فيها ألف ألف داء، ومستقرها الشقاء، هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

أبوه سيد الشهداء عليه السلام، وأمه شاهزنان بنت يردجرد بن شهريار بن أبرويز ابن أنوشيروان، وقد سماها أمير المؤمنين عليه السلام «مريم» وكانت تدعى «سيدة النساء»، ولأجل أن أمه عليه السلام بنت أشرف قوم فارس، ولأجل أن والده الحسين عليه السلام ابن أشرف العرب والمسلمين، سمي عليه السلام بـ «ابن الخيرتين خيرة العرب وخيرة الفرس»، ولهذا قال أبو الأسود الدؤلي:

وإن وليداً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التمام
وجده لأبيه عليه السلام هو علي بن أبي طالب عليه السلام، وجدته لأبيه عليه السلام هي سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام. وأعمامه عليه السلام، الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، والعباس بن علي بن أبي طالب السلام عليه والرضوان، ومحمد بن الحنفية، وأما عمته فهي السيدة العظيمة زينب عليها السلام، وقد لُقِّب عليه السلام بألقاب عديدة

فهو زين الصالحين، ووارث علم النبيين، ووصي الوصيين، وخازن وصايا المرسلين، وإمام المؤمنين، ومنار القانتين والخاصعين، والمجتهد، والزاهد، والبكاء، والسجاد، وذو الثفتان، ولكن أشهر الألقاب المعروف بها هي زين العابدين، والسجاد.

وقد كني عليه السلام أيضاً بكنى عديدة ومنها: أبو الحسن، وأبو محمد، وأبو القاسم.

وأما نقش خاتمه فهو «الحمد لله العلي»، وقيل «العزة لله». وُلد عليه السلام بالمدينة المنورة في يوم الخميس في النصف من جمادى الآخرة، وقيل يوم الخميس في التاسع من شعبان، وكانت ولادته سنة ثمان وثلثين للهجرة (٣٨هـ).

وجاء في وصفه من ناحية الخلقة كما ورد عن الفرزدق الشاعر المعروف، أنه كان وسيماً جميلاً من أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم رائحة، بين عينيه سجادة - أي أثر السجود باد على جبهته، ولذلك لقب بأبي الثفتان - قال الفرزدق وهو يمدحه:

يشق ثوب الدجى عن نور غرته كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم
الله شرفه قدماً وعظمه جرى بذاك له في لوحة القلم
ولقد كان للإمام السجاد عليه السلام أولادهم بين ذكر وأنثى خمسة عشر، أحد عشر ذكراً، وأربع بنات كما ذكر الشيخ المفيد في إرشاده، ومن أولاده عليه السلام، الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، وعبد الله، وزيد الشهيد، وعمر، والحسين

الأصغر، والحسن، وعبد الرحمن، ومحمد الأصغر، وعبيد الله، وخديجة، وفاطمة، وعليه، وأم كلثوم.

ولقد توسم عليه السلام بالزهد، ويكفي في بيان زهده عليه السلام، تلك الصحيفة السجادية الكاملة حيث ترشدك إلى ما كان عليه السلام من الزهد، فقد روى عنه عليه قوله وهو يخاطب نفسه: «يا نفس حتى متى إلى الحياة سكونك وإلى الدنيا ركونك، أما اعتبرت بما مضى في أسلافك، ومن وارته الأرض من الآفك، ومن فجعت به من إخوانك».

وكان عليه السلام عابداً ولهذا لقب بغير واحد من ألقاب تخصص العابد دون غيره، حيث أنه عليه السلام كان يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة، وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة، وكانت له خمسمائة نخلة وكان يصلي عند كل نخلة ركعتين، وكان إذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، وكانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله، وكان يصلي صلاة مودع يرى أنه لا يصلي بعدها أبداً.

وعن الباقر عليه السلام أنه كان يسقط منه في كل سنة سبع ثنانات من مواضع سجوده، وكان يجمعها فلما مات دفنت معه.

ولقد سألت مولاة له عنه، فقالت: أظن أم أختصر، فقيل بل اختصري، فقالت: ما أتيت بطعام نهاراً، ولا فرشت له فراشاً ليلاً قط.

وورد أنه عليه السلام حج البيت الحرام عشرات المرات ولم يضرب ناقته ضربة واحدة.

ولقد كان عليه السلام صاحب صدقات كثيرة، حتى قيل بل اشتهر أن صدقة السر لم تفتقد إلا حينما استشهد السجاد علي بن الحسين عليه السلام. فقد كان عليه السلام وحينما يجن الليل، وتهدأ العيون، يقوم إلى منزله فيجمع ما فيه من قوته وقوت عياله، ويجعله في جراب ويرمي به على عاتقه، ويخرج إلى دور الفقراء داراً داراً، وهو متلثم، فيضع على كل باب من أبواب دور الفقراء ما يجده حاضراً عنده، وكان الفقراء غالباً ما ينتظرونه ويفرحون لقدمه، ويقولون: جاء صاحب الجراب.

وورد أنه عليه السلام كان يعول مائة بيت من فقراء المدينة، وكان يعجبه أن طعامه لليتامى، والأضراء، والزمن والمساكين الذين لا حيلة لهم، وكان يناولهم بيده ومن كان منهم له عيال حمله إلى عياله من طعامه، وكان لا يأكل طعاماً حتى يبدأ فيتصدق به.

وكان عليه السلام إذا ناول الصدقة أحداً قبلها ثم ناولها، وورد أنه عليه السلام قاسم الله مرتين في ماله، ولما استشهد عليه السلام وغسلوه، وجد على ظهره آثار ألم وجراح، فعلم أنه عليه السلام كان يستقي لجيرانه بالليل.

وكان عليه السلام شديد التواضع، وحينما ذكر له عليه السلام فضله ومنزلته قال: «حسبنا أن نكون من صالحى قومنا» مع أنه سيد الصالحاء.

وكان يمر عليه السلام في وسط الطريق وعندما تعترضه صخرة أو أحجار، كان ينزل عن دابته وينحيا بنفسه عن الطريق من دون أن يطلب من أحد ذلك. وكانت مشيته عليه السلام غاية في التواضع، فكان يمشي وكأن على رأسه الطير،

لا يسبق يمينه شماله، ولا يخطر بيده وعليه السكينة والوقار، وورد أنه عليه السلام ما رؤي قط جازياً بيده فخديه وهو يمشي.

وكان شديد الحلم والصفح، فقد أجاز مروان بن الحكم مع أنه كان شديد اللؤم على أبيه الحسين عليه السلام، وهو الذي أوعز إلى والي المدينة أن يقتل الحسين عليه السلام إن لم يبايع، ومع هذا فقد قبل عليه السلام بأن يأوي عيال مروان خوفاً من القتل أيام الثورة على الأمويين.

ومن مظاهر حلمه عليه السلام أن رجلاً شتمه عليه السلام، وأراد غلماناً معاقبته، ولكنه عليه السلام أمرهم بأن يدعوه، ثم سأل الرجل عن حاجته، وأعطاه ثوبه وألف درهم، فانصرف الرجل صارخاً: أشهد أنك ابن رسول الله.

وأتاه الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ونال منه، فقال له عليه السلام: إن قلت ما فيّ فإستغفر الله منه، وإن قلت ما ليس فيّ يغفر الله لك، فقام الحسن وقبّل ما بين عينيه وقال: بلى قلت ما ليس فيك وأنا أحق به.

وروي أن رجلاً سبه، فسكت عليه السلام، فقال الرجل: إياك أعني. فقال عليه السلام: وعنك أعرض، ولقد كان عليه السلام كرم الكف، ومن مظاهر كرمه أنه عليه السلام زار محمد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل هذا الأخير يبكي، فقال عليه السلام: ما شأنك، قال: عليّ دين، قال عليه السلام: كم هو؟؟ فأجاب: خمسة عشر ألف دينار، فقال عليه السلام: هو عليّ، وورد أنه عليه السلام خرج وعليه مطرف خز فتعرّض له سائل فتعلق بالمطرف فمضى وتركه.

وكان عليه السلام كثير العتق للعبيد مداوماً على ذلك. وكان عليه السلام سيد الصابرين،

وها هو يوصي ولده قائلاً: يا بني إصبر على النوائب ولا تتعرض للحقوق ولا تجب أخاك إلى الأمر الذي مضرتك عليك أكثر من منفعتك له. وأكثر ما ظهر صبره عليه السلام في كربلاء وفي الأسر خصوصاً، وورد أنه عليه السلام كان يقتني سيف الرسول عليه السلام، فأراد عبد الملك أن يستوهبه منه ولكن الإمام رفض ذلك، فهدده عبد الملك بقطع رزقه من بيت المال، فأجابه عليه السلام قائلاً: أما بعد فإن الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون...

ولقد اشتهر بالبكاء حتى صار البكاء لقباً من ألقابه، فلقد بكى على أبيه الحسين عليه السلام أكثر من ثلاثين سنة، ولم يقدم له طعام أو شراب إلا وقال: كيف آكل وقد قتل أبي عليه السلام جائعاً، وكيف أشرب وقد قتل أبي عطشاناً؟؟!! وورد أنه بكى حتى خيف عليه من العمى، وجاءه رجل فوجده يبكي، فسأله عن ذلك وقال له: أما آن لحزنك أن ينقضي، فقال: ويحك إن يعقوب النبي كان له اثنا عشر ابناً، فغيّب الله واحداً منهم فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه، واحدودب ظهره من الغم وكان ابنه حياً في الدنيا، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين من حولي فكيف ينقضي حزني!!! وكيف لا يبكي عليه السلام على ما جرى في كربلاء، وقد كان فيها، وعاش مع أحداؤها، وعایش جزائمها، وتحسس لوعاتها، وها هو عليه السلام يحدثنا فيقول: إنني لجالس في تلك العشية التي قتل أبي في صبيحتها، وعند عمي زينب تمرضني، إذ اعتزل أبي في خباء له وعنده جون مولى أبي ذر الغفاري يعالج

سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهر أفٍ لك من خليل
كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب وطالب قتيل
والدهر لا يقنع بالبديل
وكل حي سالك سبيل
ما أقرب الوعد من الرحيل
فخفقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد وقع.

نعم هكذا عاش الإمام السجاد عليه السلام في كربلاء، فقد تحمّل أقصى ما يتصور من الألم والمحن والمصائب في سبيل الله عزّ وجلّ، وليست كربلاء هي المحطة الأولى من محطات عذابه ومحنه، فقد استقبل في طفولته محنة إستشهاد جده أمير المؤمنين وهو متخطب بدمه في بيت الله، وفي مرحلة الشباب رأى محنة عمه الحسن عليه السلام حينما قتل مسموماً، وشاهد في شبابه وهو طريح الفراش، مريضاً عليلاً غصة كربلاء بأُم العين، وشاهد قتل أبيه وأخوته وعمومته، وبني عمومته، وسبي عماته وأخواته من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام، وكم كان المشهد قاسياً عليه عندما رأى رؤوس الشهداء على أسنة الرماح في مسيرة السبي وهو مقيد بالأغلال والأثقال الحديدية، والمصيبة الكبرى هي عندما رأى عليه السلام يزيد بن معاوية ينكث ثنايا الحسين عليه السلام بمخصرته، ولقد تعرّض الإمام عليه السلام للقتل عدة مرات، ولكن الله عزّ وجلّ نجاه بقدرته عزّ

وجلَّ وبجهد عمته زيب عليه السلام الجهيد، وبوقفتها الجريئة والمضحية.

وانتهت معركة كربلاء الخالدة، وقتل الحسين عليه السلام شهيداً، وإستشهد معه أهل بيته، وأرحامه، وأصحابه، وسبيت النسوة وفيهن زينب عليها السلام وسُبي إمامنا زين العابدين عليه السلام، وانطلق موكب السبايا إلى الكوفة، ولما دخل الموكب إلى الكوفة إجتمع الناس بعدما هالهم الحدث وروعهم، وجعلوا ينوحون ويبيكون، فأوماً الإمام السجاد عليه السلام إليهم بالسكوت، ووقف على الرغم من مرضه، ثم حمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي وصلى عليه وعلى آله، ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه نفسي». ثم عرّف عليه السلام عن نفسه، وأبكى الناس بكلماته، وذكر أهل الكوفة بالكتب التي أرسلوها إلى الحسين عليه السلام وبخذلانهم له عليه السلام، ولما دخل موكب السبايا على ابن زياد، قال له: من أنت؟ قال عليه السلام: أنا علي بن الحسين عليه السلام، فقال ابن زياد: أليس قد قتل الله علياً بن الحسين؟؟ فأجابه الإمام عليه السلام: كان لي أخ يسمى علياً قتله الناس، فقال ابن زياد: بل قتله الله، فقال الإمام عليه السلام: الله يتوفى الأنفس حين موتها» (١). فغضب ابن زياد. وقال: أبك جرأة على رد جوابي وأمر جلاوزته بقتله، فتعلقت به عمته زينب وإعتنقته، وقالت: يا ابن زياد حسبك من دماء ما سفكت والله لا أفارقه فإن أردت قتله فأقتلني معه، فترك ابن زياد فكرة قتله عليه السلام.

(١) أنظر كتاب «لوا بابع الحسين»، ومرادة من قوله: أليس قد قتل الله عليا الإستدراك على مقولة أن الإنسان مجبر، ففهم الإمام عليه السلام قصده من ذلك، فأجابه بما يفيد بأن القتل والإجرام فعل بشري!!!

وهكذا خرج موكب السباب مع زؤوس الشهداء من مجلس ابن زياد في الكوفة، إلى مجلس يزيد بن معاوية في الشام، وأدخل الإمام عليه السلام إلى مجلس يزيد بن معاوية، وبادره يزيد بقوله: إن أبوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت. فأجابه الإمام عليه السلام: «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور» (١) فقال يزيد لابنه خالد: ردّ عليه فلم يدر خالد ما يقول. فقال له يزيد قل: «ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» (٢). فقال الإمام عليه السلام: يا ابن معاوية وهند وصخر ألم تنزل النبوة والأمة لأبائي وأجدادي قبل أن تولد، ولقد كان جدي علي بن أبي طالب في بدر وأحد والأحزاب وفي يده راية جدي رسول الله عليه السلام وأبوك وجدك في أيديهما راية الكفر، ويحك يا يزيد لو تدري ما صنعت، وما الذي إرتكبت من أبي وأهل بيته لهربت في الجبال وافترشت الرماد ودعوت بالويل والشور فأبشر بالخزي والندامة إذا اجتمع الناس ليوم الحساب».

أنظر إلى شجاعته عليه السلام، ورباطة جأشه، حيث أنه يؤنب ويبكت السلطان على مرأى ومسمع من عوامل بطشه دون خوف ولا وجل، ثم أن دوره عليه السلام في مجلس السلطان لم يقتصر على هذا الحد، فأصر عليه السلام أن يلقي خطبة

(١) أعيان الشيعة، ج ٤.

(٢) م.ن.

أمام الحضار، ورغم ممانعة يزيد لمعرفة بالسجاد عليه السلام جيداً، إلا أن الحضار يسر جهلهم به إصرارهم على صعوده المنبر، وذلك ظناً منهم بأنه عليه السلام سوف يرتعش، ويتغير لونه من هيبة المنبر والحضور، وبعدما صعد المنبر عليه السلام شرع بخطبته المعروفة، حيث حمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي وآله، وقال: أيها الناس، لقد أعطينا ستاً وفضلنا بسبع... ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي...». وخطب خطبة لا مثيل لها مكرراً فيها نسبه على نحو التفصيل، وذاكراً فيها مصيبة الحسين عليه السلام، حتى ضج المجلس بالبكاء والعيويل، وخشي يزيد من تأثر أهل الشام بزين العابدين عليه السلام، فأمر المؤذن أن يؤذن ليقطع خطبة الإمام عليه السلام، فبدأ المؤذن بالأذان إلى أن قال: أشهد أن محمداً رسول الله، عندها التفت الإمام عليه السلام إلى يزيد وقال: محمد هذا جدي أم جدك، فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن قلت أنه جدي فلم تقتل عترته».

وهكذا قال الإمام السجاد عليه السلام كلمته الجهادية أمام هذا الطاغوت الأكبر يزيد بن معاوية، وقد بلغ الإمام عليه السلام مرامه في مجلس يزيد، وحوّل فرح يزيد إلى نقمة، وأعطى للمرحلة ما تحتاجه، وأوصل الثورة إلى ما أرداته منذ بداياتها، وكانت حركته عليه السلام حركة اقتطاف ثمار النهضة الحسينية لصالح الإسلام.

وهكذا فقد أشارت الروايات إلى أن يزيد بن معاوية خير الإمام السجاد عليه السلام بين أمرين: البقاء في الشام أو الرجوع إلى المدينة، فاختار الإمام عليه السلام الرجوع

إلى المدينة، وهكذا عرّج الإمام السجاد عليه السلام على كربلاء ودفن الأجساد الطاهرة بعدما ألحق الرؤوس بها، وقد التقى عليه السلام بالصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري، فاستقبله بالبكاء والنحيب.

ثم أن الإمام السجاد عليه السلام وصل إلى المدينة المنورة، فاستقبله أهلها بالبكاء والعيول، واكتظت الأزقة والطرق بالجموع الغفيرة، فخرج الإمام عليه السلام بعدما ازدحم الناس حول فسطاطه، خرج من فسطاطه ومعه خرقة يمسح بها دموعه المباركة، وتجمهرت حوله الجموع تريد التعزية، فأومأ ي إليهم بالسكوت، ثم خطب فيهم خطبة بليغة ومؤثرة، تحدّث فيها عن المصيبة والفاجرة التي حلّت بأهل البيت عليهم السلام، وشرح للناس حال كربلاء ومسيرة السبي، ومما قال: «أصبحنا مطرودين مشردين...» فأثار خطابه الحزن والأسى في نفوس الجماهير المدنية المحتشدة حوله عليه السلام.

وهكذا مكث الإمام عليه السلام في المدينة وبدأ يعمل على شحن النفوس، وشدها باتجاه كربلاء وحادثتها المؤلمة، ويعمل على تهيئتها للثورة ضد الظلم والطغيان، وبالإجمال قام الإمام عليه السلام بدور إعلامي تأثيري لإنجاح ما نهض الحسين عليه السلام لأجله.

ولقد لوّن الإمام السجاد عليه السلام شعار الثورة الحسينية بالحزن والبكاء، وكان يستغل الحوادث الحياتية التفصيلية والإعتيادية ليظهر مظلومية الحسين عليه السلام. وفي سنة ٦٣ هـ وُلّي أحد شبان بني أمية على المدينة، ففكر باستمالة قلوب شيعة الحسين عليه السلام وزين العابدين عليه السلام المتواجدين في المدينة، فدعاهم إلى

ملاقة يزيد بن معاوية، ولما ذهبوا إلى لقاء يزيد وكان معظمهم من محبي الحسين عليه السلام، وجدوا يزيد بن معاوية شارباً للخمر، وملاعباً للقُرود، وممارساً لشتى أنواع الفسق والفجور، فقرروا خلعه من الخلافة وكان على رأس هؤلاء عبد الله بن حنظلة الذي دعى الناس إلى القيام ضد يزيد بن معاوية وخلعه، فأدت هذه الحركة إلى أن يأمر يزيد أحد قاداته ويسمى (مسلم بن عقبة) بالإسراع إلى المدينة وإخماد الثورة فيها، فقدم مسلم بن عقبة بجيشه وحاصر المدينة عدة أيام ثم دخلها وارتكب فيها أبشع وأفجع الجرائم التي لم يحدث مثلها في تاريخ الإسلام كله، وقد قتل في هذه المعركة خلق كثير، وقتل من آل هاشم عبد الله بن جعفر، وجعفر بن محمد وغيرهم، وأمر مسلم بن عقبة أهل المدينة على أن يبايعوا يزيد بن معاوية على أساس أنهم عبيد له، وبالجملة فإن تلك الواقعة سميت «بواقعة الحرة»، حيث أباح يزيد لجيشه المدينة مدة ثلاثة أيام، يقتلون، ويزنون ويسرقون، ويحرقون، ويهدمون، واليوم يقولون لنا بأن يزيد بن معاوية هو خليفة يفتخر به، وفي الوقت الذي يتغنون به بسماحة عمر وصلاح الدين مع غير المسلمين، هم يتحاشون ذكر ذلك التاريخ الأسود ضد المسلمين في غير المسلمين، هم يتحاشون ذكر ذلك التاريخ الأسود ضد المسلمين في المدينة والذي سودته أيادي الخلفاء الظلمة الأوائل ومن جملتهم يزيد بن معاوية لأجل أنه تاريخهم هم!! فكم عانت المدينة من ظلم هؤلاء، ففي المدينة اتهم النبي عليه السلام بالهجر والجنون من قبل عمر، وفي المدينة عُصبت سيدتنا الزهراء عليها السلام حقها في فدك من

قبل الخليفة الأول، وفي المدينة هجم عمر على بيت علي وفاطمة عليهما السلام وأحرقه، وكسر ضلع الزهراء عليها السلام، وفتق بطنها، وأسقط جنينها، وفي المدينة استشهد الحسن عليه السلام بعدما قتله معاوية بن أبي سفيان، وفي المدينة أزعج الحسين عليه السلام وخرج قهراً، وها هي المدينة في عهد يزيد وبقيادة مسلم بن عقبة تتلقى صفة ووقعة الحرة.

وها هو الإمام علي بن الحسين عليهما السلام يلوذ بقبر النبي صلى الله عليه وآله، وجيء به عليه السلام إلى مسلم بن عقبة وهو بأشد حالات الغيظ على الإمام عليه السلام، إلا أنه ولما التقى بالإمام عليه السلام، دخلته هيبة من الإمام عليه السلام هزت كيانه، وبدلت حاله من حال إلى حال، من حال إرادة قتله عليه السلام، إلى حال إرادة إكرامه عليه السلام.

هذا ومن شدة ما أسرف مسلم بن عقبة في القتل والجريمة، سمي بإسم مسرف بدلاً من مسلم، فصار يسمى «مسرف بن عقبة».

وقد كان دور الإمام عليه السلام في محنة المدينة مع «مسرف بن عقبة» دور المنجد فقد كان يجعل في بيته العيال والأطفال، وورد أنه عليه السلام ضمّ إلى نفسه أربعمائة عائلة يعولهن إلى أن تفرّق جيش مسرف بن عقبة.

وقد عاصر الإمام السجاد عليه السلام غير واحد من الملوك الأمويين، كمعاوية بن أبي سفيان في عهد أبيه الحسين عليه السلام، ويزيد بن معاوية في عهده، ومعاوية بن يزيد، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك.

وكان مروان بن الحكم قد استجار بالإمام عليه السلام، فأجاره الإمام عليه السلام، وهذا من مكارم الأخلاق بالحقيقة وكما قال الشاعر:

ملكنا فكان العفو منا سجية

فلما ملكتم سال بالدم أبطح

وحسبكم هذا التفاوت بينا

وكل إناء بالذي فيه ينضح

ومروان بن الحكم هذا الوزغ كان خبيثاً جداً، وهو الذي يقول شامتاً

بالحسين عليه السلام لما استشهد ورأسه بين يديه:

يا حبذا بردك في اليدين

ولونك الأحمر من دم الحسين

كأنما حف بوردتين

شفيت نفسي من دم الحسين

وعلى أي حال فقد حصلت ثورات عديدة ضد الدولة الأموية في عهد

الإمام السجاد عليه السلام، ومنها ثورة عبيد الله بن عفيف حيث ثار في الكوفة،

وثورة المدينة بقيادة عبد الله بن حنظلة والتي انتهت بوقعة الحرة بقيادة

مسرف بن عقبة بأمر من يزيد، وقد جاء مسرف بن عقبة بإثني عشر ألف

مقاتل من أهل الشام، وأبيحت المدينة برجالها، ونساءها، ومالها لهؤلاء ثلاثة

أيام، ومن الثورات ثورة التوابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي، وثورة

المختار الثقفي وقد استطاع المختار الثقفي قتل كل القادة الذين شاركوا

بقتل الحسين عليه السلام كعبيد الله بن زياد، وعمر بن سعد، وشمر بن ذي الجوشين،

وقيس بن الأشعث، وشبث بن ربعي، والحصين بن النمير وغيرهم. وكان

الباعث لهذه الثورات وبلاشك حرازة دم الحسين عليه السلام من جهة، وتأثيرات زين العابدين وزينب عليهما السلام من جهة أخرى.

ولقد كان إستشهاد الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام في النصف الأول من شهر محرم الحرام سنة خمس وتسعون للهجرة، وقيل في الحادي عشر من المحرم.

وقد قُتل عليه السلام مسموماً من قِبَل قاتله الوليد بن عبد الملك.

وقد ترك من الذرية خمسة عشر ولداً، أحد عشر ذكراً، وأربع بنات، ومن أبرزهم الإمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام، وزيد الشهيد الذي صُلب على الكناسة.

وكان بوابه أبو خالد الكابلي، ويحيى بن أم الطويل، وكان شاعره الفرزدق، وكثير عزّة وغيرهما.

وقد ترك عليه السلام من الآثار الصحيفة السجادية الكاملة، ورسالة الحقوق.

وقد دفن عليه السلام في المدينة بمقبرة البقيع في عصر الوليد بن عبد الملك، ودفن بالقرب من عمه الحسن عليه السلام والعباس بن عبد الله عليه الرضوان.

وكان قد عاش عليه السلام مع جده علي عليه السلام سنتان، ومع عمه الحسن عليه السلام ٢٣ أو

٢٤ سنة، وبعد أبيه الحسين عليه السلام ٣٤ سنة، أو ٣٣، و٣٥ سنة.

وهكذا رحل الإمام علي بن الحسين عليهما السلام، بعد أن شهد كربلاء، وكان

المعصوم الثاني الذي شاهد كربلاء وحضرها وعاشها بعد أبيه الإمام الحسين عليه السلام.

الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

وهو المعصوم الثالث الذي كان في كربلاء، وهو الإمام الخامس من أئمة أهل البيت عليه السلام، والمعصوم السابع من المعصومين الأربعة عشر عليه السلام. وُلد عليه السلام في المدينة في الثالث من صفر سنة ٥٧ للهجرة، وقيل وُلد في غرة رجب.

أبوه علي بن الحسين عليه السلام، وجده لأبيه الحسين سيد الشهداء عليه السلام، وأمه فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وتكنى أم عبد الله وبهذا يكون الإمام الباقر عليه السلام قد تولد من أبوين هاشميين علويين، وبالتحديد من الحسن والحسين عليه السلام، فأمه بنت الحسن عليه السلام، وأبوه ابن الحسين عليه السلام.

جده لأمه الحسن المجتبي سيد شباب أهل الجنة. والإمام محمد بن علي عليه السلام، لُقّب بالباقر لأنه بقر العلم بقرأً أي توسع فيه، وورد أن النبي عليه السلام لقبه به، وأوصى جابر بن عبد الله الأنصاري أن يسلم عليه ويبلغه سلام رسول الله عليه السلام، وله ألقاب أخرى كالشاعر والشاهد والشيبة، وكنيته عليه السلام أبو جعفر نسبة إلى ولده جعفر الصادق عليه سلام الله.

وعن سبب وصفه بالباقر فقد قال ابن حجر في صواعقه: سُمي بذلك من بقر الأرض أي شقها وأثار مخبّاتها ومكائنها فكذلك هو أظهر من مخبّات كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى إلا على منطمس البصيرة أو فاسد الطوية والسريرة ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه».

وأما نقش خاتمه عليه السلام فروي أنه عليه السلام كان يتختم بخاتم جده الحسين عليه السلام:

«إن الله بالغ أمره» وفي رواية أن نقش خاتمه كان «رب لا تذرني فرداً». وكان بوابه جابر الجعفي، وشاعره الكميت، والسيد الحميري، وكثير عزه. وأما ملوك عصره فهم الوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد بن عبد الملك مضافاً إلى معاصرتهم ملوك عصر أبيه السجاد عليه السلام. وأما أولاده فقد ورد أن ذريته عليه السلام بلغت سبعة أولاد، وأشهرهم الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

وحول صفته في خلقته فقد وري أن كان عليه السلام ربع القامة، رقيق البشرة، جعد الشعر، أسمر اللون، له خال على خده، وخال أحمر على جسده، حسن الصوت، مطرق الرأس. وكان سماره معتدلاً.

ولقد كانت مدة إمامته بعد أبيه عليه السلام تسع عشرة سنة، وكان قد إستشهد الإمام السجاد عليه السلام. وعمر الإمام محمد الباقر عليه السلام ٣٥ سنة، وبهذا يكون عمره الشريف عليه السلام لما إستشهد ٥٦ سنة وقد عاصر عليه السلام كربلاء، وكان عمره أربع سنوات، وقيل ثلاث سنوات.

ولقد عاصر الإمام الباقر عليه السلام الدولة الأموية بمرحلتها، مرحلة حكم آل أبي سفيان، ومرحلة حكم آل مروان، وقد اتسمت حياته العامة عليه السلام بسمتين: السمة الأولى: هي السمة السياسية، حيث أن الدولة الأموية في الحقبة المروانية كانت تعاني من تمزق داخلي من جهة، وثورات علوية من جهة أخرى، وكانت الدولة الأموية مع ذلك تمارس شتى أنواع الظلم والقهر على

المسلمين عموماً، وعلى البيت الهاشمي العلوي بصورة خاصة.

وكان أهم وأبرز دور قام به الإمام الباقر عليه السلام هو منع الدولة الأموية من التعرض للإسلام، والتعريف بمكانة أهل البيت عليهم السلام كضمانة أساسية لحفظ الإسلام.

ولقد عانى الإمام عليه السلام شديد المعاناة من الحكام الأمويين، ما خلا عمر بن عبد العزيز حيث أنه أكرم وفادته عليه السلام، ولكن الملوك الأمويين الآخرين كانوا سيئين مع الإمام محمد الباقر عليه السلام، على الرغم من مساندة الإمام عليه السلام لبعضهم في سبيل خدمة الإسلام كما في قضية الأمر بسك نقد إسلامي.

وكان أشد الحكم الأمويين بغضاً للإمام عليه السلام الطاغية هشام بن عبد الملك، وقد كان أحول العينين، ومعروفاً بالبخل، وكان شديد البغض للعلويين، وهو الذي قتل زيد الشهيد عليه الرحمة، وتعرض الإمام الباقر عليه السلام في عهده للأذى، وها هو الطاغية هشام يأمر عامله على يثرب بإشخاص الإمام عليه السلام إلى دمشق، ولما انتهى الإمام الباقر عليه السلام إلى دمشق، وعلم هشام بقدمه أوعز إلى حاشيته وبطانته بأن يهينوا الإمام عليه السلام ويوبخوه، ولما دخل الإمام الباقر عليه السلام على مجلس هشام بن عبد الملك سلم الإمام على الجميع ولم يسلم على هشام بالخلافة، فغضب هشام بن عبد الملك، وقال للإمام الباقر عليه السلام: يا محمد بن علي لا يزال الرجل منكم قد شق عصا المسلمين، ودعا إلى نفسه، وزعم أنه الإمام سفهاً وقلة علم.

وبدأ عمال هشام بتأنيب الإمام الباقر عليه السلام وتوبيخه فقال الإمام الباقر عليه السلام:

أيها الناس: أين تذهبون؟ وأين يُيزاد بكم؟ بنا هدى الله أولكم وبنا يختم آخركم، فإن يكن لكم ملك معجل، فإن لنا ملكاً مؤجلاً، وليس بعد ملكنا ملك، لأننا أهل العاقبة، والعاقبة للمتقين.

وخرج الإمام عليه السلام بعدما رد كيد الأعداء إلى نحورهم، ولما ذاع صيت الإمام الباقر عليه السلام، أمر هشام بن عبد الملك بسجن الإمام عليه السلام، فسجن عليه السلام وتأثر أهل السجن به، وخوفاً من تأثيره عليه السلام على السجناء ضد السلطة فقد أمر هشام بن عبد الملك بإطلاق سراحه عليه السلام.

ولكن هشام بن عبد الملك لو كان باستطاعته قتل الإمام الباقر عليه السلام لما توانى عن ذلك أبداً، وكذا كان جميع ملوك الأمويين، وعلى أي وزيادة في الإرهاب الأموي ضد الإمام الباقر عليه السلام، فقد أوعز هشام بن عبد الملك إلى أسواق المدن والمحلات التجارية الواقعة في طريق مغادرة الإمام عليه السلام من دمشق إلى المدينة، بأن تغلق محالها بوجهه عليه السلام، وأن لا تبعه أي بضاعة إمعاناً من هذا الطاغية في هلاك الإمام عليه السلام من دون أن يُتهم في ذلك وبالفعل فقد سارت قافلة الإمام عليه السلام وقد أضناها الجوع والعطش فاجتازت على بعض المدن فبادر أهلها إلى إغلاق محالهم بوجه الإمام عليه السلام، ولما رأى الإمام ذلك صعد على جبل هناك، ورفع صوته قائلاً:

يا أهل المدينة الظالم أهلها، أنا بقية الله، يقول الله تعالى (بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ)، وعندما سمع الناس قول الإمام عليه السلام، بادر شيخ من شيوخ المدينة، فنادى أهل قريته قائلاً: يا قوم هذه والله دعوة

شعيب، والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذن من فوقكم، ومن تحت أرجلكم فصدقوني هذه المرة، وأطيعوني، وهكذا فقد عمد أهل المدينة إلى فتح الأسواق بوجه الإمام عليه السلام واشترى الإمام عليه السلام ما يحتاجه.

وعلى كل حال فإن السمة السياسية للإمام الباقر عليه السلام تجسّدت في أن الإمام عليه السلام واجه السلطة الأموية بأساليب مختلفة، وعمل على عدم إعطاء مشروعية للحكم الأموي، وأوقف الناس على حقيقة الأمور.

السمة الثانية: السمة العلمية، حيث إن الإمام عليه السلام خاض في الحياة العلمية خوفاً لا مثيل له، والسبب في ذلك:

١- أن عصر الإمام الباقر عليه السلام كان يتطلب توسمه بالحياة العلمية، فقد ظهر الركود العلمي والثقافي من جهة، ومن جهة ثانية فلقد استغلت بعض النظريات الدينية العقائدية لتبرير أعمال سياسية جائرة.

٢- إن الفرصة في عصر الإمام الباقر عليه السلام سانحة أكثر من أي زمن مضى، ليقوم الإمام عليه السلام بتعبئة الفراغ العلمي، والعقائدي، والفقهي المستقى من بيت الوحي والنبوة، والذي لم يتسنى لأحد من الأئمة عليهم السلام قبله عليه السلام من القيام بهذا الدور، ولهذا فلا ريب من كونه عليه السلام قد أسس الجامعة الإسلامية بفروعها العلمية المختلفة.

٣- لقد ارتأى الإمام عليه السلام تأطير سبل المواجهة ضد الدولة الأموية بسبل هادئة وجدواها أفضل من جدوى السبل العنيفة، سيما إذا عرفنا بأن عصر الباقر عليه السلام كان عابقاً بالدم الحسيني الهادر في كربلاء، فكان المطلوب فقط

استثمار أهداف النهضة الحسينية بالسبل العلمية.

٤- لو افترضنا عدم خوض الإمام عليه السلام في الحياة العملية، واقتصاره على الحلول غير العلمية لما إنتشرت علوم أهل البيت عليهم السلام هذا الإنتشار الباهر والعظيم.

٥- إن الحياة العلمية التي عاشها الإمام الباقر عليه السلام، هي بحد ذاتها لها عمق سياسي كبير، سيما في تعرضها لأعظم قضية سياسية على وجه مطلق ألا وهي «الإمامة».

وإن تجمع كل العلماء وطلاب العلم حول الإمام الباقر عليه السلام جعلت منه منافساً خطراً جداً للدولة الأموية، ولهذا لم يستطع أي ملك من ملوك عصره عليه السلام قتله بصورة علنية، وما ذلك إلا للخوف من هيجان الناس على الحكم.

٦- إن الحياة العلمية التي عاشها الإمام الباقر عليه السلام كانت سداً منيعاً بوجه كل الأضاليل والأباطيل والشبهات الآتية من ثقافات غير المسلمين من الخارج من جهة، ومن جهة ثانية كانت سداً منيعاً بوجه كل المحاولات الأموية لتبرير الأعمال الإجرامية، والانحرافات من خلال إنشاء مذاهب عقائدية كالإرجاء والجبر وغيرها، ومن جهة ثالثة جاءت الحركة العلمية الباقرية لإعطاء الصورة الناصعة للعقائد الإسلامية الصحيحة، وللأحكام الشرعية، ولتفسير القرآن الكريم، وذلك بعدما هيمنت تلك الصورة المنحرفة عن الصورة الحقيقية الإسلامية للإسلام الحقيقي.

ولقد خاض الإمام عليه السلام الحياة العلمية من جميع جوانبها، فقد خرّج تلامذة كثر عدواً أعلاماً ومنارات، وتعرض الإمام عليه السلام لكل القضايا العلمية، العقائدية، والفقهية، والأخلاقية، وكشف عن الحقائق العلمية، ورد على سائر الشبهات.

لقد تميّز الإمام عليه السلام بهاتين سمتين السياسية والعلمية وأداها بطريقة مناسبة وحكيمة، وكل هذا بسبب شخصيته الفذة،

فقد كان عليه السلام حليماً ومن شواهد حلمه، ما حصل بينه وبين ذاك الكتابي الذي قال للإمام عليه السلام: أنت بقبر. فأجابه: أنا باقر. فقال: ابن الطباخة. فقال: ذاك حرفتها. قال: أنت ابن السوداء الزغنة الندية. فقال له عليه السلام بلطف: إن كنت صدقت غفر الله لها، وإن كنت كذبت غفر الله لك.

فأعلن الرجل إسلامه مقراً بسمو أخلاق الإمام عليه السلام.
وورد أن شامياً كان يبغضه ولا يحضر مجلسه عليه السلام إلا لأنه فصيح يدر علماً، وصرّح للإمام عليه السلام ببغضه له، فابتسم الإمام عليه السلام بوجهه ولاطفه حتى تأثر الرجل الشامي فصار من أتباعه عليه السلام.

وكان صابراً صبراً منقطع النظير، فكان يصبر على سب الدولة الأموية لآبائه الطاهرين، وصبر على الأذى والجرائم الني لحقت بأقاربه وأتباعه وشيعته، وصبر على الرقابة الأموية الشديدة له، وعلى استقدامه من المدينة إلى دمشق.

وكان عليه السلام شديد الإكرام والتحنن على الفقراء، وكان يوصي أهله أن

يقولوا للفقير عندما يعطونه شيئاً: يا عبد الله بورك فيك، ولا يقولوا له أيها السائل خذ.

وكان عتقه للعبيد أمراً اعتيادياً، وكان عنده ستون مملوكاً أعتق ثلثهم، وقد بلغت صدقاته على فقراء المدينة ثمانية آلاف دينار، وكان يتصدق كل يوم جمعة بدينار، وكان عليه السلام مشهوراً بالكرم رغم قلّه ماله وعظيم مؤنته، وحدث بعضهم فقال: ما لقينا أبا جعفر محمد بن علي إلا وحمل إلينا النفقة والكسوة، ويقول: هذه معدة لكم قبل أن تلقوني، وكان عليه السلام يجيز بعضهم بخمسة درهم إلى ستمائة إلى ألف، وورد أنه عليه السلام كان يدخل عليه جماعة فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب، ويلبسهم الثياب الحسنة، ويهب لهم الدراهم.

وجاءه رجل يشكوه الحاجة وجفاء الإخوان، فتأثر عليه السلام وقال: بسس الأخ يراك غنياً، ويقطعك فقيراً، ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمئة درهم، وقال: إستفق هذه فإذا نفذت فأعلمني.

وكان عليه السلام عابداً من الطراز الأول للعابدين، فقد كان كثير الصلاة يصلي في اليوم والليلة مائة وخمسين ركعة، وكان عليه السلام كثير السجود يدعو بسجوده دعوات جمّة، وكان يكثر من الدعاء في قنوته، وكان عليه السلام عندما يحج إلى بيت الله العتيق ينقطع إلى الله عزّ وجلّ، وكان عليه السلام كثير الذكر لله عزّ وجلّ، فلسانه في سائر الأوقات دائم الذكر، وكان يمشي ويذكر الله عزّ وجلّ، ويحدث القوم ولا يشغله ذلك عن ذكر الله عزّ وجلّ، وكان يجمع أهله وولده

ويأمرهم بذكر الله حتى طلوع الشمس، وكان عليه السلام معروفاً بزهده فلم يتخذ الرياش في داره، وكان يفرش داره بالحصير.
وكان شديد الهيئة، وشديد التسليم لله عزَّ وجلَّ.
ولقد استشهد عليه السلام بواسطة السم الذي وضعه له هشام بن عبد الملكو قتل
قتله بالسم إبراهيم بن الوليد والقول الأول أرجح وأصح.
وعهد الإمام عليه السلام بالإمامة إلى ولده جعفر الصادق عليه السلام، بعدما أوصاه
بوصايا عدة.

وهكذا استشهد الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، وقام ولده الإمام جعفر
الصادق عليه السلام بتجهيز الجثمان المبارك، وتم دفنه عليه السلام بمقبرة البقيع.
وكان استشهاده عليه السلام في سنة ١١٤ للهجرة النبوية المباركة.
وهكذا طويت حياة هذا الإمام العظيم المليئة بالعلم والجهاد، والورع
والتقوى.

وفي ختام الحديث عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، نكون قد تحدثنا
عن الأئمة المعصومين الثلاثة الذين كانوا في كربلاء المقدسة، وهم:
١- الجد: أي الحسين عليه السلام.

٢- الابن: أي الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

٣- الحفيد: أي الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام.

ولم يكن حضور المعصومين الثلاثة عليه السلام على سبيل المصادفة، بل
كان حضورهم المبارك عليه السلام وليد التخطيط الإلهي للحدث، حيث يقوم

الحسين عليه السلام بدور المنفذ لتلك النهضة التضحية الحمراء، ويقوم الإمام السجاد عليه السلام بدور العاكس لتلك النهضة التضحية الحمراء على المجتمع الإسلامي، ويقوم الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام بدور تكريس النهضة التضحية الحمراء في إطار فكري ثابت من جهة، وانسيابي حركي من جهة أخرى يمتد على مساحات الحياة البشرية، ويبقى مع كل مستقبل آتٍ.

كربلاء بداية تاريخين حقيقيين

إننا نشرع في بحث تاريخي مفاهيمي عبر عناوين عدة:

١- قيمة التاريخ بأهدائه:

إن أمة ما، أو مجتمعاً ما، أو قبيلة ما، إنما تفتخر بتاريخها إذا تضمن حدثاً ما يستحق الإفتخار، إما إذا كان تاريخها خالياً من الحدث أو الأحداث، وهو

مجرد أزمنة صرفة تعاقبت وتالت فأبي فخر يستحق هذا التاريخ!!.

وتماشياً مع هذا الطرح دأب المفتخرون بتواريخهم على ذكر الأحداث التي تصرم أوانها، وإنما يأتون على ذكر الأزمان التي تعلقت بها هذه الأحداث لمجرد التوقيت والتذكير والترميز ليس أكثر.

إذ أن هذه الحادثة أو تلك لو قدر لها أن تحصل في وقت آخر غير وقتها الذي حصلت فيه فعلاً فأبي معنى لذلك الوقت!! لنفترض أن حادثة أصحاب الفيل حصلت في غير العام الذي ولد فيه النبي فأبي معنى لذلك العام، وأي انطباع كان ليحمل في أذهان معاصريه وما بعدهم!! إذ أن الذين عاصروا حادثة الفيلولاهذه الحادثة لمر عامهم كما تمر الأعوام التي من قبله، ولأجل حادثة أصحاب الفيل في ذلك العام قال أهل التاريخ ولد النبي في «عام الفيل»، بينما لو لم تحدث هذه الحادثة في ذلك العام لم يكن يتسنى لهم القول «ولد النبي في عام الفيل» بل كان عليهم أن يقولوا قولاً آخر.

إننا إذا تأملنا في التاريخ الإسلامي منذ ولادة النبي ﷺ وحتى الآن. فإننا نلاحظ الآتي:

* أولاً: الحوادث التي جرت في طول هذا التاريخ، ولنفترضها ألف حادثة، من ولادات ووفيات، وإنتصارات وهزائم، وحروب ومعاهدات، وفتوحات وإرتداد، وزاؤل سلطات ومجيء أخرى، وظهور علماء وأقول آخرين وغير ذلك.

* ثانياً: إننا نحفظ بتاريخ هذه الحادثة، فإذا جاءت أخرى ضممنها إليها، وهكذا نجتمع جميع الحوادث التي تترى أي إننا نسير بشكل متقطع مع الأحداث.

* ثالثاً: إننا عندما نلاحظ الأحداث مجتمعة ومتقطعة، فإننا نغفل تماماً عن الأوقات والأزمان الخالية من الحوادث، فيكون التاريخ عندنا متشكلاً من ألف حادثة دون تلك الأزمان الفاصلة بين كل حادثة وأخرى.

ولحافظ الأزمان التي تفصل بين الأحداث إنما هو ببركة الأحداث نفسها وبسببها، بحيث إننا إذا أفرغنا الأزمنة من الأحداث الألف المفترضة فإننا لن نلاحظ هذه الأزمنة الفاصلة، وعلى هذا فإذا قلنا بأن التاريخ الإسلامي مرّ بعهود منها:

* العهد النبوي.

* عهد الخلفاء الأربعة.

* عهد الدولة الأموية.

* عهد الدولة العباسية.

* عهود ما بعد الدولة العباسية.

فإن وجود النبي ﷺ كان سبباً لتاريخ ذلك المقطع الزمني وتسميته «بالعهد النبوي»، ووجود الخلفاء كان سبباً في تاريخ ذلك المقطع الزمني وتسميته «بعهد الخلفاء الراشدين»، وكذلك بالنسبة إلى العهدين الأموي والعباسي وما بعدهما.

ومثل ذلك يجري على التاريخ الهجري نسبة إلى هجرة النبي ﷺ. ومع خلو تلك المقاطع الزمنية من وجودات «النبي ﷺ» و«الخلفاء» و«الأمويين» و«العباسيين» وغيرهم، فلم يكن ليعرف ماذا كانت ستسمى هذه العهود!! ولو لم يهاجر النبي ﷺ في ذلك المقطع الزمني لم يكن ليعرف ويعلم تاريخ ذلك المقطع الزمني! وهذا كله من ناحية.

ومن ناحية ثانية فإن قيمة تاريخ كل أمة إنما تتحدد بكثرة الحوادث في الغالب. فإذا جئنا بأمتين، وأردنا تقييم تاريخ كل منهما: فإذا كان تاريخ إحداهما قديماً ويحمل أحداثاً قليلة، بينما كان تاريخ الأخرى حديثاً ويحمل أحداثاً كثيرة، فإن تاريخ الأمة التالية يكون قيمياً أكثر وهذا التحديد كمي وهو في الغالب هكذا، أما التحديد الكيفي فقد يكون أقوم وسيأتي.

إذن التحيد الكمي من حيث كثرة الحوادث له مدخلة في تحديد قيمة التاريخ بل ووجوده، وكذا في رقي تاريخ على تاريخ آخر. وهذا يتوضح بشكل كامل فيما لو افترضنا وجود تاريخين إثنيين:

الأول: تاريخ قديم ولكنه خالٍ من الأحداث.

الثاني: تاريخ حديث ولكنه يتضمن أحداثاً متعددة.

فهنا من الواضح جداً أن التاريخ الأول لا قيمة له ولا اعتبار بينما القيمة إنما هي للتاريخ الثاني، وقدم لتاريخ وحدوثه لا دخل لهما، بل المناط على الأحداث كثرة وقلة وجوداً وعدمًا.

وهذا يجري بدقة بشرط عدم الإنسياق لأولئك المتتبعين لكل أمر قديم، حيث أنهم يراعون في دراساتهم وأعمالهم مسألة «الأقدمية الزمنية» و«المكانية» بمعزل عن وجود أحداث أم لا. فتراهم يتابعون أخبار كل من عاش في غابر الزمان وإن كانوا بمنأى عن المؤثرية والتأثير، ومجردين عن الأحداث اللافتة.

ويلاحظ أن هذا الكلام الذي سيق أعلاه إنما يجري مع عدم لحاظ التحديد الكيفي، أما مع التحديد الكيفي فهذا يختلف اختلافاً جذرياً حيث أن التحديد الكيفي قد لا يكون مؤثراً البتة مع وجود التحديد الكيفي.

٢- التشكيك بين الأحداث:

إن الحوادث تختلف فيما بينها طبعاً، وتتفق فيما بينها طبعاً، أما اختلافها فإنما مرده إلى طبيعة الأحداث، فإن الأحداث من حيث الطبيعة لا تتشابه ولا تتوافق مع بعضها البعض قطعاً، وذلك أن الأحداث تتوزع على عدة أشكال: فهناك حادثة وفاة، وحادثة حرب، وحادثة سلم، وحادثة سعادة، وحادثة

ألم، وحادثة إنتصار، وحادثة هزيمة وحادثة شعر وأدب، وحادثة إعجاز،
وحادثة هجرة وغير ذلك.

وبالطبع فليست حادثة الإنتصار، كحادثة الهزيمة، وليست حادثة الحرب
كحادثة السلم من حيث الطبيعة فلكل من الأحداث شجونها وشؤونها
المختلفة عن الأخرى. وأما توافقها فإنما مرده إلى «القيمة والأهمية» فقد
تكون حادثة «السلم» مكتسبة «للقيمة والأهمية» التي تكتسبها حادثة «الحرب»
وهكذا مثلها غيرها.

إذ أن «صلح الحديبية» ربما يكون بنفس الأهمية التي اكتسبتها حادثة «فتح
مكة سيما إذا أدخلنا عامل التحليل والتتبع، والأسباب والمسببات الموجبة
لفتح مكة. ومع هذا فإن الأحداث التاريخية «المختلفة من حيث الطبيعة
والصور والمتفقة من حيث القيمة والأهمية»، تتفاوت فيما بينها تفاوتاً تراتبياً
بحسب عظم كل منها من حيث القابلية والفاعلية والمحركة والتأثير والإنتاج.
وتبعاً لتفاوتها من حيث التراتبية تكتسب أهمية تاريخية أكبر وأشد.

ومثال ذلك: اننا لو افترضنا حصول مجزرة دموية ذهب ضحيتها مائة قتيل
في مقطع زمني معين، وفي السنة القابلة حصلت مجزرة مشابهة في نفس
ذلك المقطع الزمني لكن المائة قتيل في هذه المجزرة يتضمنها قتيل على
درجة عالية من الأهمية، له ثقله السياسي والإجتماعي والإقتصادي، فإنه وبلا
شك سوف تظفي هذه المجزرة على تاريخ المجزرة الأولى مؤكداً، وسوف
ويتعامل تاريخياً مع المقطع الزمني الثاني تعاملًا باهتمام أقوى وأرسخ وأشد،

وكل ذلك بسبب تلك الشخصية الثقيلة ذات القدر العالي.

وهذا بحد ذاته ينطبق على مجموعة أحداث في مقابل «حدث واحد» حيث أن حدثاً واحداً ربما يطغى على أحداثٍ متعددة لأهميته وخطورته. ومثال ذلك: ما لو إفترضنا حصول عدة حوادث «إعمار وبناء» في دولة ما من الدول في وقت السلم، ومن ثم جاءت الحرب وبحدوث واحد تم تدمير كل ما تم عمرانه في حوادث شتى، فإن حادثة «التدمير والهدم» تطغى على حوادث «الإعمار» لخطورتها وفداحتها.

ومثال ذلك في التاريخ: قصة قوم سبأ حيث أنهم عمّروا بلادهم خير تعمير وفي عدة حوادث مرحلية، ولكن الغضب الإلهي لما نزل عليهم دفعة واحدة وخرّب بلادهم - وهم السبب في ذلك - بحادثة واحدة، أضحى حديث التمزق والخراب طاغياً على حوادث «الإعمار والبناء» حيث أنهم أصبحوا مثلاً على كلّ لسان، وإشارة إلى كلّ بنان وهذا معنى قولهم «تفرقت أيادي سبأ».

بل إنّ ملاحظة حوادث الإعمار إنما جرت من منظار حادثة الخراب الواحدة وذلك مبالغة في التأسف والعبرة.

وبالحقيقة فإن هذه النحو «القيمي العالي» يعود إلى «التحديد الكيفي» لأن «التحديد الكمي» لا يعطي للحادثة التاريخية قيمة بقدر ما يعطيه «التحديد الكيفي»،؛ الذي هو بمعنى «عظم الحادثة وثقلها وتأثيرها الخطير».

ولهذا لو قمنا بمجرد مقارنة بين تاريخين:

الأول: تاريخ هو عبارة عن مقطع زمني طويل يشتمل على مجموعة أحداث كثيرة، ولنفترض «وجود ألف حادثة».

الثاني: تاريخ هو عبارة عن مقطع زمني قصير ويشتمل على ثلاثة أحداث، فمع تحليلنا الدقيق لكل من: الأحداث الألف المفروضة والأحداث الثلاثة، لا بد أن نجد أحداثاً أهم من أحداث أخرى، فإذا كانت الأحداث الثلاثة على قدر عالٍ من الأهمية والخطورة، بينما الأحداث الألف، أقل أهمية وخطورة منها، فإن الأحداث الثلاثة تغطي على الأحداث الألف، وبالتالي يكون التاريخ الذي هو عبارة عن مقطع زمني قصير والمشمول على الأحداث الثلاثة أعظم قيمة من التاريخ الذي هو عبارة عن مقطع زمني طويل والمشمول على الأحداث الألف.

ولهذا فإننا إذا لاحظنا التاريخ العام للبشرية، وقارناه بالتاريخ الإسلامي نجد أن التاريخ الإسلامي له قيمة أعظم، وذلك بملاحظات متعددة أهمها: أن إنتشار الإسلام ونجاحه في إختراق الجدار الجاهلي المظلم كان بفضل جهود جبارة من النبي ﷺ وصحبه الخالص، والأئمة من عتره النبي ﷺ من دون إعمال المعجزات الإلهية تقريباً، حيث أننا نلاحظ بأن تاريخ الأنبياء قبل النبي ﷺ مليئة بالمعجزات الإلهية، بينما إستخدام المعجزات في التاريخ الإسلامي كان بنسبة أقل وهذا يكشف عن جدارة النبوة المحمدية، والإمامية العلوية بما لا مزيد عليه. وعليه فإن كثرة الحوادث قبل التاريخ الإسلامي، لم تطغ على قلة الحوادث في التاريخ الإسلامي، وذلك لأهمية هذه الحوادث وخطورتها، وعظم أمرها.

وينتظم في هذا المنحى ما يتداول عادة على ألسنة البشر من أقوال وعبارات،
فتراهم يقولون: «هذه الحادثة من أهم الأحداث»، و«هذه الحادثة طغت على
ما سواها»، و«هذه الحادثة أنستنا جميع ما سلف من أحداث»، وهذا ما يؤكد
قول الشاعر في الشعر الحسيني الكربلائي:

أنست رزيتكم رزاينا التي

سلفت وهونت الرزايا الآتية

وكذا مما يؤكد هذا أحداث الظلم التي حلت بالعلويين من قبل الدولة
العباسية، والتي بشدتها وقسوتها وضرواتها طغت على ظلم الأمويين لهم،
«وفي ذلك قال الشاعر:

ليت جور بني مروان دام لنا

وليت عدل بني العباس في النار

وقال آخر:

تالله ما فعلت علوج أمية

معشار ما فعلت بنو العباس

وقال آخر:

تالله إن كانت أمية قد أتت

قتل ابن بنت نبيها مظلوماً

فلقد أتته بنو أبيه بمثله

فغدا لعمرك قبره مهدوماً

أسفوا على أن لا يكونوا شا

ركوا في قتله فتبعوه رميماً (١)

وكذا ينتظم في مثل ذلك ما استشهد به أمير المؤمنين عليه السلام في معرض إعتراضه على إغتصاب الخلافة منه وهو أحق بها، حيث صور عليه السلام تلك الصورة التي كان فيها مع النبي عليه السلام وفي غمرة الأحداث البطولية المتتالية وبين الصورة التي غدا فيها نزيل بيته مغتصباً حقه، يقول عليه السلام متمثلاً بقول الأعمشى:

شتان ما يومي على كورها

ويوم حيان أخي جابر (٢)

وعلى أي فإن الأحداث تتمايز عن بعضها البعض، وتتفاوت من حيث الرتبة شدة وضعفاً، علواً وإنخفاضاً وهكذا، بيد أن أهمية حدث ما على الآخر لا تظهر من خلال النظرة الإعتباطية، بل تظهر من خلال التحليل الدقيق، والتبع المجدد، فإن معركة «الخدق» قد تكون أهم بكثير من «فتح مكة» وانتصار المسلمين ذلك الانتصار الساحق والماحق، وذلك لكون «معركة الخدق» سبباً أساسياً للانتصار الكبير في حادثة «فتح مكة»، فلو قدر للمسلمين الهزيمة على يد المشركين آنذاك، وقدر للنبي عليه السلام وصحبه الخلص الشهادة لانتفى موضوع «فتح مكة» من أساسه.

(١) مؤتمر الإمام الصادق، ص ٢٧٠.

(٢) نهج البلاغة، ج ٣.

إذ لا شك بأن حادثة فتح مكة «إنما كانت حصيلة لأسباب ومقدمات هيأت لها كل هذا الضجيج والعجيج حتى صار «فتح مكة» أمراً متوقِعاً ومعهوداً، أما حادثة «الخنديق» فلم يكن ليظهر فيها معالم الإنتصار ومعالم الخلاص وكانت تشكل منعطفاً خطيراً للرسالة الإسلامية، ومع عدم توقع «الخلاص والإنتصار» برزت معالم القوة على يد أمير المؤمنين عليه السلام وبصورة لافتة؛ إذن لا بد من التحليل للوقوف على أهمية وقيمة حدث ما وعدم ذلك.

٣- الثورات أحداث تاريخية عظيمة:

الثورات أحداث تاريخية مهمة بلحاظين:

الأول: بالنسبة إلى صناع الثورة.

الثاني: بالنسبة إلى وقع الثورة وتأثيرها.

أما صنّاع الثورات فلهم دخالة مهمة في اكتساب هذه الثورات لتلك القيمة الفعالة والمؤثرة، وذلك أن قوة الثورة وضعفها، ونجاحها وفشلها، استمرارها وتوقفها، كل ذلك منوط بشخصية صانع الثورة وحضوره وتأثيره.

إذ أنه أحياناً يكون صانع الثورة غير ملم بها، وغير جدير بإطلاقها وقيادتها لعدم وجود رشد جامع عنده يؤهله إدراك أبعاد الثورة ومستلزماتها ونتائجها، وإلى أين ستؤدي، أي أن الثورة هي أكبر حجماً من أن يعيها صانعها ويحيط بها.

وأحياناً يكون صانع الثورة أعظم قدراً من الثورة نفسها، وأوسع دائرة منها، حيث أن الثورة لا تكشف إلا عن جهة واحدة من شخصية صانعها.

وأما بالنسبة إلى وقع الثورة وتأثيرها فإن الأهمية هنا بما لا يرتقي إليها الشك سيما إن كان وقع الثورة وتأثيرها فعلاً وعماماً وشاملاً، وأدى إلى عملية تغيير أو تبديل.

ولأجل وجود شخصية النبي كصانع ثورة، ولأجل وقع ثورته ﷺ المدوية والمؤثرة والتي بلغت من التأثير حداً استطاعت فيه أن تحرك جمود الجاهلية، وتقوم ريحها المعاكسة بإتجاه السعادة الأبدية كانت ثورته ﷺ ذات قيمة عالية وعظيمة.

إننا إذا نظرنا في عمق التاريخ، وجلنا في مراحل المتعددة، سنجد أن أحداثه متكررة، ولكننا نراها على صعيدين إثنين هما:

الأول: الصعيد الفردي.

الثاني: الصعيد العام.

وهذا الحديث جارٍ على البشر دون غيرهم من الموجودات، نعم هناك ثمة أحداث مادية كالزلازل، والبراكين، والإنهيارات، وغيرها، كما أن هناك أحداثاً إعجازية تخرق النواميس الطبيعية، ولكنها جميعاً بنحو أو بآخر ترجع إلى البشر.

أما الأحداث التي هي على الصعيد الفردي فإنها تقل أهمية عن الأحداث التي هي على الصعيد العام جزماً، اللهم إلا إذا كانت هذه الأحداث المتصلة بالأفراد لها تأثير بليغ وفاعل على الصعيد العام فهذا شأن آخر.

وأما الأحداث التي لها شأن عام فهي الجديرة بالإهتمام، والحائزة على

القيمة العالية، ولها أهمية كبرى سيما وأن تأثيرها يصل نوبته إلى المجموع ومنه إلى الأفراد، وقد جرت العادة على كون الأمور العامة والمصالح الجماعية أهم من الأمور الخاصة، والمصالح الفردية، وحتى النبي ﷺ فإن الحفاظ على شخصيته المباركة لم يكن لشخصه محضاً، بل لأنه ﷺ كان يجسد الصالح العام ليس لأتمته فحسب بل للبشرية أجمع.

إننا نتحسس أولوية الصالح العام على الصالح الخاص في كثير من المظاهر الحياتية، فإن الأمة المتآكلة من الداخل بسبب النزاعات والخلافات عندما تتعرض لخطر داهم من قبل عدو خارجي يهدد وجودها، وبالتالي يهدد صالحها العام فإنها تهب هبة واحدة لدرأ الأخطار، وربما يكون هذا الخطر سبباً ومدعاة للوحدة الدائمة وفض النزاعات وعدم العودة إلى النزاع والخلاف ثانياً.

بل إننا نتحسس ذلك في الجسد البشري للإنسان حيث أن صلاح الجسد إذا توقف على قطع عضو من أعضائه فإنه يُباشر فوراً إلى ذلك العمل وإن كان صعباً ومؤلماً.

نعم إذا استفدنا أهمية الأحداث - وهي كذلك - التي هي على الصعيد العام فإننا وبلا ريب سنجدها تعبيراً آخر عن «الثورات» وإن لم تكن ظاهراً كذلك، ضرورة أن حركة الأنبياء والأحداث التي جرت معهم إنما هي ثورات؛ فمن ثورة على «الجهل»، ومن ثورة على «الجاهلية» وعلى «الظلم»؛ إلى ثورة على «التقاليد والعادات المشينة»، إلى ثورة على «التكبر»، إلى ثورة

على «النفاق» إلى ثورات على غير ذلك. وكذلك حركة الأئمة عليهم السلام، وخلص «الصحابة والعلماء»، والحكماء فجميعها تعبير آخر عن «الثورات».

وإذا كانت الأحداث الجارية مع «الأنبياء والأئمة» و«خلص الصحابة» و«الحكماء» و«العلماء» هي بحد ذاتها «ثورات» فلا بدّ للأحداث الأخرى التي هي على الصعيد العام أن تكون «ثورية» في ضمن خطهم ونهجهم، وحتى إذا كانت هذه الحركات «الثورية» مناوئة ومغايرة لخط الأنبياء والأئمة وخلص الصحابة والعلماء والحكماء، ونهجهم، فإنها لا تخرج عن إطار الثورية غايته أنها ثورات باطلة،

فحاصل الأحداث أن تكون ثورات، فإما ثورات على الباطل بجميع ألوانه وأشكاله، وإما ثورات على الحق.

إنّ الحركة التي تسيّرّها الطبقة الجاهلة ضد العلماء هي ثورة على «العلم والعلماء»، والحركة التي تسيّر من قبل النفعيين ضد الصالح العام للبشرية هي ثورة على «الصالح العام»، وإن الحركة ضد الدين وأهله هي ثورة على «الدين وأهله» وهكذا؛ والعكس صحيح إذ أن الحركة العلمية هي ثورة على «الجهل»، والحركة الدينية ثورة على «الكفر» و«اللادين»، والحركة النظامية ثورة على «الفوضى»، وحركة العدل ثورة على «الظلم»، وحركة الأخلاق ثورة على «الرديلة»، وحركة المقاصدة ثورة على «الإجرام» وهكذا في كل شيء؛ فحركة الخير في وجه الشر ثورة عليه.

إذن كل الأحداث صغيرها وكبيرها، عمومها وخصوصها تستبطن «ثورات»

حقيقية وإن لم تكن ظاهرة في ذلك، والثورات من أعظم الأحداث التي تتكفل بصناعة التاريخ وتؤثر على حركته ومجراه سلباً أو إيجاباً، خيراً أم شراً، وهي التي تجعل التاريخ قيماً أو مقدساً، ولكن الأحداث التي تجعله كذلك هي التي تكون على الصعيد العام لأنها تجسد «الثورات»، هذه الثورات التي من شأنها:

أولاً: أنها آية عن الجمود، وباعثة على الحركة والإنفعال، والتغيير.

ثانياً: أنها في خدمة الصالح العام للإنسانية.

ثالثاً: أنها تزيد من رصيد التجربة، هذا الرصيد الذي يقلل من الأخطاء.

فلو افترضنا أن أمة ما عاشت على أرضية الخطأ والضلال طيلة فترات تاريخها، فإنه ومع عدم وجود الثورة. «ستبقى هذه الأمة على حالها من الجمود والتلبد على أرضية الخطأ والضلال»، بينما مع وجود الثورة فإن هذا الجمود سيتحول إلى حركة، وحتى لو لم يكتب لهذه الثورة النجاح - مع فرض فشلها - فإنها سوف تتبع بحركات ثورية أخرى، وعليه فإن هذه الحركات سوف تستمر وستطرح بالجمود، وسوف ينقلب الخطأ إلى صواب، والضلال إلى هدى.

وهذا يكشف عن إتصاف الثورات بالإيجابية والصوابية على الصعيد العام، وإن بدت سلبية في بعض الخصوصيات كما لو حدثت «ثورة باطلة»؛ إلا أن منطق «الثورات» منطوق سليم للغاية وذلك لخصوصيتين هما:

الخصوصية الأولى: أن ما يثار عليه إن كان باطلاً فإنه وببركة الثورة

يستحيل حقاً، فتكون الثورة ها هنا قد حصدت نجاحين بأمرين هما:

النجاح الأولى: دحض الباطل، وطمس معاملته، ومحو آثاره.

النجاح الثاني: تكريس الحق، ورفع أعلامه، والتنعم بشماره.

الخصوصية الثانية: أن ما يثار عليه إن كان حقاً، وكانت الثورة باطلة.

فإنه وبسبب هذه الثورة يتحقق أمران:

الأول: انكشاف أمر المنتسبين للحق من حيث صدقهم أو كذبهم، فيظهر من ذلك أهليتهم للحق أم لا عند ذلك.

الثاني: شدة ظهور الحق والمعيته، وبالمقابل شدة ظلمة الباطل واسوداده فإن «الرذيلة تجعل من الفضيلة تشرق» كما في المثل المعروف، ويمكن أن تتحقق من ثورة الباطل على الحق أمور متعددة منها:

- أنه يمكن أن لا يكون الحق حقاً، والباطل باطلاً، أي أن هناك شبهة في البين.

- أنه يمكن اكتشاف ثغرة أو ثغرات في جهة الحق لا بد من ترميمها.

- أنه يمكن إصطدام الباطل ودروسه جراء احتكاك أهله بالحق، فيعود

أهل الباطل عودة المهتدي إلى الحق،

على أن الثورة الباطلة إن ظفرت وعمت فهذا لا يكشف عن الزوال الحق، وفقدان رمزية ومصداقيته، بل يكشف على كونه خبيثاً ومغموراً لأسباب متعددة منها:

- التقصير عن نصرته.

- فقدان العناصر التي تقتضي ظهوره.

- عدم أهلية حملة رايته لمجاراته.

وانغماره وضموره لا يعني عدم ظهوره وسطوع نوره بعد حين.

وعلى هذا فإن منطق الثورات ومنهجيتها مما لا يشك في سلامته وجدوانيته سلباً وإيجاباً، فإن كانت الثورات حقاً فتسف الباطل وإن كانت باطلاً فتثبت أهل الحق، وتوقع أهل الحق في أروع تجربة يخوضونها ليعمّدوا أهليتهم للحق بالمصاعب والبلاءات.

٤- التفاضل بين الثورات:

الثورات التي تكتسب قيمة عالية في التاريخ البشري، هي الثورات الحقة والإيجابية، نعم تحوز الثورات السلبية على الأهمية، سواء كانت ضد الحق، أم ضد باطل مثلها، وذلك لأنها تعتبر أحداثاً لها وقعها وتأثيرها الخاص في المحيط الذي تكون فيه، أو ربما تتعداه إلى أبعد من ذلك، بيد أنها ليست ذا قيمة من ناحية النتيجة لأنها لا تصب في الصالح العام للبشرية في النهاية. وهذه الثورات الإيجابية والحقة تتفاضل وتتمايز فيما بينها وذلك من خلال ملاحظات ثلاث هي:

الملاحظة الأولى: بالنسبة إلى صناع الثورات.

الملاحظة الثانية: بالنسبة إلى موضوع الثورة.

الملاحظة الثالثة: بالنسبة إلى الفكر الذي تركز عليه الثورة.

فإن الثورة من منظار الملاحظة الأولى أعني «صناع الثورة» تدخل في

إطار التقييم العالي والرفيع، إذا كان «صناع الثورة» ممن تتوسم فيهم الصفات الآتية:

١- الوعي الحقيقي للثورة، ومن مختلف الجوانب إنشاءً وأثناءً ودواماً.
٢- الإخلاص العميق للثورة، والإستعداد لأي ضرر أو خطر يعود على النفس أو على الغير من أجل الثورة، وديمومتها، وإنجازاتها، وبالتالي عدم التراجع والتقهقر.

٣- إفناء الأغراض النفعية، وإزالة ترسباتها من الدخيلة، وعدم الرهان على الثورة ومنجزاتها لأجل تجييرها إلى المصلحة الشخصية.

٤- شخصية صانع الثورة لا بد وأن تعطي دعماً قوياً، ودعمًا جلياً للثورة، فيكون شخصه بحد ذاته رقماً صعباً وفعالاً من أرقام الثورة.

والثورة من منظور الملاحظة الثانية أعني «موضوع الثورة» تدخل في التقييم العالي، إذا كان موضوع الثورة متميزاً بالآتي:

- أن يكون موضوع الثورة مطرداً، منسجماً على طول وعرض وعمق الخط البشري.

- أن يكون موضوع الثورة حساساً بحيث يمس الأولويات، ويلتصق إلتصاقاً وثيقاً بحاجات البشر، وبما يترقبونه. لا أن يكون موضوع الثورة هامشياً وثانويًا بعيداً عن تطلعات البشر وآمالهم.

- أن يكون موضوع الثورة قابلاً للتحقق عاجلاً أم آجلاً، وليس أمراً مستحيلاً.

- أن تكون آليات ووسائل تحقيق موضوع الثورة مشروعة وسليمة.
فإذا لم يكن موضوع الثورة متميزاً بهذا المميزات فلا تكون الثورة ذات
قيمة عالية البتة.

والثورة من منظار الملاحظة الثالثة أعني «الفكر المرتكزة عليه» تدخل في
نطاق التقييم الرفيع، إذا لوحظ في هذا الفكر عدة مزايا منها:

- كونه يشتمل على رؤية كاملة وشاملة، غير ملفقة ولا مجزأة ولا ناقصة.
- كونه صريحاً لا لبس فيه ولا شبهة، وينبغي أن يكون مفهوماً لدى الجميع،
أو يستطاع إفهامه للآخرين من قبل الذين عقولهم، ولا أقل من إمكانية فهم
الخطوط العامة فيه.

- كونه منسجماً مع التفكير البشري العام بعد إزالة الموانع، وكونه متلائماً
مع الفطرة الإنسانية، والطبيعة البشرية.

- كونه لا يحمل تناقضاً، ولا يستبطن إعتباطاً، ولا يتضمن جزافاً وهراء.
مع تكامل هذه الملاحظات الثلاث في الثورة فإنها حينئذٍ تعد ذات قيمة
عالية، وتطغى على غيرها من الأحداث الثورية في التاريخ، وتحظى باهتمام
من قبل المؤرخين، ومع فقد هذه الملاحظات الثلاث إحدى مزاياها أو كل
مزاياها فإن الثورة حينئذٍ لا تتسم بالرفعة في القيمة والمقام، وهي وإن كانت
ذات قيمة إلا أنها أدنى من قيمة غيرها من الثورات إن تضمنت وصفاً زائداً
عليها.

فماذا ينفع وجود صانع للثورة يمتلك كل هذه المؤهلات الشتى، وموضوع

ثورته غير قابل للتحقق؟! أو أن الفكر الذي يركز عليه مليءٌ بالتناقضات؟! وبماذا تنفع الثورة الموسومة بسمات صحيحة، وصانعها يجعلها مطية لأهوائه وشهواته؟! وبماذا تنفع الثورة إذا كان الفكر الذي تركز عليه سليماً بيد أن صانعها وموضوعها كلاهما على حد سواء يعتريهما الفساد؟!.

ومما تقدم يظهر التفاضل والتمايز بين الثورات.

وهذا كله من ناحية، أما من الناحية الثانية، فإنه يُلاحظ وجود عدة أقسام للثورات، على أساسها يظهر التفاضل والتمايز بين الثورات، وهذه الأقسام ترجع إلى قسمين إثنين هما:

القسم الأول: الثورات المقدسة.

القسم الثاني: الثورات غير المقدسة.

أما الثورات المقدسة فإنها لا تكون كذلك ما لم تكتمل فيها المزايا الآتية:

- أن تكون ملهمة من عالم القدرة، التي لا يتسلل إليها العجز البتة، وهذا من شأنه أن تكون الثورة آتية من مصدر غيبي غير محسوس، وغير خاضع للمادة وللزمان والمكان، وقد قام الدليل العقلي والوجداني على ثبوت وجوده.

- أن لا تكون الثورة من إبتكارات بشرية قابلة للنقض والإبرام، وأن لا تكون خاضعة للإجتهدات البشرية البتة.

- أن تكون حقيقة لا وهماء، ويقيناً لا ظناً؛ بعيدة عن الخرافة والزيغ.

- أن يكون الدعاة إليها، وروادها، ممن يمتلكون الصفة الإنسانية الكاملة

التي لا تتسلل إليها المنقصة أو الضعف، أو العيوب.

- أن لا تصطدم مع الواقع الإنساني، ومع الطبيعة البشرية المحتمة.
ولأجل هذه المزايا وغيرها إتسمت الثورات بالقداسة لأنها ترتبط بالأديان السماوية التي تقوم:

- على صدور الخير المطلق من الله.

- على لزوم كون الحركة البشرية الثورية سائرة وجارية وفق أوامر الله ونواهيهِ المتعلقة بالمصالح المطلقة أمراً، والمفاسد المطلقة نهياً وزجراً.
- على لزوم رفض الشرور، والأضرار، والآثام ومحاربتها والثورة عليها.
- على لزوم نصرته وإطاعة من أمر الله بنصرتهم وإتباعهم وإطاعتهم.
- على لزوم عدم اختيار أي حركة ثورية لم يأذن الله باختيارها، وبانتهاج نهجها.

وأما الثورات غير المقدسة فهي تلك الصادرة من التفكير البشري الذي يُحتمل فيه الخطأ بنسبة عالية جداً.

ومن هذا التقييم يظهر التفاضل والتمايز بين الثورات، حيث أن الثورات المقدسة أفضل وأميز من غير المقدسة.

٥- كربلاء حادثة ثورية تاريخية:

كربلاء مكان معروف في بلاد العراق، وله تسميات متعددة منها:
_ نينوى _ الطف _ الغاضرية.

وقد حصلت فيه حادثة تاريخية ثورية، أي أنها من فصيل الثورات، وهذه

الحادثة الثورية لها عدة تسميات بلحاظ كل من:

_المكان: فيقال: «ثورة كربلاء»، «وواقعة الطف» وغيرها.

_الزمان: فيقال: «ثورة عاشوراء»، و«ثورة محرم» وغيرها.

_صاحب الثورة: فيقال: «ثورة الحسين» و«النهضة الحسينية» و«الملحمة الحسينية».

وهذه «الثورة الكربلائية الحسينية» تدخل في النطاق القيمي المعدّ لتقسيم «الثورات» من حيث «التفاضل والتمايز»، وذلك لكونها:

_ليست من الحوادث التي هي على الصعيد الخاص.

- ليست من الحوادث السلبية، أي، ليست تفضي إلى نتيجة ضد الصالح العام. وعلى هذا تكون «الثورة الكربلائية» آمنة من ناحية الخروج عن النطاق القيمي في عملية تقييم الثورات من حيث «التفاضل والتمايز».

يبقى هل أن «الثورة الكربلائية الحسينية» تدخل بقوة في عملية «التفاضل والتمايز القيمي» أم لا؟.

والجواب: نعم، هي تدخل في نطاق «التفاضل والتمايز القيمي» ومردّ ذلك إلى كونها من تحمل في طياتها جميع الإيجابيات التي ذكرت سابقاً؛ بل وأزيد من ذلك فالثورة الكربلائية الحسينية «كحادثة تاريخية» لها الميزات الآتية:

أولاً: أنها حادثة، أي أنها ليست خلية من الحدث، وهذا من شأنه إعطاء قيمة وأهمية للتاريخ كما مر معنا بأن «قيمة التاريخ بأحداثه».

ثانياً: أنها حدث مهم، بل بالغ الأهمية، وهذا من شأنه أن يطغى على غيره من الأحداث.

ثالثاً: أنها حادثة عامة ومطرده، وليست خاصة وجزئية.

رابعاً: أنها ثورة وتلبسها بالثورية يرفعها من درجة الحادثة العادية.

خامساً: أنها ثورة على الصعيد العام وليست على الصعيد الخاص، وهذا من شأنه إدخالها في نطاق التفاضل والتمايز القيمي.

سادساً: أنها ثورة إيجابية وليست سلبية، أي أنها تصب في الصالح العام للبشرية.

سابعاً: إنها ثورة إيجابية قدسية لم تنتجها الابتكارات البشرية.

ثامناً: إن صانع الثورة ممن يمتلك الوعي الحقيقي للثورة ومن مختلف الجوانب، إنشاءً وأثناءً ودواماً، وغير ذلك، أي أنه يمتلك جميع الخصائص والميزات التي لا بد من توفرها في صنّاع الثورات وزيادة، حيث أنه يمتلك المميزات الآتية:

الأولى: أن لديه الوعي الكامل والحقيقي والواقعي للثورة بكل أبعادها وتشعباتها، أي أنه يحيط إحاطة تامة بالمدى المنظور للثورة، وكذا بالمدى غير المنظور، فطالما أن هذه الثورة قدسية فهو يرى بعين غيبية ما لا يراه كل من ينظر للأحداث، وكل من يحلّل نتائج الثورات.

ولهذا نجد أن كثيراً من المؤرخين والمحللين لم يفلحوا في تقييم الثورة

«الكربلائية»، وذلك لفقدانهم «الوعي الحقيقي الواقعي»، ولعدم اكتشافهم للحالة الغيبية التي كانت تعترى صانع الثورة ورائدها.

الثانية: أن لديه الإخلاص التام للثورة، ولديه الإستعداد الكامل لأي إرتداد سيء ومضر وخطير يعود عليه وعلى ذويه وكل من كان معه.

ولم يقف إخلاصه هذا على المستوى النظري، بل تعداه إلى المستوى العملي حيث عمّد إخلاصه هذا بالقتل والدم بطريقة مريعة، وبمشاهد فظيعة، إذ أنه قتل وذويه وكل من كان معه، وأسرت عياله، ولوحق جسده بعد قتله بطريقة مشينة ومقززة، وعلى هذا فقد تأكد إخلاصه للثورة من خلال الصور التالية:

- صورة التهديد: فقد هدد بتهديدات عظيمة، إذ لم يتراجع عن موقفه وينزل على حكم السلطة الغاصبة.

صورة الإهانة: حيث أنهم أهانوه، مع علمهم بأن له مكانة خاصة بينهم، وبين البشر عموماً، إذ أنه حفيد نبهم ومدوحه.

كما أنه بصفاته، وميزاته الشخصية كانت له المكانة العلية بين قومه خاصة، وبين البشر عامة. حيث أنه ممدوح الله جل وعلا فضلاً عن كونه ممدوح النبي، وممدوح الخلفاء بمن فيهم أبو والدة الذي كان خليفة للمسلمين.

- صورة الإغتصاب: حيث أنهم اغتصبوا حقه في خلافة النبي ﷺ، هذا الإستخلاف الذي صرّح به النبي ﷺ، واعترف به المسلمون، بل حتى معاوية بن أبي سفيان عاهد عليه الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ.

- صورة الحرمان: حيث حرم حرية التنقل، وحرم الماء، وحرم من الإستشفاء والطبابة هو وجميع من كان معه.
- صورة الإرهاب: حيث أنهم أربهوا وأرعبوا الأطفال والنسوة ممن كان معه.
- صورة الشماتة: حيث أنهم شمتوا به وبكل من كان معه.
- صورة الجرح: حيث طاله الجرح، وطال معظم من كان معه.
- صورة القتل: التي طالته، وطال معظم من كان معه، بمن فيهم أطفاله، وأولاده، وأقاربه، وأصحابه الخُص.
- صورة الأسر: فقد تم أسر من بقي حياً ممن كان معه، وخصوصاً أخته زينب وولده عليه بن الحسين وكذا تم أسر رأسه ورؤوس من قتل معه.
- صورة السرقة: حيث سرقوا كل ممتلكاته، وممتلكات من كان معه، بل طالت السرقة ما يستره مما لا بد من ستره.
- صورة الأذية العامة: حيث شملت:
 - أ- التعذيب كالضرب الذي طال عياله ونسوته.
 - ب- التمثيل: حيث مثلو بجشة، وجث من قتل معه.
- صورة مخالفة النواميس والأعراف البشرية: كقتل الأطفال، وعدم احترام حقوق الأسير، وعدم الرعاية الإنسانية لمتضرري الحرب كتأمين اللباس، والطعام والماء والطبابة وغير ذلك.
- وغير ذلك من الصور التي تفصح بكثرتها عن عظيم الفادحة والمصيبة.

الثالثة: أنه لم يراهن على النفع الخاص من خلال الثورة، ولم يكن لديه أية قابلية لذلك، فضلاً عن التوجه إلى هذا المنحى، وأنى يكون عنده ذلك وكان نصيبه القتل وكل الصور التي مرّت.

وبالحق فإن من يقف على هذه الثورة وقفة المدقق المتأمل يجد بما لا مزيد عليه بأن جميع «المتعلقات النفعية» مقطوعة من أساسها. ولقد ثبت أن السلطة الأموية آنذاك ممثلة «ببازيد بن معاوية» قد عرضت على «صاحب الثورة» الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عروضات دنيوية باهظة، ولو كان نفعياً لما وسعه رفض هذه العروض واختيار القتل على ذلك.

الرابعة: لقد كانت شخصية صانع الثورة تجسد الثورة عيناً بعين، بحيث أن وجوده وجود الثورة، وعدم وجود الثورة، فهو الذي أعطى الثورة كل هذا المعنى وهذا البعد، وهذا الطابع الذي جعلها متميزة، حيث أن صانع الثورة الكربلائية:

- كانت الثورة قائمة به.
 - كان نجاح الثورة قائم به.
 - كانت ديمومة الثورة واستمرار دويها بسببه.
- وبالجملة فإن شخصية صاحب الثورة أعطت دعماً قوياً للثورة، ودفعاً جلياً، ويكفي شاهداً على ذلك إرتباط ثورته بإسمه إرتباطاً عضوياً بحيث أننا إذا نزعنا عن الثورة إسمه إنتزعت.

وبالجملة فإن شخصية صاحب الثورة أعطت دعماً قوياً للثورة، ودفعاً جلياً،
يكفي شاهداً على ذلك إرتباط ثورته بإسمه إرتباطاً عضوياً بحيث أننا إذا
نزعنا عن الثورة إسمه انتزعت.

ولأجل ذلك فإن صانع الثورة لو شاء صنعها وإطلاقها في وقت آخر لأمكنه
ذلك، ولكنه لو عيه أطلقها في وقتها الفعلي.

وعليه فهو تجسيد الثورة، وليست الثورة خارجة عن إطاره وذاته،
وإذا عدنا إلى ما مر معنا سابقاً فيمكن القول: بأنّ الحسين عليه السلام الذي صنع
الثورة هو أكبر منها حجماً، وأوسع منها دائرة، وقد كشفت عن جهة من
شخصيته، وصفة من صفاته، مع أن فيوضاته أوسع وأكبر.

ثامناً: أن موضوع الثورة الكربلائية يكتسب قيمة عالية للآتي:

- أنه يمس الأولويات التي يوليها البشر جل إهتماماتهم، وأي أولوية
أكبر من الحفاظ على العزة الإنسانية، ومحاربة الفساد، ومحو الضلال. فهذه
المسائل فضلاً عن كونها عامة هي تطل الأفراد.

- أنه قابل للتحقق، فإن موضوع الثورة الكربلائية يمكن أن يتحقق وذلك

لأمرين:

الأول: أنه كان متحققاً في عهد جده النبي عليه السلام.

الثاني: أنه من ضمن طاقات البشر وإمكانياتهم، بل إن البشر يتوقون لتحقيقه
والوصول إليه.

- أن آلياته وأطره مشروعة، فلم تكن الوسائل المعدة لتحقيقه غير مشروعة،

فقد رفضت أساليب الغش والخداع، والكذب، ونقض العهود، والغدر، وعليه فإن الوسائل مشروعة ومنطقية قوامها «الصراحة، والمواجهة والتضحية، والموعظة، وإلقاء الحججة»، وغيرها.

تاسعاً: أن الفكر التي تركز عليه الثورة الكبرلائية يجعلها في بالغ القيمة والأهمية، وذلك لأن هذا الفكر يتسم بالآتي:

- أنه يشتمل في طياته على رؤية كاملة للمجتمعات البشرية بكل إرهاصاتها، وتضاعفاتها، وألوانها وتوجهاتها.

- أنه صريح تمام الصراحة فهو يدعو بوضوح إلى:

أ- رفض الظلم بكل ألوانه.

ب- تكريس العدالة بمعناها الحقيقي.

ج- قطع دابر الفساد.

د- صناعة الإنسان الكامل، ومحاربة كل ما يقف بطريق كماله، وعلى هذا فلا يمكن أن تتغير صراحة هذا الفكر بسبب الضغوط والظروف.

- أنه ينسجم مع التفكير البشري العام، ومن موارد انسجامه:

أ- أنه يكرم العقل، ويمدح العقلاء.

ب- أنه يقدم المصالح العامة على المصالح الخاصة.

ج- أنه يعترف بحق الإنسان في العيش حراً يحقق رغباته وآماله، ولكن في ضمن إطار حصيلته «عدم المفسدة».

د- أنه يرغب الإنسان للتخلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الفكر الذي تركز عليه الثورة الكربلائية ينسجم مع الفطرة البشرية، والطبيعة البشرية، حيث لا يصطدم مع التركيبتين النفسية والجسدية لدى الإنسان فلا يقول للإنسان: «عليك أن تكون ذليلاً وخوعاً، ولا يقول له: «عليك أن تبغض «العزة والإباء» ولا يقول له: «عليك أن تنصر الظالم وتعينه على ظلمه وتخذل المظلوم» إذ كيف يقول له ذلك والطبيعة البشرية قائمة على مفهوم العزة، «ونصرة المظلوم»، وبغض الظالم.

هـ - أنه لا يحمل تناقضاً في مفاهيمه وأطروحاته الكاملة، ومن أبرز مظاهر عدم التناقض في الفكر التي تركز عليه الثورة الكربلائية «قضية الظلم» حيث أن هذا الفكر يحارب الظلم بجميع ألوانه حتى لو صدر من الخلافة التي هي أعلى سلطة في رؤية هذا الفكر.

فكما أنه يلزم محاربة الظلم خارج نطاق المعتقدين بهذا الفكر فكذلك يلزم محاربة الظلم إذا تواجد داخل نطاق المعتقدين به، حتى ولو صدر من رأس السلطة فلا بد من محاربه والقضاء عليه.

ووجه عدم التناقض أن هذا الفكر لا يميز بين ظلم وظلم، فلا يذم ظالماً ويمدح ظالماً آخر لاعتبارات معينة، بل يحارب الظلم أينما وجد.

٦- كربلاء، حادثة إسلامية:

كربلاء فضلاً عن كونها حادثة تاريخية عامة تدخل في نطاق الأحداث التاريخية التي هي عصارة التجارب البشرية، هي حادثة إسلامية، بمعنى أنها إسلامية الشأن بامتياز، وهذا لا يجعلها بمنأى عن الحضور في الأحداث العامة للبشرية على طول التاريخ، بل هي كما ذكرنا من أهم الأحداث التاريخية البشرية وأكثرها قيمة وعلواً.

وكربلاء بثورتها العلية هي إسلامية بامتياز لكونها:

- إسلامية المنطلق والقاعدة.

- إسلامية الشعار والوسائل.

- إسلامية الهدف.

أما من ناحية القاعدة والمنطلق والمرتكز فهي تقوم على:

أ- التوحيد بشهادة أن لا إله إلا الله.

ب- نبوة محمد ﷺ أي الشهادة للنبي محمد ﷺ بالرسالة.

ج- أن الحكم لله عزَّ وجلَّ نظرياً وعملياً.

د- أن قيادة النظام الإلهي منوطة بمن رضىه الله ورسوله ﷺ أن يكون قائداً وحاكماً.

هـ- أن الظلم والفساد ممنوعان ومحظوران في حاضرة الدولة الإسلامية.

و- أن أي إعوجاج يصدر من السلطة الحاكمة لا بد من إصلاحه.

وتقويمه.

ز- أن المفاهيم الإسلامية لا بد من حراستها، والوقوف بوجه كل من أراد نشر البدع، وتشويه الشريعة الإسلامية الحقّة.

أما من ناحية إسلامية الشعار والوسائل فهي تقوم على:

أ- شعار إسلامي أصيل قوامه القرآن الكريم، والسنة النبوية المباركة حيث تلا الإمام الحسين عليه السلام نصاً نبوياً مباركاً أثناء رفضه لبيعة يزيد هذا لفظه:

«أيها الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة الله صلى الله عليه وآله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله» (١).

وأيضاً تلا نصاً آخر حيث قال: «سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الخلافة محرمة على آل أبي سفيان وعلى الطلقاء وأبناء الطلقاء فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه، فو الله لقد رآه أهل المدينة على منبر جدي فلم يفعلوا ما أمروا به» (٢).

هذا وقد ذكر أهل التاريخ أن الحسين عليه السلام: حينما سار إلى مكة تلا قوله تعالى:

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٣).

- حينما دخل مكة المكرمة تلا قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (٤).

(١) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٠٤.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١، ص ١٨٤.

(٣) سورة القصص، الآية: ٢١.

(٤) سورة القصص، الآية: ٢٢.

- حينما حلت ليلة العاشر من المحرم تلاه عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ...﴾ (١).

- حينما خطب بمعسكر عمر ضمن كلامه عدة آيات قرآنية هي: ﴿إِن وَلِيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (٢).

* ﴿وَإِنِّي عَذْتُ رَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ (٣).
 * ﴿..إِنِّي عَذْتُ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (٤).

- حينما خطب في معسكر ابن سعد خطبة ثانية تلا هذه الآيات:
 * ﴿...فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونِ﴾ (٥).

* ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٦).

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٧٨ □ ١٧٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩٦.

(٣) سورة الدخان، الآية: ٢٠.

(٤) سورة غافر، الآية: ٢٧.

(٥) سورة يونس، الآية: ٧١.

(٦) سورة هود، الآية: ٥٦.

وطبعاً تلاه عليه السلام غير هذه الآيات في مواضع متعددة.

ومما تقدم يُعلم بأن الشعار الحسيني كان إسلامياً محضاً،

قال الحسين عليه السلام في رسالته إلى زعماء البصرة: «وقد بعث رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فإن السنة قد أميتت

والبدعة قد أحييت، فإن تسمعوا قولي أهدكم إلى سبيل الرشاد» (١)؛

وقال عليه السلام في معرض كلامه أمام معسكر ابن سعد: «يا قوم إن بيني وبينكم

كتاب الله وسنة جدي رسول الله» (٢).

ب- وسائل إسلامية حيث أن الحسين عليه السلام توسل في ثورته بوسائل إسلامية

محضة هي:

- الجهاد في سبيل الله.

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- الدفاع عن النفس والعيال.

- إلقاء الحججة على أعدائه من خلال ذكر الآيات القرآنية، والأحاديث

النبوية، والتذكير بالمواقف التي كانت تجمعهم عليه السلام مع النبي عليه السلام.

- الشهادة في سبيل الله عزَّ وجلَّ.

ج- أما من ناحية إسلامية الهدف، فإن الهدف كان إسلامياً، حيث

هدف عليه السلام من ثورته إلى:

(١) مقتل الحسين للمقرم، ١٥٩.

(٢) م.ن، ٦٨٦.

- الإصلاح.

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- إمانة البدع وإحياء السنة.

- تصحيح مفهوم السلطة.

أما الأول والثاني فقد عبر عنهما بقوله: «وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»(١).

وأما الثالث: فقد عبر عنه عليه السلام بقوله: «وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فإن السنة قد أميتت والبدعة قد أحييت»(٢).

وفي مثل هذا قال عليه السلام: «ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن... وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله وأنا أحق من غير»(٣) i

وقال عليه السلام في موضع آخر: «فسحقاً لكم يا عبدة الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ونفثة الشيطان وعصبة الآثام ومحرفي الكتاب ومطفئي السنن»(٤).

ومثل ذلك وقوله عليه السلام مستشهداً بقوله النبي عليه السلام: «من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله»(٥) أي أنه يرى حرام الله عز وجل حلالاً.

(١) م.ن، ١٥٦.

(٢) م.ن، ص ١٥٩.

(٣) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٠٤.

(٤) أعيان الشيعة، ج ١، ص ٦٠٣.

(٥) تاريخ الطبري، م.س.

وأما الرابع فقد عبر عنه بالآتي:

الأول: السلطان الجائر: قال عليه السلام مستشهداً بنص نبوي «من رأى منكم سلطاناً جائراً...».

الثاني: صفات السلطان العادل: قال عليه السلام: «فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحق، والحابس نفسه على ذات الله. على أن هذه الأهداف ليست منحصرة بل ثمة أهداف أخرى معلنة، وأخرى خافية، وسبب خفائها علينا إنما مرده لما سقناه فيما قبل بأن الإمام الحسين عليه السلام يرى الأمور بوعي حقيقي وعين غيبية.

ومما تقدم نعلم بأن الثورة الكربلائية هي حادثة إسلامية بامتياز لكون منطلقتها منطلقاً إسلامياً ووسائلها إسلامية، وهدفها إسلامياً.

٧- كربلاء بداية تاريخين:

إن هناك ثمة أحداث تحصل في التاريخ، ولكنها قد يكتب لها النجاح وقد يكتب لها الإخفاق من ناحية، ومن ناحية أخرى قد يكتب لها الظهور وقد يكتب لها الخفاء، وقد يكتب لها بعد ذلك الخلود وقد لا يكتب لها ذلك.

فالأحداث التاريخية تصاب بالآتي:

- حيث أن بعضها تختنق بين الأيام، وتكتم أنفاسها، فلا تعرف البتة.

- وبعضها الآخر تهمل لأنها لا تستحق الذكر.

- وبعضها تُذكر ولكن لا تستحق الوقوف عليها ملياً.

- وبعضها تُذكر وتحلل ولكن تبقى أسيرة للزمان والمكان.

_ وبعضها تذكر وتحلل ولكنها تتحرر في الزمان والمكان.

وحادثة كربلاء من الشق الأخير، فقد مر معنا أن قيمة التاريخ إنما تتحدد بأحداثه، ومر معنا أن الثورات تتفاضل وتمايز، ومر معنا أن الثورات منها قدسي ومنها غير قدسي.

وخلصنا إلى أن ثورة كربلاء هي:

أ- حادثة مهمة ذات قيمة بالغة.

ب- ثورة قدسية تدخل في النطاق القيمي العالي.

وبما أن بعض «الأحداث الثورية» أفضل من بعض، وبما أن التاريخ لا قيمة له إلا بأحداثه الثورية»، وبما أن الثورات القدسية بما تحمل من أهمية تغطي على غيرها من الثورات.

فإن حادثة كربلاء الثورية القدسية هي التي أعطت للتاريخ تلك القيمة العالية، فأضحى التاريخ متشكلاً منها لا متشكلة فيه. إذ لولاها لما ذكر، لكنها بدونها لها قيمة عالية، لأن قيمتها ذاتية لم تأت من عوامل خارجية والتي منها الزمان.

وعليه فلأن كربلاء هي «حادثة ثورية قدسية» وقيمتها ذاتية فهي خارجة عن «إطار الزمان والمكان»، وسبب خروجها عن إطار الزمان والمكان هو ارتباطها بعالم القدرة أي بالله عز وجل. وعلى هذا فهي متحررة من الزمان والمكان.

ومن هنا إذا أردنا قراءة التاريخ من منظار الأحداث المتفاضلة، فيمكن
قراءته بالآتي:

أولاً: بعض الأحداث الثورية تطفئ على بعض.

ثانياً: حادثة كربلاء الثورية القدسية طغت على جميع الأحداث.

ثالثاً: إن مقتضى تحرر حادثة كربلاء عن إطار الزمان والمكان، وطغيانها
على جميع الأحداث الأخرى يوجب تقديم الحادثة الأهم والأمين على
الأحداث المهمة والمميزة.

رابعاً: إن مقتضى تقديم حادثة كربلاء على الأحداث الأخرى هو ابتداء
التاريخ بها تبعاً لمقولة: «قيمة التاريخ بأحداثه»

وعلى هذا فعلينا إعادة ترتيب التاريخ من جديد لتقديم الأهم على المهم.
إن قيل: بأن حادثة كربلاء متحررة من الزمان والمكان فكيف نعود ونضعها
في إطار التاريخ؟ كان الجواب:

أولاً: أن المراد بالتاريخ ليس الزمان بل الأحداث المتفاضلة والتمتازة،
أي أن التاريخ هو مجموعة أحداث، وليس مجرد أزمان تترى.

ثانياً: إن حادثة كربلاء حصلت في زمان معين ظاهراً، فيكون ابتداء التاريخ
بها حقيقة وواقعاً لا ظاهراً.

ومهما يكن فإننا نجمع جميع الأحداث التي مرت عبر التاريخ ونختار
أهمها شأنًا، وأرفعها قيمة، وتبعاً لهذه القيمة والأهمية تقدم على ما سواها.

وعليه فتكون حادثة كربلاء الثورية القدسية «مقدمة على ما سواها من

أحداث، فتكون هي بداية التاريخ».

بل هي بداية تاريخين بحسب القيمة والأهمية:

التاريخ الأول: تاريخ الإسلام الحقيقي الذي استطاع الإمام الحسين عليه السلام بعث الحياة فيه وإعادةه إلى صياغته الحقيقية بفعل ثورته العلية.

فقد بنى الرسول عليه السلام هذا الإسلام، وبعد وفاته عليه السلام تداعى بنيان الإسلام، وفي فترة الحكم الأموي تم الإجهاز على الإسلام وهدمه فقام الإمام الحسين عليه السلام بإعادة بناء الإسلام بناءً حقيقياً، وقد حققت ثورته القيمة في هذا الإطار إنجازان:

الأول: إعادة الإسلام كما كان.

الثاني: الضمانة، حيث أنه عليه السلام بثورته حقق ضمانة على مر الأزمان وحاصل هذه الضمانة هو: عدم التجرؤ على مساس البناء الإسلامي بأي ضرر.

ومنشأ هذه الضمانة هو: «منهج الثورة» فقد أضحت الثورة حارساً أصيلاً للإسلام، فكلما قام أحدهم بمحاولة هدم للبناء الإسلامي حضرت ثورة الحسين عليه السلام وأفسدت عليه الطرق، وغلقت عليه الأبواب، ومن هنا يظهر كيف كانت «كربلاء» هي بداية التاريخ الإسلامي حيث أن الإسلام قبل ثورة كربلاء كان قابلاً للهدم، بينما الإسلام بعد ثورة كربلاء لم يعد قابلاً «للهدم» لوجود «الضمانة» التي تؤمنها الثورة.

التاريخ الثاني: «رفض الظلم» والثورة على الظلم أتى كانت صورة، وأياً كان لونه، فإن أية حادثة ثورية جرت على مر الأزمان، وأية حادثة ثورة

تجري ضد الظلم في المستقبل فإن جميعها تندرج في إطار ثورة الحسين عليه السلام ضد الظلم، حيث أن ثورته عليه السلام ضد الظلم من ناحية الأهمية هي الأهم التي تغطي على باقي الأحداث الثورية ضد الظلم فتأتي هي في المرتبة الأولى وتتبعها الآخريات.

وهذا الكلام يجري من ناحية «أهمية الأحداث وقيمتها»

أما إذا أردنا التحدث عن تقديم «ثورة كربلاء» على جميع «الثورات الأخرى» من الناحية التاريخية، وكونها بداية تاريخ الثورات ضد الظلم من ناحية روائية فإن لدينا الكثير من الروايات المأثورة عن الأنبياء والصدّيقين تخبرنا عن معرفتهم بهذه الثورة قبل حدوثها، وعن إستئناسهم بهم كلما جرى عليهم خطب، وكلما تعرضهم ظلم وثاروا عليه وهكذا.

ومهما يكن من كلام فلا شك ولا ريب بأن كربلاء هي بداية تاريخين حقيقيين وليسا ظاهريين وهما:

الأول: بداية تاريخ الإسلام المحمدي الحقيقي.

الثاني: بداية الثورة الحقيقية ضد الظلم.

ولا ننسى بأن «حادثة كربلاء الثورية» لم تقع أسيرة الأزمان، بل هي محررة من الزمان والمكان، لأنها منذ حدثت ظاهراً إرتبطت بعالم الغيب أي بالله عز وجل. ومقتضى إرتباطها بالله عز وجل كونها دائمة الإرتباط وهذا من شأنه إنفكاكها عن إطاري الزمان والمكان، فهي بمثابة:

أ- الجسد.

ب- الروح.

فجسد الثورة الكربلائية الحسينية هناك في بقعة كربلاء وفي إطار الزمان الذي حلت فيه أي في شهر محرم من أول السنة الهجرية في التاريخ الظاهري، أما روح الثورة الكربلائية فهي في حرية تامة من الزمان والمكان فهي بداية التاريخ الحقيقي للبشرية لأنها تمثل حقيقة الثورة ضد الظلم عموماً، وحقيقة الإسلام المحمدي خصوصاً.

وقبل ختام هذا العنوان لا بد من التذكير بأمور:

أولاً: أن كون الحادثة الكربلائية هي بداية التاريخ حقيقة لا ينفي كونها قد وقعت في سنة ٦١ من الهجرة لأن كونها بداية للتاريخ الحقيقي إنما من منظار «القيمة والأهمية» وطغيانها على الأحداث الأخرى.

ثانياً: إن كون «حادثة كربلاء الثورية» هي بداية لحقيقة التاريخ الإسلامي لا يسبب ذلك إنتفاضاً «لثورة النبي ﷺ»، بل غاية الأمر أن إعادة بناء الصرح الإسلامي العالي بعدما تم هدمه وزعزعة أركانه من قبل الظلمة يشكل بنحو أو بآخر حدثاً تاريخياً عظيماً لا يقل أهمية عن «حدث البناء» الذي إضطلع به النبي ﷺ، بل قد يطغى عليه لأن الحفاظ على الشيء أصعب من صنعه.

ولكن «الثورة الكربلائية» في نهاية الأمر ترتكز على الفكر الإسلامي الذي صدع بنشره النبي، وكذلك موضوع الثورة مستل من الإسلام الذي روجه النبي ﷺ، وفرع من أصله.

ثالثاً: إننا أغفلنا الكثير من التفاصيل التي حدثت في كربلاء وذلك إنسجاماً مع العنوان، ووثاماً مع الإختصار.

الخاتمة

تم بعون الله تعالى وتأييده وتسديده الفراغ من هذا الكتاب، وذلك في وقت أنا أحوج ما أحْتَاج إليه فيمدني الله تعالى بذاك النفس الحسيني الذي يجعل من المرء متخظياً لكل مآسيه وأوجاعه وأسقامه، أستغفر الله ربي وأتوب إليه من كل ذنب أذنبته، ومن كل خطيئة أخطأتها، ومن كل ما عملته عمداً أو جهلاً أنه ربي الذي يكشف الكروب، ويستر العيوب، علام الغيوب الذي أحسن مثواي، فأشكره على جزيل نعمه لا سيما نعمة الولاية لمحمد وآل محمد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الأطهرين لا سيما ولي العصر مكن الله له خير تمكين.

أبرز المصادر والمراجع

(أ)

- إحقاق الحق.
- الأخبار الطوال.
- الإرشاد.
- أسد الغابة.
- أسرار الشهادات.
- الإصابة.
- أعلام الوري.
- أعلام الهداية.
- أعلام النساء.
- أعيان الشيعة.
- آل محمد في كربلاء.
- الإمام والسياسة.
- الأربعون حديثاً.
- الآداب الأربعمئة وشرحها.
- الإصابة في تمييز الصحابة.

(ب)

- بحار الأنوار.
- بحوث في الملل والنحل.

- البداية والنهاية.
- بطللة كربلاء.
- البيان في تفسير القرآن.
- بلاغات النساء.

(ت)

- تاريخ الطبري.
- تاريخ ابن عساكر.
- تاريخ الأمم والملوك.
- تحارب محمد جواد مغنية.
- تحف العقول.
- تذكرة الخواص.
- تفسير الجلالين.
- تفسير الكشاف.
- تفسير الرازي.
- التشيع.

(ج)

- جامع الترمذي.
- جامع الرواة.
- جامع الأحكام.
- جامع أحاديث الرسول ﷺ.

(ح)

- الحسن والمسين سبطا رسول الله.
- حلية الأولياء.
- حياة الإمام الحسين.
- حياة السيدة زينب للنقدي.
- الحسين لكل المسلمين والعالم.
- الحياة السياسية للإمام الحسن.
- حلية الأولياء.

(خ)

- خصائص النسائي.
- الخصال.
- الخصائص الحسينية.
- خواص وعوام الحق والباطل.

(د)

- دلائل الإمامة.
- دلائل الصدق.

(ر)

- روح التشيع.
- روضة الواعظين.
- رحلة الإنسان من الولادة حتى البرزخ والقيامة.
- روائع نهج الرحلة المدرسية.

- الروض الفائق.

(س)

- سنن ابن ماجة.

- سنن الترمذي.

- سنن البيهقي.

- السيدة زينب للقرشي.

- سيد المرسلين.

- السبيل إلى أنهاض المسلمين.

- سلوني قبل أن تفقدوني.

- سر الأسرار.

(ش)

- شرح النهج لابن أبي الحديث.

- الشرح الجلي لآداب الإمام علي.

عائشة

- صحيح البخاري.

- صحيح الترمذي.

- صحيح مسلم.

(ط)

- طبقات ابن سعد.

- الطب النبوي.

- طب المعصومين.

(ع)

- علي من المهد إلى اللحد.
- عيون أخبار الرضا.
- العوالم الثلاثة.
- عوالم العوالم.
- العدل الإلهي.
- عقبات الأنوار.

(غ)

- الغدير.
- الغزو الثقافي.
- الغارات.

(ف)

- فاطمة من المهد إلى اللحد.
- الفتوح لابن الأعمش.
- الفواطم من رائدات النساء.
- الفصول المهمة.
- فضائل الخمسة من الصحاح.

(ق)

- القرآن الكريم.
- قصص الأنبياء.
- قصص وعبر من حياة العلماء والفقهاء.

- قصص المسيح وأحاديثه في المصادر الإسلامية.
- القلب السليم.

(ك)

- كتاب سليم بن قيس.
- الكامل في التاريخ.
- كشف الغمة.
- الكافي كيف بالقرآن ونسلح بالدعاء.
- كامل الزيارات.

(ل)

- اللهوف على قتلى الطفوف.
- لو بايع الحسين.

(م)

- مجمع البيان في تفسير القرآن.
- مروج الذهب.
- المستدرک علی الصحیحین.
- مسند أحمد.
- مشكل الآثار.
- من لا يحضره الفقيه.
- ما وراء الفقه.
- موسوعة الإمام المهدي عليه السلام.
- الموسوعة المسيرة للأديان.

- المصيبة الراتبة.
- مصابيح السنة.
- مقاتل الطالبين.
- مقتل الحسين للمقرم.
- مناقب آل أبي طالب.
- مؤتمر الإمام جعفر الصادق.
- موسوعة كلمات الإمام الحسن.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

(ن)

- نفس المهموم.
- نهج البلاغة.
- نساء يقتدى بهن.
- نهج الفصاحة.

(و)

- وسائل الشيعة.
- الوصايا التسع لمريدي الطريق إلى الله.
- ومضات مشرقة من حياة علماء جبل عامل.

(ي)

ينابيع المودة.

بالإضافة إلى عدد قليل من الدوريات والصحف والمجلات والكتيبات

وغيرها.

الفهرس

٦.....	إهداء
٧.....	المقدمة
٩.....	مدخل
٣٦.....	التخطيط الإلهي لواقعة كربلاء
٤١.....	١- مشيئة الله:
٤١.....	٢- رضى الله:
٤١.....	٣- لقاء الله:
٤٢.....	٤- حبس النفس على ذات الله:
٤٢.....	٥- الدعوة للعمل بكتاب الله:
٤٢.....	٦- الشكاية لله:
٤٢.....	٧- الدعاء لله على الأعداء:
٤٣.....	٨- الصبر على بلاء الله:
٤٣.....	٩- الإستخارة لله:
٤٣.....	١٠- التوكل على الله:
٤٣.....	١١- كثرة ذكر الله:
٤٤.....	١٢- الثناء على الله والشكر له:

١٣- التوجه إلى الله في كامل الأمور وكليات الأحداث:.....٤٤

دور الأنبياء في واقعة كربلاء

- المستوى الأول: الحزن والبكاء:٤٦
- المستوى الثاني: المواساة.....٤٨
- المستوى الثالث: الزيارة:٤٩
- المستوى الرابع: لعن قتلة الحسين عليه السلام:٥١

دور رسول الله صلى الله عليه وآله في واقعة كربلاء

- المستوى الأول: إظهار موقع الحسين عليه السلام٥٢
- المستوى الثاني: إظهار بأنه الخليفة الشرعي في عصره٥٥
- المستوى الثالث: بيان ديمومته مع الحق في سائر شوؤنه.....٥٨
- المستوى الرابع: التحذير من الأمويين وفضحهم.....٦٠
- المستوى الخامس: الإهتمام بتربة الحسين عليه السلام:٦١
- المستوى السادس: تبكيك ولعن قتلة الحسين عليه السلام.٦١
- المستوى السابع: تقبل التعازي بإستشهاد الحسين عليه السلام.....٦٢
- المستوى الثامن: المشاركة الفعلية المباشرة في كربلاء.....٦٣

دور الزهراء عليها السلام والأنمة عليها السلام في واقعة كربلاء

- دور السيدة الزهراء عليها السلام في واقعة كربلاء.....٧٠
- دور إمام الأتقياء في واقعة كربلاء.....٧٣

- ٧٦..... دور الأمام الحسن عليه السلام الوضاء في واقعة كربلاء.....
- ٨٠..... دور الأئمة الأوصياء في واقعة كربلاء.....
- ٨٠..... المستوى الأول: ربط الأحداث لقضية الحسين عليه السلام.....
- ٨٣..... المستوى الثاني: ربط الناس روحياً وبدنياً بالإمام الحسين عليه السلام.....
- ٨٨..... المستوى الثالث: تعميم الظاهرة الحسينية.....
- ٩٠..... المستوى الرابع: التأكيد على بقاء قضية الحسين عليه السلام حية.....
- ٩١..... المستوى الخامس: تعظيم ما جرى على الحسين عليه السلام.....

الإمام المهدي عليه السلام ودوره في كربلاء

- ١٠٠..... المستوى الأول: البكاء والندب:.....
- ١٠١..... المستوى الثاني: حمل راية الحسين عليه السلام حين الخروج.....
- ١٠١..... المستوى الثالث: الأخذ بثأر الحسين عليه السلام.....
- ١٠٣..... المستوى الرابع: زيارة الحسين عليه السلام ورعاية شعائره.....
- ١٠٤..... زيارة الناحية المقدسة.....

البكاء والعزاء قبل كربلاء وبعدها وفي الأثناء.

- ١١٢..... المرحلة الأولى: قبل زمان الثورة الكربلائية.....
- ١١٤..... المرحلة الثانية: البكاء المتحقق في زمن الثورة الكربلائية.....
- ١١٦..... المرحلة الثالثة: بعد إستشهاد الحسين عليه السلام.....
- ١٢١..... فلعن الله قاتله وظالمه وخاذله.....
- ١٢٢..... طوبى لك من تربة.....

- ١٢٣.....يضر بها الله بالإختلاف فتختلف قلوبهم
- ١٢٤.....من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء
- ١٢٤.....يا داود لعن الله قاتل الحسين
- ١٢٥.....واذبح من ذبحه
- ١٢٦.....لا آكل ولا أشرب حتى تخبرني
- ١٢٦.....فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس
- ١٢٨.....وكان وعداً مفعولاً
- ١٢٩.....ولم يطلب بدمه بعد
- ١٢٩.....هو اليوم الذي قتل فيه الحسين
- ١٣٠.....هو اليوم الذي قتل فيه الحسين
- ١٣١.....قد عزمت عليكما لما صبرتما
- ١٣٢.....فإذا هي تربة حمراء
- ١٣٢.....«وإن الله على نصرهم لقدير
- ١٣٣.....فلو قتل أهل الأرض لم مسرفاً
- ١٣٤.....فهو يكر مع الحسين عليه السلام
- ١٣٥.....أحدثك بسبعة أحاديث
- ١٣٦.....ليحلن ههنا ركب من آل رسول الله
- ١٣٧.....«فلا عدوان إلا على الظالمين»
- ١٣٩.....فطرس
- ١٤٠.....فلم أملك عيني أن فاضتا

- ١٤١.....يبكونه ويرثونه ليلاً حتى الصباح.
- ١٤١.....أخبرني أنكم قتلى وأن مصارعكم شتى.
- ١٤٢.....بين زكريا والحسين عليهما السلام.
- ١٤٤.....فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة.
- ١٤٦.....وسيصيبه أكثر الذين ظلموا رجزاً في الدنيا.
- ١٤٦.....هذا ما قالته جبله المكية.
- ١٤٨.....بين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام والحسين عليه السلام.
- ١٥٠.....وإلى موضع رحالهم وتربتهم.
- ١٥١.....من أحب أن يصفحه الأنبياء.
- ١٥٢.....صبراً يا أبا عبد الله!!
- ١٥٥.....إنه سيد الشهداء من الأولين والآخرين.
- ١٥٦.....حتى بلغ تسعين حجة.
- ١٥٦.....هذا ما قاله الريان بن شبيب.
- ١٥٨.....إن ذلك لكائن.
- ١٥٩.....فكيف ينقضي حزني وبكائي.
- ١٦١.....وهذه آثار الجامعة في عنق والدي.
- ١٦١.....من ذكره فبكى فله الجنة.
- ١٦٢.....ما أعظم مسألتك.
- ١٦٣.....ولتخرجن إليهم فلتقلنهم.
- ١٦٤.....لكن هذا ليكيين عليه السماء والأرض.

- أحكم بيني وبين قاتل ولدي.....١٦٥
- الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض.....١٦٧
- لا يوم كيومك يا أبا عبد الله.....١٦٧
- يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب.....١٦٨
- وإن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين إبنني!!!.....١٦٩
- يا رسول الله بأبي وأمي ما يبكيك؟؟.....١٧١
- أرفعها إلى الله تعالى.....١٧٣
- فإنك في حرم من حرم الله وحرّم رسوله.....١٧٤
- ليسفكن بنو أمية دمك!!!.....١٧٥
- أما إنك ستري عند موتك حضور آبائي لك.....١٧٦
- إني سقيم.....١٧٨
- لعن الله قوماً هم قاتلوك يا بني.....١٧٩
- ليحشرن منك أقوم يدخلون الجنة بغير حساب.....١٨٠
- ما يجري على أهل البيت عليهم السلام.....١٨١
- سوف تنصب عليها المصائب والرزايا.....١٨٦
- قصة الشجرة والفروع.....١٨٦
- الطفل الرضيع.....١٨٨
- قصة كربلاء عن لسان رسول الله صلى الله عليه وآله.....١٨٨
- ماذا قال الحسين عليه السلام لأصحابه؟؟.....١٩٠
- الإمام الباقر يفسر سهيل الفرس وفي كربلاء.....١٩٢

- الإمام الحسين عليه السلام يذكر المهدي عليه السلام..... ١٩٣
- المفاخرة الخالية من الرياء والعجب..... ١٩٥
- جبرائيل يناجيه ويسليه..... ٢٠٠
- دعاء الإمام الصادق عليه السلام لزوار الحسين عليه السلام..... ٢٠٠
- لست أجمعها لك!!..... ٢٠٢
- فهم بهذا الحال حتى يقوم المهدي..... ٢٠٣
- هذا ما تحدث به جابر عليه السلام..... ٢٠٥
- أحبه حين..... ٢٠٧
- لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من أتى بعدهم..... ٢٠٧
- فضل كربلاء وتربتها والحائر الحسيني..... ٢٠٨
- بلدان الثورة الكربلائية..... ٢١٣

المصومون في كربلاء

- الإمام الحسين عليه السلام:..... ٢٢١
- الإمام علي بن الحسن عليه السلام:..... ٢٥٥
- الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام..... ٢٧٠
- كربلاء بداية تاريخين حقيقين..... ٢٨٠
- ١- قيمة التاريخ بأحداثه:..... ٢٨٠
- ٢- التشكيك بين الأحداث:..... ٢٨٣
- ٣- الثورات أحداث تاريخية عظيمة:..... ٢٨٩

- ٤- التفاضل بين الثورات: ٢٩٥
- ٥- كربلاء. حادثة ثورية تاريخية: ٢٩٩
- ٦- كربلاء حادثة إسلامية: ٣٠٨
- ٧- كربلاء بداية تاريخين: ٣١٣
- الخاتمة..... ٣١٩
- أبرز المصادر والمراجع..... ٣٢٠

الشفاء الإلهي
 مكارم أخلاق المعصومين عليه السلام
 الأحاديث والقصص العديدة
 الإنسان في ساعاته الأخيرة
 القصص الحسينية والعاشورائية
 القصص الحوزوية في التربية والتعليم
 القصص العرفانية عند أهل البيت عليهم السلام
 اللقاء المهدي
 موسوعة قصص الامام علي عليه السلام
 قصص الامام الصادق عليه السلام
 القصص العقائدية
 دنيا الزواج
 قاهر الارواح
 موسوعة منازل الآخرة
 قصص وحكايات الادعية المجربة
 وكذلك تنجي المؤمنين
 المناظرات والاحتجاجات
 قصص الإمام الحسين عليه السلام العجيبة
 اسرار وكرامات رجال الله
 الادب المهدي
 جامع النوافل
 قصص أهل البيت الميسرة
 قصص الانبياء الميسرة
 قصص العلماء الميسرة
 قصص الصحابة الميسرة
 قصص القرآن الميسرة

الجامع في اكسير الدعوات
 نداء البهجة في ليلة الوحشة
 اكسير الإمام الحسين عليه السلام
 منتخب شيعة أهل البيت
 موسوعة منازل الآخرة
 الصحيفة السجادية
 العلاجات النفسية
 خزانة الإمام علي عليه السلام
 ١٥٠٠ حرز وحرز
 حصن المؤمنين
 مفاتيح الجنان
 طب الأئمة
 صلاة الليل
 نداء الفجر
 نور العاشقين
 حرز التاج
 كنوز العرش
 الأنس في ليلة العرس
 الخزانة العلوية
 ١٥٠٠ حرز وحرز
 كنز الختم
 خزانة السماء
 مظهر العجائب
 قصص أبواب الحوائج
 موسوعة تفسير الأحلام

موسوعة الشفاء عند الإمام علي وأهل البيت عليهم السلام
حوار مع ملك الموت ومنكر ونكير
أذكار وأوراد أهل البيت عليهم السلام والعلماء
ابتلاءات المجتمع المعاصر
المفيد في تفسير القرآن المجيد
قصص وكرامات باب الحوائج موسى الكاظم عليه السلام
قصص وكرامات باب الحوائج أم البنين عليها السلام
قصص وكرامات باب الحوائج العباس بن علي عليهما السلام
موسوعة القصص المنبرية ١ - ٢
أكسير العلاجات
سياحة حوزوية
القصص الأسرية والبيتية

موسوعة مصائب أهل البيت ١ - ٢
سلوا الأئمة عن الموت والآخرة
سلوا الأئمة عن المهدي عليه السلام
سلوا الأئمة عن قضاء حوائجكم
سلوا الأئمة عن الزواج والحياة
سلوا الأئمة عن علل الشرائع
سلوا الأئمة عن سيرتهم في الغيبات
الكلمة الأخيرة على اعتاب الموت
المصطلحات الحوزوية الميسرة
تحصين النفس بالقرآن والصلوات والدعاء
نسيم الروح (البرنامج العبادي والأخلاقي)
فلسفة وأخلاقية الزواج
فلسفة وأخلاقية الموت
فلسفة وأخلاقية الصلاة
زيارة عاشوراء (مع دعاء كميل)
تفسير أحلام النساء
قصص منامات المعصومين (هكذا رأيتهم في منامي)
طب الأئمة عليهم السلام
أول ليلة في القبر
الموسوعة العلمية في تفسير المنامات
منازل الموت والآخرة (السيد دستغيب)
زيارات المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام
موسوعة العلاجات الروحانية ١٢٠٠ آية وعودة

